السيد علي ابراهيم



شعراء من بلادي



دراسات . نقد .
تحليل . منتقيات
شعرية ادبية

نزار قباني

منشورات حمد
بيروت

شعراء من بلادي

السيد علي ابراهيم

شعراء من بلادي



منشورات حمد - بيروت

ص. ب ٣٥٦١

الطبعــة الأولى شباط - ١٩٦٨

مقدمة

تعود علاقتي بالشعر وَوَلعي فيه ، وتأثيره عليَّ بهذا الشكل الذي أراه قوياً آسراً ، لأيام النشأة الأولى ، وانا بعدُ في دور التفتح على الدنيا وما فيها من جمال الحِسّ والإدراك ومن نِعَم الله العلي القدير ، التي أغدقها على سائر مخلوقاته ، عندما كنتُ في مطلع الحياة ، أتصيَّد الكلم الطيِّب من أفواه النابهين ، وأسير وراء النفحة الملهَمة ، منقِّباً في كتاب ، أو باحثاً مستقصياً في مضانّ البحث ، وسائر مجالات العطاء والإنتاج ، وأحسب يومذاك ، وأنا في بواكير النشأة مسيّرٌ بدافع الحس المفعم بالعاطفة الملتهبة ، والخيال المشبوب ، والشعور الحار المتدفق أن الشعر هو كل شيء في الوجود ، خلقه الله للدلالة على ذاته ، وللاتصال بواسطته بعظمته ، وللتعبير عن الخير والجمال ، والتحدث عن المعاني الفريدة ، والمزايا الغوالي ، ومواقف المروءة والشهامة والحب والحنان ، والعاطفة والاخلاص ، وعن كل جوهرٍ متألق السنا باهر اللمعان ، وليكون للروح قائداً ودليلاً ، يَحفزها للانطلاق والتقدم بسائر الميادين ويبعثها للازدهار والتوهج ، لتخلد وتبقى بعد فناء الأجسام وانحلالها ، وليأتيَ بعد ذلك الباحثون ، فيقرأونها في كتاب نفحة عاطرة ، تستعصي على الزمن وتقف شامخة بوجه الأيام .

وكثيراً ما كنت أقف أمـام الصورة الشعرية ، فأغيب عن الوجود ومن فيه ، وتتلاشى أمام ناظري مظاهر الألم والشقاء ، وأنسى همـوم الحياة وتصاريفَها ، وأشعر بأني دخلت عالماً مسحوراً ، فيه روائـــع الرؤيا تلوح للعين ويتملّى منها الفكر والقلب ، فينغمس الانسان في جو من البهجة ، وخضم واسع من المعاني النبيلة الكبيرة .

ثم سرت مع الحيـــاة متنقلاً من نكد الى نكد ، لم تستقر لديّ الصور ولا بَعثت التجـارب للنفس راحة وطمأنينـة ، وللفكـر رضا وقناعة ، وانما هي أماسي متعاقبة لا يبزغ فجرها الوليـد ، ولا يلوح نورها للناظر ، مع أشتات من الكادحين الذين سيطر عليهـم القلق ولم يشعروا بالسعادة ، فُرض عليهم ما ليسوا أهلاً له من أعمـال ووضعوا بغير إطارهم ، فأدركوا ان الدنيا حولهم ليست وفقاً لرغباتهم وأحلامهم ، لم تخلقها آمالهم ، ولا مـا يستهدفون من نتائج السعي والعمـل فكنت أرى بالشعر عزاء وسلوى ، وإشراقاً يضيء أمامي الدرب المبهم ، وبهجة تنسيني الأرزاء والنوائب ، وتأخذ بيدي فأجتـــاز العقبات الكأداء ، أقرأ منه ما يصف الحالات التي تشبـه حالتي ، فأقول في نفسي كم في هذه الدنيا مشابه وصور ، تتعاقب على مسرح الحياة ، ثم يبتلعها اللج وتفنى في الخضم الواسع العميق .

ما وجدت منذ سرت في هذا الطريق فارقاً بين قديم الشعر وحديثه يستهويني الجمال في اي مشهد من المشاهد التي يصورها فنان مبدع كشف الله عن بصره وبصيرته ، فاجتاز الأبعاد وقطـع الآمـاد ، ولم يعترف بالزمن حداً فاصلاً بين فكر وفكر وقلب وقلب ، وقف تصهره حرارة الشمس وعانى من ألق النبوّة الساطع ، رشح جبينه عرقاً ، وأخذتـه هزة الوحي ، قبل أن يقول كلمته ، ويفيض بالنفائس الغوالي .

ليس سر الشعر في وزنه ، ولا في قافيته أو موسيقاه ، ولا فائدة من إعادة ما كتب قديماً وحديثاً عن الشعر ، وسرد التعاريف الذي ظن أصحابها أنها حدود قاطعة له من قولهم : (هو الكلام الموزون المقفّى على رويٍّ واحد) الى قولهم : (هو انفعال مصوَّر ، او هو التصوير المعبر عن انفعال ذاتي) ولا من تقسيمه ، الى غزل ووصف ، وحكمي وتعليمي ، ومدح ورثاء الى غير ذلك .

فالشعر لا تتحكم فيه نظريات وقواعد ، ولا تدنو من مقامه الرفيع محاولات لا تتَّسمُ بوحي إله ومعجزة نبي ، هو من الأدلة الكبرى على سموّ الروح وفضلها وقوة جوهرها ، نحسُّ به ونكبو عند التعبير عنه ، هو الحياة بما فيها من خلجات ونوازع ، وأهداف ، هو الجمال ، والذوق والنغم ، ومَن حسب أنه يستطيع حدَّها فقد ضل ضلالاً بعيداً .

كان قبل ان تكون هذه البحوث ، وُلد مع الانسان وسار بجانبه متأثراً بنموه وازدهاره ، نحسُّ بجماله ويهزُّنا وحيُه وبَوْحُه ورَوعة أدائه وصدق شعوره ، ونبقى برهة طويلة منتشين من دنانه ، ثم نفيق ، فإذا الفكرة غرسٌ بين جوانحنا ، والخاطرة زاد في قلوبنا وإذا بنا نشارك الشاعر إحساسه ، ونشاطره خبزه وماءه ، أمّا هذه الدعوات التي نسمعها بين الحين والحين تهدأ وتفور ، تلحُّ في طلب التمرد على الوزن والقافية ، وعلى عامود الشعر العربي ، ووجهه ولَونه وطلعته البهية تحت راية التجديد المزيف ، والتطور لغير الأحسن والأفضل ، فانما هي وسائل للنيل من لغتنا وفنِّنا ، والأخذ بيد الشعر العربي لجاهلٍ وأدغال وقتله شهيداً هناك ، وأما الدندنات برموز وألغاز في الليل البهم ، والرطانة بلغة الجنّ ومصطلحاتها ، والعبودية للفظة وبريقها دون أن تكون لبوساً للمعنى ، ودون أن تشركنا بإحساس الشاعر وتؤثر بنا ، وانتقاء فصيلة خاصة من الكلمات ، كأجفان الفجر ،

وحواشي الليل ، وأودية الحب السحري ، وليل من الشرق عبر المجاز ، له في الظنون شجو اهتزاز ، فهي بضاعة عرضت كثيراً ولم تزل في ذلّ العرض وهوانه ، لم تنل التفات القارىء وإعجابه ، ظنها من سحر الحواة ومكرهم فخشي منها ونأى عنها ، ولنا بعدُ كلمة في رسالة الشاعر ليست منفصلة عن رسالة أي انسان درج على هذه الأرض وتفتحت عيونه لنور الشمس ووعى عظمة الخلق وسرّ الوجود ، فالإيمان بمفاهيم واضحة للانسانية والخير والشر ، والحُسن والقبح ، والواجب والمسؤلية يدفع بالكائن الحي العاقل ، للأهداف السامية ، ويحفِزُه للجهاد في سبيلها ، ومَن لم تكن لديه قضية يعتنقها وتعيش في داخله ، يمرّ بالكون ومن فيه مروراً عابراً ، لا يفهم ولا يعي ولا يعمل عملاً منتجاً له وللناس .

والشاعر أكمل الافراد وأولاهم بحمل الرسالة والدعوة لها ، والتضحية من اجلها ، وبذل جميع ما يقدر عليه من وقت وجهد ومال ، ليرى أحلامه وآماله وأهدافه قريبة المتناول من يده ، يهمّنا منه قبل كل شيء ان يكون صادقاً بما يقول ، ينطلق عن مبدأ قويم ثابت في نفسه لا يُساوم فيه ولا يحيد عنه ، ولا يجعل من أدبه وغناه الفكري والنفسي ، شركاً يصطاد به ويقتنص الأطماع والرغائب وهو بعد ذلك حرّ في أن يعيش كما يريد ، اما القول بان الشعر فنّ لا علاقة له بالحياة العملية ، ولا داعي بموجب ذلك لالتزام الشاعر بما يقول ، فهو ادعاء لا يُقرّه منطق ولا يرتضيه وجدان .

ولا أدري تفسيراً لهذه الرغبة الملحة عندي التي تدفعني للوقوف أمام القمم الشامخة ، والتحدّث عن الاعلام من رجال الفكر والبيان ، وسرد أخبار الرجال ومطارحاتهم ، وما تركوه من آثارهم القيمة ، وأذكر ان اول مقال نشرته ، كان في التصوير والتحليل والنقد الادبي ، فقد كنت

اتابع ما يُنشر في مجلة المعرض ، وأرقب بشغف المعارك الادبية التي تثيرها (عصبة العشرة) ومن العناوين البارزة التي عالَجتْها يومذاك ، (أدباؤنا بقلم رسام) وكان في هذا الموضوع من الطرافة والجدّة ، والتأثير على نفسي ، ما جعلني اقتبس طريقته واندفع لنقل المعركة وإثارتها على صفحات مجلة العرفان لصاحبها المرحوم الشيخ احمد عارف الزين في صيدا ، فأرسلت له (أدباء جبل عامل بقلم رسام) فأبدى كل اهتمام وترحيب ، ونشر السلسلة التي بعثتها له ، ولا أزال اذكر فرحتي الكبرى عندما قرأت المقال الاول منها .

ويتملكني اليوم الحنين واللوعة والحسرة عندما ارجع في ذهني لتلك الأيام الجميلة التي مرّت ودخلت في غمار الزمن المنصرم يوم لم يكن لنا في الحياة من إرب غير مطارحة الادباء نردد قول الشاعر الحكيم :

أليس من الخسران أن لياليا تمرُّ بلا نفع وتحسب من عمري

كأنّ الشاعر العربي لم يقصد غيرنا عندما قال :

شمّر نهاراً في طلاب العلا واصبر على هجر الحبيب القريب
حتى اذا الليل أتى مقبلا واكتحلت بالغمض عين الحبيب
فقابل الليل بما تشتهي فإنما الليل نهار الأريب

لنا أصدقاء وجلاّس أصفياء يختارون عناهم ابن الجهم بقوله :

شهدْتها وفتية أخيار لهوهم الاسمار والاشعار
ومِلَحٌ تقدحَ منها النار بمثلهم يعاقَر العقار

وهؤلاء الشعراء الذين تقدمتُ بالحديث عنهم اليوم ، ليسوا وحدهم شعراء بلادي وحملة المشعل في دنيا العرب ، فان وراء هذه المجموعة أخواتٍ لها ستتلوها لدى أول فرصة ، سار قبلي في هذا الدرب كثيرون وستبقى القافلة .

سائرون ، وحداة ، وطيور تصدح ، وأنغام تنبعث من قيثارة شاعر ، وآهات من قلب متيّم ، ورواة ونقّاد ، ولا بدّ للصورة ان تكتمل كما تريده لها سنّة الحياة ، اما انا فحسبي ان لا اكون من العابثين الذين يصفقون للموكب دون ان يفهموا الغاية ، استمع الى الكلام فأتّبع أحسنه ، وأشعر بانه ملكي استجلي من ورائه الرسالة المفيدة النابعة من صميم الروح وأعماق الشعور .

اما المختارات التي اخذتُها من دواوينهم ، فهي بعض أطايبهم كالجوهرة تبعدهـا عن اختها ويدك ترتعش ، لم يسمح لي الوقت والمدى الذي ركّزت عليه نظري بالتزوُّد من النفائس غير التي حصلت عليهـا ، مثّلت ذوقي وفهمي للشعر ، ولا يمنع ذلك من ان يقطف العابرون من بساتينهم غيرها ، فلكلٍ نظره وانطباعاته وإحساسه ، لم يجتمع الناس من بداية امرهم على حقيقة واحدة ، فكيف بهم اذا وقفوا امام الجمال ، وتقديرُه يعتمد على الذوق قبل كل شيء .

عرضتُ الجوانب المشرقة من حياة شعرائي ، والبديع الممتع من تراثهم الذي تركوه ، مع ان لهم نواحي ضعف مثل غيرهم ، تركتها للناقد الذي يحمل ميزانه بيده ، فما أحببت ان أبدو بوجه مكفهر وعيون تقدح بالشرر ، أردت ان اروي عطشي وأنهل من معين المحبة وأمشي في طريقي .

ولست أدعي أنها دراسة كاملة لهم ، فتلك تحتاج لوقت وجهد ، وكبير عناء من المؤلف والقارىء معاً ، لان إعطاء شاعر وحده حقه من البحث ودراسة بيئته ونشأته والاسباب التي أثرت بنفسه يحتاج لسفر ضخم ، وهذا لم أقصده ، فإن الذي أردته ، هو ان ننعم بساعات من اللقاء مع هؤلاء الافذاذ جميلة ، وان نكتفي بالرشفة الاولى

الغنية بالعطاء والشذا العبّاق الذي يغمرنا عطره مع أول هبةٍ من نسيم .

وهم من الشهرة ، والشيوع بحيث لا يحتاجون لتعريف ، ردّد شعرهم الرواة والمنشدون ، ونقلته الالسن وتمتمت به الشفاه ، وحفظته الصحف والدواوين والمجلات المنتشرة في سائر بلاد العرب ، ولكني أحببتهم وطاب لي الحديث عنهم ، واستظهرتُ روائعهم وتغنيت بها منذ أمد ، مضافاً الى ان تدوين جزء من سيرتهم وطُرَف من إنتاجهم في مجموعة واحدة ربما أغنى الباحث العجلان وشاقه ويسّر سبيله ، فالظاهرة البارزة عند القارىء اليوم ، هي حب الاختصار والحصول على ما يريد بأسرع وقت ممكن ، والعصر على ما نرى ممنّ بالتنكب عن جادة الشعر والانحراف عن ذويه .

وبعدُ فان هذه طاقتي وسبيلي الذي قصدت ، سلكته وأنا أنشد الخير والحق وأتعبّد بمحراب الجمال ، وأستهدف البُلغة والري لي وللقارىء وأسأل الله ان اكون وفقت لبعض ما أريد .

علي ابراهيم

مُحمّد مَهْدي الجواهري

شاعِر العِراق

النجف

يبدو ان النجف كانت مصحة قديمة ، قال الجاحظ : هرب رجل من الطاعون الى النجف ايام شُريح ، فكتب اليه شُريح ، اما بعد فان الفرار لن يبعد أجلا ولن يكثر رزقا ، وان المقام لن يقرب اجلا ولن يقلِّل رزقا وان النجف من ذي قدرة لقريب .

وقال اسحاق بن ابراهيم الموصلي :

يا راكب العيس لاتعجل بنا وقف تحيي داراً لسعدى ثم ننصرف
لم ينزل الناس من سهل ولا جبل أصفى هواء ولا اعذى من النجف
حفَّت ببرٍّ وبحر من جوانبها فالبرُّ في طرف والبحر في طرف
وما يزال نسيم من يمانية يأتيك منها بريّا روضة أُنُف
كأن تربته مسك يفوح به او عنبر دافه العطار في صَدف

وهي مبعث وحي والهام لكثير من الشعراء القدامى والمتأخرين .

ومن هؤلاء المرحوم الشيخ جواد الشبيبي الذي يقول :

تعريسة الركب بالوادي من النجف هل رجعة للأمن بعد النوى القذف
غادرت دينار وجهي عنك منصرفا في موسم الوجد للاشجان والكلف
يا رملة الذكوات البيض لا وسمت الا ثراك غوادي الرجز والوطف
نور الامامة سرنا من أشعته على هدىً عن جبين الصبح منكشف

وانت يا قبـــة الاسلام لو لجأت   اليك مطرودة الاقـدار لم تخف

وقد أثارت لدى الشعراء الذين عاشوا فيها واختلطوا بسكانهـــا وقصدوها لطلب العلم من سائر الاقطار ، خواطر فياضة بالحب والحنين ، كما اشرت لذلك بقولي :

أرض الغريّ وكل ما منح الحجى   للناس من فضل فمنك المبتدا
ولكل فكر انت كعبة مأملٍ   الركب سار وفيك حاديه حدا
وبكل نفحٍ من عواطف شاعر   طيب من النجف امترى وتزوّدا
وبكل دار للعروبة فاضــــل   من فضل وحيك زان صدر المنتدى
همنا بذكرك فالسواجع لم تثر   لولاك لحنا ، والمغرد ما شدا
بقي الحنين العامليُّ على المدى   شعرا ونثرا للوصيّ مخــــلّدا
ولسادةٍ حلوا بحيرة حيـــدر   باتوا لآمـــال الـــبرية مقصدا

وهي مهبط الوحي والالهام ، تضوّع الشعر فيها زكيّ المنبت ففاح أريجه وطبّق الدنيا بشذاه ، وللشعر النجفي روعة خاصة تشعر بهـــا وتحسُّ بشدة اسرها وتأثيرها على العقول والقلوب ، وهي بالاضافة لكل ذلك وطن العلم والمعرفة ، تخرّج فيها اساطين العلماء والمؤلفون الكبار بالعصور السابقة واللاحقة والاسر العلمية فيها معروفة يتلألأ سناها وينعش نوره الابصار .

وآل الجواهري اسرة علمية أدبية عريقة ، بنى مجدها العلمي الشيخ محمد حسن صاحب كتاب جواهر الكلام وهو احـــد المصادر الدينية الكبرى عند الشيعة الامامية وتعدُّ هذه الاسرة الكثيرين من الاعلام ، في الاصول والفقه ، والشعر والادب ، وسائر العلوم الدينية والعربية ، ولها شأنها في المجتمع العراقي من حيث الوجاهة الزمنية والرآسة ، فهي في مركز القيادة ولا يخلو عصر من زعيم ديني موجّه من آل الجواهري

في العراق ، ووالد الشاعر بالذات الشيخ عبد الحسين الجواهري ، شاعر وأديب ، ومن المعروفين بالجرأة والروح الثورية ، وبيته ندوة أدبية كانت تجمع امثال الشيخ علي الشرقي والشيخ عبد العزيز الجواهري وغـيرهم ، والمنتديات الأدبية والمجتمعات العلمية في النجف ، منطلق لشتى النواحي الثقافية وعنها تصدر المطارحات والمساجلات الشعرية والأدبية ، والبحوث والمناقشات العلمية .

وقد ولد الشاعر محمد مهدي الجواهري سنة ١٣٢٠ هجرية ، ونشأ وترعرع في هذا البيت العلمي الكبير ، ثم دخل المدرسة العلوية ، وهي أول مدرسة فتحها العلماء في النجف مجاراةً للعصر ، تدرّسُ فيها العلوم الحديثة واللغتان الانكليزية والفرنسية ، وقد تخرج منها ولبس العمامـة وانتظم في سلك الفقهاء ، وكان مقدّراً له لو تبع هذا النهج ، وسار في الطريق المرسوم ان يصبح أحد الأعلام من رجال الدين ، ولكن يبدو ان فطرته الملهمة وشعوره المشبوب ، ونفسه الفـوّارة بشق الأحاسيس الثائرة أخذت بيده لميدان آخر ليكون علما في ناحية ثانية لها شأنهـا وقيمتها في الحياة ، وقد نزع العمامة في بلاط الملك فيصل ، لأنه دخل موظفاً في الديوان بسعي من الشيخ جواد الجواهري ، ولم يكن شأنـه بالنسبة للوظيفة مختلفاً عن شأنه بالنسبة للمشيخة ، فكلاهما قيـد على نفسه وروحه تمرّد عليهما وكسرهما ، نزع العمامة وترك الوظيفة وانطلق حراً يرسم خواطره وأحاسيسه ، ويتسم إنتاجه بطابع خاص يميزه فهـو الشاعر الثائر البعيد عن المحاكاة والتقليد .

شعره

أصبح شعر محمد مهدي الجواهري مشهوراً في دنيا العرب ، يدل على نفسه ولا يحتاج لإعلان وتعريف ، فهو يجمع بين الروعة الفنية ، وما

يطلبه التاريخ المعاصر من عناية الشاعر بتوجيه الحياة واستهداف المثل العليا بالتعبير والتفكير ، وهو بعدُ يدل على جرأة صاحبه وانطلاقه وتصويره ما يحس به ويشعر .

يتطلع القارىء العربي الواعي لهذا الشعر على انه باعث الهمة ، ومنبه الفكر يغذي الروح بشتى الآراب والمنازع ، لان الشاعر قبل ان يقول ، رأى وعاش ، وتأمل ، ثم انبعث يصور ذلك بريشة الفنان البارع يشاطر الناس بؤسهم وشقاءهم ويشاركهم بالفرح واللذة ، ويتوغل في دروب الحياة ومنعطفاتها ، يرتفع له النور ويبدو الشعاع فيؤمن حيناً ، ويتحكم به طبع الانسان فيتيه بالشعب والمفارز ، ينشد اللذة والرغيف حيناً آخر ، وهو بين هذا وذاك يحمل الشعلة بيمينه ويعصر قلبه لسراج العبقرية زيتاً مباركاً طهوراً .

الحديث عن شعر الجواهري يستدعي الافاضة والتوسع ، فكل قصيدة منه كائن مستقل ومخلوق له من الأسرار والمقاصد ، ما لا تفيه حقه الوقفة العاجلة والكلمة العابرة .

مرّت على البلاد العربية أحداث سريعة متعاقبة ، ورأت بعد الجلاء والاستقلال صوراً ومشاهد غريبة متناقضة ، جعلت الموازين تضطرب وتلتوي ، فلا تكاد الرجال تصعد حتى تهوي ، خفيت علينا النوايا والأغراض ، كلما لحنا أملاً بدّده اليأس ، نظن بداية المحنة ومطلع المصائب خلاصاً ، هكذا صوّر لنا الشاعر الجواهري مشاعرنا وعواطفنا ، وتحدّث عما نحس به ونشعر حتى كأننا وجدنا هذه الأحاسيس بعد ضياع ، والتقينا بها بعد نأي وافتراق وهذا من خصائص الخلق والإبداع .

تعدد الشعراء وتنوعت مناهجهم ، واختلفت أساليبهم في التعبير

والتفكير ولكن الباقي الخالد منهم هو المتحدث عن آمـــال الجماهير وأمانيها ، الذي ينغمس في الحياة ويمارس ما فيها ، ثم يعطي من فكره وقلبه وشعوره وإحساسه ما يقربه للناس فيعيشون معه في جوه ودنياه ، ويشاطرونه هذه الخلجات التي تهزّ قلبه ، وتتحكم فيه ، ويجعله شريكاً لهم في أفراحهم وأتراحهم .

والسر الكامن في الشعر لا يستطيع الانسان جلاء مـا فيه من دقـة وغموض ، فانك تقف امام الزهرة ، فيلفتك اليها اللون والمنظر ، ثم تنظر اختها المجاورة لها ، فاذا هما من نسق واحد وصورة متشابهة ، ولكن الأريج يختلف ، والشذا العباق يرتفـع بالاولى لأعلى المراتب ، وتبقى الثانية مهملة يحيد العابرون عنها كأنهم امام منظر عادي لا يحرك حساً ولا يبعث فكره .

وهذا هو حال الشعر ، فانك تجد تشابهاً بين الصورة واختها ، وبين شاعر وشاعر ، ثم تقرأ وتتأمل وتستوعب ، فاذا الصورة غير الصورة ، واذا هذا معك وانت معه ، أما ذاك فهو غريب عنك قصي الدار وان جمع بينكما وطن وقربكما مَنْبَت .

ويمتاز شعر الجواهري مضافاً لذلك ، بالصياغة المشرقة والديباجـة الأنيقة وقوة الأسر ، وتسلسل المعاني حتى كأن قصيدته قصة كامـــلة متشابكة ، وبالمستوى الرفيع الذي حافظ عليه في قصائده كلها ، فندر أن تعثر وكبابه خاطره ، وانما هو الشلال يتدفق بالمـاء العذب الفياض الذي ينعش ويحيي ، وبالثورة القوية اللاهبة على ما عاين وأحسّ به من عسف وحرمان ، وطغيان القوة الغاشمة ، فهو مع العامل والفلاح والفقير البائس ، وجّه شعره للانسان ، ووقف امـــام آماله وآلامه موقف الخاشع المتبتل والمؤمن الصادق .

ويمتاز بهذه الوثبات القوية الجبارة التي تفعل بالنفس فعلا عجيباً ، فيحسّ القارىء الواعي انه يرافق الشاعر بطيرانه وتحليقه ، اسمعه وهو يقول من قصيدة (المعري) .

على الحصير وكوزُ الماء يَرفدُه وذهنُه ورفوفٌ تحمل الكتبا
أقام بالضجة الدنيا وأقعدها شيخ أطلَّ عليها مشفقا حَدِبا
بكى لأوجاع ماضيها وحاضرها وشام مستقبلا منها ومرتقَبا
وللكآبة ألوانٌ وأفجعها أن تبصر الفيلسوف الحرّ مكتئبا

ومن وادي العرائش :

يا موطنَ السحر ان الشعر يُنعشُه فيض من الحسن في واديك معهود
خياله من خيال فيك مأخذُه ولطف معناه من معناك توليد
اهتاجني موعدٌ لي فيك يجمعني كأنني بالشباب الطلْق موعود
وريع قلبي من ذكرى مفارقة كأنني من جنان الخلد مطرود
لا أبعد الله طيفاً منك يؤنسني اذا احتوتني في أحضانها البيد

ومن معركة المصير :

قالوا أتت ازمة جلى فقلت لهم أهلا وسهلا فنعم الطارق الازم
يا جارتا : من يضق ذرعاً بنازلة فليس منا وان متت به رحم
سلي بنا الأزمات السود كم غنيت اذ كان عند سوانا الفقر والعدم
ما شئت فامتحني نزدد ندى وقرى هل كان الا ليوم المحنة الكرم

ومن آمنت بالحسين :

وخلت وقد طارت الذكريات بروحي الى عالم أرفع
كأن يداً من وراء الضريح حمراءَ (مبتورةِ الأصبع)
تُمَدُّ الى عالم بالخنوع والضيم ذي شَرَقٍ مُترَعِ

تخبـــط في غابـــة أطبقت على مذئبٍ منه أو مَسبــع
لتُبـــدل منه جديب الضمير بآخـــر معشوشب ٍمـــرع
وتدفعُ هذي النفوس الصغـار خوفـــاً الى حَرَم أمنـــع

ومن أم عوف :

يا أمّ عوف ، وما كنا صيارفة فيما نُحبُّ ولا كنا مرابينـــا
لم ندرِ سوق تجارٍ في عواطفهم ومُشترينَ مـودّاتٍ وشارينـا
لا نعـرف الودّ الا انه دَنف من الصبـابة يعتاد المحبينـــا
فمـا نصابـح الا مَنْ يماسينـا ولا نُراوح الا من يغـاديـنـا

وهي كثيرة في قصائده لا تكاد تخلو منها قصيدة واحدة ، وانا اذ اختار للقارىء الكريم ، القصائد التالية من شعر الجواهري ، فأنا اقدم له ما وقعت عليه عيني لأول نظرة ، ثم تملكني فلم استطع براحا ولا يسمح المجال بنقل أكثر من هذا فعفواً ومعذرة .

نماذج من شعره :

أبو العلاء المعري [1]

قف بالمعرّة وامسح خدّها التربا · واستوح من طوّق الدنيا بما وهبا
واستوح من طبّب الدنيا بحكمته · ومن على جرحها من روحه سكبا
وسائل الحفرة المرموقَ جانبُها · هل تبتغي مطمعا او ترتجي طلبا
يا برجَ مفخرة الأجداث لا تَهني · أن لم تكوني لأبراج السما قطبا [2]
فكل نجمٍ تمنى في قرارتـــه · لو أنه بشعاع منكِ قد جُذِبا
والملهمَ الحائر الجبار هل وصلت · كفُّ الردى بحياة بُعده سببا [3]
وهل تبدّلتَ روحاً غير لاغبةٍ · أم لا تزال كأمس تشتكي اللغبا [4]
وهل تخبّرتَ ان لم يألُ منطلق · من حرّ رأيك يطوي بعدك الحقبا [5]
أم انت لا حقبا تدري ولا مقةً · ولا اجتواء ولا بُرءً ولا وصبا [6]
وهل تصحح في عقباك مقترحَ · مما تفكرتَ او حدثتَ او كتبا
نوّر لنا اننا في أيّ مدّ لج · ممّا تشككتَ إن صدقا وان كذبا

---

(١) القيت في المهرجان الألفي لذكرى ابي العلاء الذي اقامه المجمع العلمي العربي بدمشق صيف عام ١٩٤٤ ومثل فيه الشاعر العراق . (٢) مفخرة الأجداث يراد بها قبر ابي العلاء اي ان القبور تفخر انه واحد منها . (٣) الملهم بالنصب باعتباره معطوفاً على الحفرة في البيت الأسبق . اي وسائل الملهم الجبار وهو ابو العلاء نفسه . (٤) اللاغبة المتعبة . (٥) لم يأل اي لم ينفك ولم يبرح . (٦) المقة الحب والاجتواء البغض .

أبا العلاء وحتى اليوم ما برحت ... صناجة الشعر تُهدي المترَف الطربا
يستنزل الفكر من عليا منازله ... رأسٌ ليمسح من ذي نعمة ذنبا
وزمرةُ الأدب الكابي بزمرتــه ... تفرقت في ضلالات الهوى عُصَبا
تَصيّدُ الجاه والالقاب ناسيةً ... بأن في فكرة قدسيةٍ لقبـــا
وأنّ للعبقريّ الفذّ واحدةً ... إما الخلودَ واما المال والنشبا
من قبل ألفٍ لو انا نبتغي عظة ... وعظتنا ان نصوت العلم والأدبا

✶

على الحصير وكوزُ الماء يَرفدُهُ ... وذِهنُه ورفوفٌ تحمل الكتبا
أقام بالضجة الدنيا وأقعدهــا ... شيخ أطلّ عليها مُشفقا حَدِبا[1]
بكى لأوجاع ماضيها وحاضرها ... وشام مُستقبلا منها ومرتَقبا[2]
وللكآبة ألوانٌ وأفجعها ... أن تُبصر الفيلسوف الحرَّ مكتئبا
تناول الرثّ من طبع ومصطلح ... بالنقد لا يتأبى أيّةً شجبا
وألهم الناس كي يرضوا مغبتهم ... أن يوسِعوا العقل ميدانا ومضطرَبا[3]
وأن يمدّوا به في كل مطرحٍ ... وان سُقوا من جُناه الويل والحربا
لثورة الفكر تاريخ يحدّثنا ... بأنّ الف مسيح دونها صُلبا
ان الذي ألهبَ الأفلاك مقولهُ ... والدهرَ لا رغباً يرجو ولا رهبا
لم ينسَ ان تشمل الأنعام رحمتُه ... ولا الطيورَ ولا أفراخها الزُغبا[4]
حنا على كل مغصوب فضمّده ... وشجّ من كان ، أياً كان ، مغتصبا
سل المقادرَ هل لا زلتِ سادرةً ... ام انتِ خجلى لما ارهقته نصَبا
وهل تعمدتِ اذ اعطيت سائبة ... هذا الذي من عظيم مثلَه سلَبا

---

(١) الحدب بكسر الدال المشفق العاطف . (٢) شام استقبل وتطلع . (٣) المغبة العاقبة . (٤) الأنعام جمع نعم بفتح النون وتطلق على الابل والبقر والغنم من الحيوانات . والزغب اول ما يبدو من ريش الطائر .

هذا الضياء الذي يهدي لمكمنه ... لِصاً ويرشد أفعىً تنفثِ العطبا
فان فخرتِ بما عوّضتِ من هبةٍ ... فقد جَنيتِ بما حمّلتِه العَصبا

*

تلمّس الحسن لم يَعْدُد بمُبصرة ... ولا امترى دَرّةً منها ولا حلبا
ولا تناولَ من ألوانها صوراً ... يصدُّ مبتعد فيهنّ مقتربا
لكن بأوسع من آفاقها أمدا ... رحبا ، وارهف منها جانبا وثبا
بعاطفٍ يتبنى كلّ معتلج ... خفاقُه ويزكيه اذا انتسبا [1]
وحاضن فزّع الأطياف أنزلها ... شغافه وحباها معقِلاً أشبا

*

أهوى على كوة في وجهه قدر ... فسدّ بالظلمة الثقبين فاحتجبا
وقال للعاطفات العاصفات به ... الآن فالتمسي من حكمه هربا
الآن يشرب ما عتّقتِ لا طفحا ... يخشى على خاطر منه ولا حببا
الآن قولي اذا استوحشت خافقه ... هذا البصير يرينا آية عجبا
هذا البصير يُرينا بين مندرس ... رث المعالم هذا المرتع الخصبا
زنجيةُ الليل تروي كيف قلدها ... في عرسها غرّر الأشعار والشُهبا [2]

---

(١) المقصود بـ (عاطف) هنا القلب وبـ (معتلج) ما يخالجه من العواطف ومعنى القطعة كاملة الاشارة الى ان تناول المعري صوره الرائعة عن الحياة وعن الحسن وعن الطبيعة انما جاء عن طريق هذا القلب المشبوب والذي يحتضن هذه الصور فيركزها وينسقها بدلاً من ان يغيرها وينسخ بعضها البعض النظر المتكرر والرؤية المعادة .

(٢) البيتان اشارة الى بيت ابي العلاء المشهور :

ليلتي هذه عروس من (الزنج) ... عليها قلائد من جمان

وأن لهذا الوصف الدقيق لفحمة الليل وسواده علاقة بما يخيم على المعري من ظلام دامس من العمى .

لعل بين العمى في ليل غربته ... وبين فحمتها من ألفة نسبا

وساهرُ البرق والسمسارُ يوقظهم ... بالجزع يخفق من ذكراه مضطربا[1]

والفجر لو لم يلذ بالصبح يشربه ... من المطايا ظماء شرّعا شُربا[2]

والصبحُ ما زال مصفراً لمقرِنه ... في الحسن بالليل يُزجي نحوه العتبا[3]

يا عارياً من نتاج الحب تكرمةً ... وناسجاً عفةً ابراده القشبا

نعوا عليك - وانت النور فلسفةً ... سوداء لا لذة تبغي ولا طربا

وحملوك - وانت النار لاهبة - ... وزرَ الذي لا يحسُّ الحب ملتهبا

لا موجةُ الصدر بالنهدين تدفعه ... ولا يشق طريقاً في الهوى سَربا

ولا تدغدغ منه لذةٌ حلماً ... بل لا يطيق حديث اللذة العذبا

حاشاك، انك اذكى في الهوى نفسا ... سمحا وأسس منهم جانبا رطبا

لا اكذبنك ان الحب متهمٌ ... بالجور يأخذ منا فوق ما وهبا

كم شيع الأدب المفجوع محتضرا ... لدى العيون وعند الصدر محتسبا[4]

صرعى نشاوى بأن الخودَ لعبتهم ... حتى اذا استيقظوا كانوا هم اللعبا

---

(١) اشارة الى مطلع قصيدته الرائية المشهورة ايضاً :

يا (ساهر) البرق أيقظ راقد السمر ... لعل بالجزع أعوانا على السهر

(٢) اشارة الى بيته وهو اجمل وادق ما سمع في وصف تبلج الصباح :

تكاد الفجر تشربه المطايا ... وتملأ منه اوعية شنان

(٣) اشارة الى بيت له من قصيدته التي مر ذكر البيت السابق منها وهو :

رب ليل كأنه الصبح في الحسن ... وان كان اسود الطيلسان

والبيتان من قصيدته الشهيرة التي يقول في مطلعها :

عللاني فان بيض الاماني ... فنيت والزمان ليس بفاني

(٤) المحتضر من ادركه الموت فأشرف عليه . والمحتسب المفقود بالموت فان كان المفقود صغيراً قيل فيه (مفترط) .

أرتهم خير ما في السحر من بدعٍ　　وأضمرت شرَّ ما قد اضمرت عقبا
عاني لظى الحب (بَشّارٌ) وعصبته　　فهل سوى انهم كانوا لها حطبا
وهل سوى انهم راحوا وقد نذروا　　للحب ما لم يجب منهم وما وجبا
هل كنت تخلد اذ ذابوا واذ غبروا　　لو لم ترُض من جماح النفس ماصعبا
تأبى الخلالاً رسالاتٌ مقدسةٌ　　جاءت تقوم هذا العالم الخرِبا

★

يا حاقر النبع مزهواً بقوته　　وناحرا في مجالي ضعفه الغربا [1]
وشاجبَ الموت من هذا بأسهمه　　ومُستمِنا لهذا ظلَّه الرحِبا
ومحرج الموسَر الطاغي بنعمته　　ان يُشرك المُعسَر الخاوي بما نهبا
والتاج اذ تتحدى رأس حامله　　بأي حق واجماع به اعتصبا
وهؤلاء الدعاةُ العاكفون على　　أوهامهم ، صنماً يهدونه القُربى [2]
الخابطون حياة الناس قد مسخوا　　ما سنَّ شرع وما بالفطرة اكتُسبا
والقاتلون عثانيناً مُهرّأةً　　ساءت لمحتطِب مرعى ومُحتطبا
والملصقون بعرش الله ما نسجت　　أطماعُهم . بدع الأهواء والريبا
والحاكمون بما توحي مطامعُهم　　مؤوّلين عليها الجدَّ واللعبا
على الجلود من التدليس مَدرّعة　　وفي العيون بريق يخطف الذهبا
ما كان أيٌّ ضلال جالباً أبداً　　هذا الشقاء الذي باسم الهدى جُلبا
أوسعتهم قارصات النقد لاذعة　　وقلت فيهم مقالاً صادقاً عجَبا
(صاح الغراب وصاح الشيخ فالتبست　　مسالك الأمر أيٌّ منهما نعبا)

★

---

(١) النبع شجر يعرف بقوته وتتخذ منه السهام والقسي والغرب شجر معروف بسهولة انكساره ، ومعنى البيتين الاشارة الى شجب المعري القوة بكل مظاهرها .

(٢) يريد بهم المشعوذين باسم الدين والذين يروجون للبدع والخرافات ويضيقون آفاق الحياة على الجماهير .

أجللتُ فيك من الميزات خالدة ... حرية الفكر والحرمان والغضبا
مجموعة قد وجدناهنَّ مفردةً ... لدى سواك فما اغنيننا أرَبا
فرب ثاقب رأيٍ حطَّ فكرتَه ... غُنمٌ فسفَّ وغطى نورها فخبا
وأثقلت مُتَع الدنيا قوادمَه ... فما ارتقى صُعُداً حتى ادنى صببا
بدا له الحق عرياناً فلم يَره ... ولاح مقتل ذي بغي فما ضربا
وان صدقتُ فما في الناس مرتكب ... مثلَ الاديب اعان الجور فارتكبا
هذا اليراعُ شواظُ الحق أرهفه ... سيفا وخانع رأي رده خشبا[1]
ورب راضٍ من الحرمان قسمته ... فبرَّر الصبرَ والحرمان والسغبا
أرضى، وان لم يشأ اطماعَ طاغيةٍ ... وحال دون سواد الشعب ان يثبا
وعوَّض الناس عن ذل ومتربةٍ ... من القناعة كنزاً مائجاً ذهبا
جيش من المُثُل الدنيا يمدُّ به ... ذوو المواهب جيش القوة اللجبا[2]

*

آمنت بالله والنور الذي رسمَت ... به الشرائعُ غُرا منهجا لَحِبا
وصنت كل دعاة الحق عن زيغ ... والمصلحين الهداة العجم والعربا
وقد حمدتُ شفيعا لي على رشدي ... أمّاً وجدت على الاسلام لي وأبا
لكن بي جنفا عن وعي فلسفة ... تقضي بان البرايا صنفت رتبا
وان من حكمة ان يجتنى الرطبا ... فردٌ بجُهد ألوفٍ تعلك الكربا

(١) المعنى ان اليراع المجرد لا يتعدى كونه قصبة وخشبا حتى يرده الفكر الحر الغاضب سيفا حساما . (٢) اشارة الى هؤلاء الذين يخدرون الجماهير باسم (القناعة) و (الصبر) و (الاتكال) فيخدمون بذلك رضوا ابو الطبقات الحاكمة في تبليد الشعوب وحثها على تقبل ما هي عليه من حال .

أجب أيها القلب [1]

أعيذُ القوافي زاهيات المطالع مزاميرَ عزّاف أغاريدَ ساجع
لِطافاً بأفواه الرُواةِ نوافذاً الى القلب يجري سحرها في المسامع
تكاد تحِسُّ القلب بين سطورها وتمسحُ بالأردان مجرى المدامع
برِمْتُ بلوم اللائمين وقولِهم أأنتَ الى تغريدةٍ غيرُ راجع
أأنت تركت الشعرَ غير محاولٍ أم الشعرُ إذحاولتَ غير مطاوع
وهل نَضَبَتْ تلك العواطف ثرّةً لطافاً مجاريها غزارَ المنابع

✶

أجبْ أيها القلب الذي لستُ ناطقا اذا لم أشاوِرْه ولستُ بسامع
وحدّث فان القوم يدرون ظاهراً وتخفى عليهم خافياتُ الدوافع
يظنونَ أن الشعرَ قبْسةُ قابسٍ متى ما أرادوه وسلعهُ بائع
أجب ايها القلب الذي سُرَّ معشرٌ بما ساءهُ من فادحاتِ القوارع
بما ريع منك اللبُّ نفّستَ كربةً وداويتَ اوجاعاً بتلك الروائع
قساةٌ محبّوك الكثيرون إنهم يرونك ان لم تلتهب غيرَ نافع
وما فارقتني المُلْهبات وإنما تطامَنْتُ حتى جمرُها غير لاذعي

(١) نظمها في عام ١٩٤٠ وكان على حالة شديدة من التأثر النفسي . وقد أثارت هذه القصيدة قرائح كثير من الشعراء والادباء العراقيين الذين شاطروا الشاعر تأثره وألمه .

ويا شعرُ سارع فاقتنص من لواعجي
شواردَ لا تُصطادُ إن لم تُسارع
ترامينَ بعضاً فوق بعضٍ وغطّيت
شكاةٌ بأخرى . داميات المقاطع
وفجّرْ قروحاً لا يُطاق اختزانها
ولا هيَ مما يُتّقى بالمباضع
ويا مُضغةَ القلب الذي لا فضاؤها
بَرحبٍ ولا أبعادُها بِشواسع
أأنت لهذي العاطفات مفازةٌ
نسائمُها مرتجةٌ بالزعازع
حملتك حتى الأربعين كأنني
حملت عدوي من لِبان المراضع
وأرعيتني شرَّ المراعي وبيلةً
وأوردتني مُستوبَلات الشرائع
وعطّلت مني منطق العقل مُلقياً
لعاطفةٍ عميا زِمامَ المُتابع

★

تلفتُّ أطرافي ألمُّ شتاتِيتا
من الذكريات الذاهبات الرواجع
تحاشيتُها دهراً أخاف انبعاثها
على انها معدودة من صنائعي
على أنها اذ يعوز الشعر رافدٌ
تلوح له أشباحها في الطلائع
فمنها الذي فوقَ الجبينِ لوقعه
يدٌ ، ويدٌ بين الحشى والأضالع [1]
ومنها الذي يُبكي ويُضحك أمرُه
فيفترُّ ثغرٌ عن جفون دوامع
ومنها الذي تدنو فتبعُد نزّعاً
شواخصُه مثلَ السراب المخادع
ومنها الذي لا أنت عنه اذا دنا
براضٍ ولا منه – بعيدا – بجازع
حوى السجن منها ثلّةً وتحدرت
الى القبر اخرى . وهي ام الفجائع
وباءت باقساهنّ كفي وما جنت
من الضر ، مما تتقيه مسامعي

★

ومكتوتةٍ لم يشفع الصفح عندها
مددتُ اليها من أناة بشافع
غزت مهجتي حتى ألانت صفاتَها
ولاثت دمي حتى اضرّت بطابعي

---

(١) يتضمن البيت وما يليه حتى تمام القطعة تعداد انواع مختلفة من هذه الذكريات .

ربت في فؤادٍ بالتشاحنِ غارقٍ   مليءٍ في سُمّ الحزازات ناقع
كوامن مِن حقدٍ وإثمٍ ونقمة   تَقمّصْنني يرقبن يومَ التراجع
وقلت لها يا فاجراتِ المخادع   تزيّي بزي المحصَنات الخواشع
وَقرْنَ بصدرٍ كالمقابر مُوحشٍ   ولُحنَ بوجه كالأثافيّ سافع
وكنّ بريقاً في عيوني . وهزةً   بجسمي ، وبُقيا رجفة في اصابعي
وأرعبن أطيافي وشرّدنَ طائفاً   منالنوم يسري في العيون الهواجع
ودفنّ زُعافاً في حياتي يُحيلها   الى بؤرةٍ من قسوة وتقاطع
وعلّمنني كيف احتباسي كآبتي   وكيف اغتصابي ضحكة المتصانع
وُتُرنفظيعاتٍ اذا حُمّ مخرَجٌ   وُقلنَ ألسنا من نتاج الفظائع
ألسْنا خليطاً من نذالة شامتٍ   وفجرةِ غدّارٍ وامرة خانع
تحلّب أقوامٌ ضروعَ المنافع   ورحت بوسق من (أديب) و(بارع)
وعلّلتُ أطفالي بشرٍ تعلّة   خلودِ أبيهم في بطون الجامع
وراجعت اشعاري سِجلاً فلم أجد   به غير ما يودي بحلم المراجع
ومُستَنكرٍ شيبا قُبيلَ أوانه   أقول له هذا غبار الوقائع ؟
طرحت عصا الترحال واعتَضْتُ متْعباً
حياة المجاري عن حياة المقارع
وتابعتُ أبقى الحالتين لمهجتي   وان لم تقم كلتاهما بطامعي
ووقّيتِ بالجُبن المكاره والأذى   ومَنجى عتيقِ الجبن شرُّ المصارع
رأيتُ بعيني حين كذّبت مسمعي   سماتِ الجدود في الخدود الضوارع
وأمْعَنتُ بحثاً عن اكفٍ كثيرة   فألفيت أعلاهنّ كفُّ المبايع

★

نأت بي قرونٌ عن زهير وردّني   على الرغم مني علمُه بالطبائع [١]

---

(٣) إشارة الى بيت (زهير بن ابي سلمى) في معلقته الشهيرة :
(ومن لم يصانعْ في امور كثيرة   يضرسْ بأنياب ويوطأ بمنسم)

أنا اليوم إذ صانعت أحسنُ حالة — وأحدوثـة . منى كفير مصانـع
خَـبَـت جذوة لا ألهب الله نارها — اذا كان حتماً ان تقضّ مضاجعي
بلى وشكرتُ العمر ان مُدّ حبلـُه — الى أن حبـاني مُهلة للتراجع
وألفيتُني إذ علّ قوم وأنهـلوا — حريصاً على سؤرِ الحياة المُنازَع
تمنيت من قاست عناءَ تطاحي — تعودُ لتهنا في رخاء تواضعي
فإن الذي عانـَت جرائرَه محـَتْ — ضراعتـُه ذنب العزيز المهانـع

يا أم عوف[1]

(يا أم عوف) عجيباتٌ ليالينا — يُدنينَ أهواءنا القُصوى ويُقصينا
في كل يوم بلا وعي ولا سبب — يُنزلنَ ناساً على حُكم ويُعلينـا
يَدفُنّ شَهْد ابتسام في مراشفنا — عذباً بعلقم دمعٍ في مآقينـا
ويقترِحْنَ علينـا ان نجرّعـه — كالسم يجرعه (سُقراط) توطينا

●

(يا أم عوف) ومايُدريكِ ماخَبأت — لنا المقاديرُ من عُقبى ويُدرينا
أنـّى وكيف سيرخي من أعِنـّتنا — تَطوافُنا . ومتى تُلقى مراسينا ؟!
أزرى بأبيات أشعارٍ تقاذفُنا — بيت من (الشـَعَر المفتول) يؤوينا

---

(١) نظمت عام ١٩٥٥ وكان السيد الجواهري قد نزل وهو في طريقه الى مدينة علي الغربي من لواء العمارة ضيفاً على راعية غنم تدعى (ام عوف) في حماد من الارض .. ولقي منها كرماً وحسن ضيافة .

عشنا لها حِقباً جُلّى نداثلهُا … فتجتوينا .. ونُعليهـا فتُدنينا

تقتات من لحمنا غضّاً وتُسغبنا … وتستقي دمنـا محضاً وتظمينا

يا (أم عوف) حُرمنا كل جارحة … فينا لنُسرج هاتيك الدواوينا

لم يدر أنا دفنا تحت جاحمهـا … مطالع ، يتملاّهـا براكينـا

يا (ام عوف) بلوح الغيب موعدنا … هنا ، وعندك أضيافاً تلاقينـا

لم يبرح العام تلو العام يقذفنا … في كل يوم بمَوماةٍ ويرمينـا

زواحفاً نرتمي آنا . وآونـة … مصعّـدين بأجـواءٍ شواهينـا

مُزعزَعينَ كأن الجنّ تُسلمنا … للريح تنشرنا حينا وتطوينـا

حتى نزلنا بساحٍ منك مُختضِنٍ … رأدالضحى والندى والرملَ والطينا

مفيىءٍ بالجواء الطلق منصلتٍ … للشمس تجدع منه الريح عرنينا

خلتُ السماء بها تهوي لتلثمَـه … والنجمَ يسمح من أعطافهِ لينا

فيه عطفنا لميدان الصبا رسناً … كاد التصرّم يلويـه ويلوينـا

يا (ام عوف) وما آهٌ بنافعة … آهٍ على عابثٍ رخص لماضينـا

على خضيل أعارته طلاقتهـا … شمسُ الربيع واهدته الرياحينا

سالت الطافاً به اصباحنا ومشت … بالمنّ تنطُف والسلوى لياليـنا

سمح نجرُّ به أذيالَنا مرحاً … حينا .. ونعثر في أذياله حينا

آهٍ على حائر ساهٍ ويُرشدنا … وجائر القصد ضلّيل ويهدينا

آهٍ على ملعب – ان نستبدّ به … ويستبدّ بنا – أقصى امانينا

مثل الطيور وما ريشَت قوادمنا … نطير رهوا بها استطاعت خوافينا

من ضحكة السحَر المشبوب ضحكتنا … ومن رفيف الصبـا فيه أغانينـا

يا (أم عوف) وكاد الحلمُ يسلبنا … خيرَ الطباع وكاد العقل يُردينا

خمسون زُمّتْ مليئات حقائبها … من التجاريب بعناها بعشرينا

اذ نحن من هذه الدنيا ضرواتها … واذ مغاني الصّبا فيه مغانينا

يا (أم عوف) بريئاتٌ جرائرنا — كانت . وآمنةُ العقبى مهاوينا
نستلهمُ الأمر عفواً لا نخرّجـه — من الفحاوى ولا ندري المضامينا
ولا نُعاني طويّاتٍ معقـدةً — كما يحُلّ تلاميذ تمـارينا
نأتي المآتيَ من تلقاء انفسنـا — فيما تُصرفنا منهـا وتثنينا
ان نندفعْ فبعفو من نوازعنـا — أو نرتدعْ فبَمحْض من نواهينا
ما ان يَرينُ علينا خوفُ منقلب — ولا نراقبُ ما تجزي جوازينـا
لا الأرض كانت مُغوّاةً تلقفنا — غدرا – ولا خاتل فيها يداجينا
اذا ارتكبنا اغاثتنـا مغاوينا — أو ارتكضنا أقلّتنا مذاكينا
أو انصببْنا على غاي نحاوُلهـا — عُدنا غزاة ، وإن طاشت مرامينا
كانت محاسنُنا شتى .. وأعظمها — أنّا نخاف عليها من مساوينـا
واليومَ لم نألُ تستشري مطاحنا — وتقتفيها على قدْر معاصينـا
فما نعالجُ خرقا من مهـازلنا — الا بأوسع منه في مآسينـا
يا (أم عوفٍ) أدال الدهر دولتنا — وعاد غمزاً بنا ما كان يزهونا
خبا من العمر نوءٌ كان يرزُمنـا — وغاب نجمُ شباب كان يهدينـا
وغاض نبعُ صفاً كنّا نلوذ بـه — في الهاجرات فيُروينا ويُصفينا

★

يا (أمّ عوف)وقد طال العناء بنا — آهٍ على حقبة كانت تعـانينا
آه على أين من ربع صبوتنـا — كنّـا نجول به غرّاميا مينـا
كانت تجدّ لنـا الأحلام حاشية — مذهوبة كلما قُصّت حواشينـا
كنا نقول اذا مـا فاتنا سحرٌ — لا بـدّ من سحر ثان يواتينا
لا بُدّ من مطلع للشمس يُفرحنا — ومن أصيل على مهل يُحيينـا
واليوم نرقب في أسحارنا أجلا — تقوم من بعده عجلى نواعينـا

★

(يا أم عوف) كواد انت نازلةٌ   دمثاً فسيحاً نديّاً كان وادينا
في مثل رملتكِ الحمراء زاهية   كانت تخبّ (عفاريتنا) مهارينا
ومثل خيمتك الدكناء فارهة   كانت ترفّ على رمل حوارينا

★

يا (أم عوف) وما كنا صيارفة   فيها نُخبّ ولا كنّا مرابينا
لم ندْر سوق تجارٍ في عواطفهم   ومُشترين مودّات وشارينا
لا نعرف الودّ الا انه دنف   من الصبابة يعتاد المحبينا
فما نصابح الا من يُاسينا   ولا نُراوح الا من يُفادينا
(يا أم عوف) ولا تغرْرك بارقةٌ   منّا ، ولا زائف من قول مُطرينا
غُفلاً أتيناكِ لم تعلو بنا غررٌ   ولا حجول وان رفّت هوادينا
إنا اتيناكِ من أرض ملائكها   بالعُهر تُرجم أو تُرضي الشياطينا
ان لم يَلح شبحٌ للخوف يفزعنا   فيها يلُح شبحٌ للذل يُصمينا
يا (أم عوف) أأوهام مضللةٌ   أم الأساطيرُ يُبد عن الأساطينا
من عهد (آدم) والأقوام مزجيةٌ   خوف الشرور الضحايا والقرابينا
اكلما ابتدع الانسان آلهةً   للخير صيرها شرٌ ثعابينا !؟

★

يا (أم عوف) سئمنا عيش حاضرة   ترُبّ سقطين شريراً ومسكينا
وحش وان روّض الانسيّ جامحها   قفر . وان مُلئت ورداً ونسرينا
ضحاكة الثغر بهتاناً وحاملةٌ   في الصدر للشرّ او للبؤس تنّينا
وخانقا من (قراميد) يحوّطنا   حوْطَ السجون منا كيداً مساجينا
ران الخمول عليه .. واستبدّ به   جذب الجواذب من هنّا ومن هينا
ولُقمة ردّها ما نُسترقّ به   وما نكافح زقوماً وغسلينا
يا (أم عوف) وقد شبْنا بمعترك   نرعى المقاييس منه والموازينا

عُمياً ندور على مرمى حوافره ... معقودة بتواليه نواصينا
ما انفكّ ُفحْشُ تظنيه يلاحقنا ... حتى عُدينا بفحش في تظنّينا
فما نصدّق أفواهاً بألسنة ... ما لم يُقمن عليهنّ البراهينا
ولا بأفئدة حتى تعاهدُنا ... بأنّ أنباطها ليست ثعابينا
وقد بشمنا بجُود من مراتعنا ... يفني النفوس ومُوب من مراعينا
لا يلمس الروح فينا من يصاحبنا ... ولا تحدّ حدود من يعادينا
ولا يَنِمُّ بسنّ من يضاحكنا ... ولا يرفّ بجفن من يباكينا
ولا تسيلُ على اللبّات أنفسُنا ... الا دماً ثم تغشاها غواشينا
وآنسٌ ان بَشِسنا فهو مادحُنا ... أغمّه ان نعمنا فهو هاجينا
يُضوي لنامته شرّ يحيق بنا ... حقداً ويُسمنها خيرٌ يواتينا
لم يَدْرأنا على الحالين يُرمضنا ... مِن بؤس خلق سوانا ما يعنّينا
وأننا حين يُروي الناس نبعُهمُ ... نُروى بنبع هُموم فُجرت فينا
واننا نحسبُ الخالينَ من ألمٍ ... غرثى عفاةً وان كانوا قوارينا
لم يَدْران النفوس العامرات بنى ... تبقى على نكد الدنيا عناوينا

★

يا رملة اللهِ رُدّي عن تحيتنا ... بخير ما فيكِ من لُطف وحيّينا
وسامرينا فقد ألوى بنا سمرٌ ... وطارحينا فقد عيّت قوافينا
رُدّي بما وُهبته الشاءُ من وتر ... اذا ثغا ردّدته الروح تلحينا
ونبحةٍ من (كليب) خلت نبرتها ... من زُخرف القول تحريكا وتسكينا
ونُطبة تُسمع الرهطين مُلْفية ... في الذئب والحمل المرعوب مصغينا
عَوى هزيماً فردّت عنه ثاغية ... كانت تقول له (آمين) آمينا
وحوله الشاءَ والمِعزي مهوّمة ... تُزجي الأكارع، أو تُرخي العثانينا
تَهش للمرج فينانا وتُرعدها ... رؤيا تمثّلُ جزارا وسكينا
أغفى ونصّب خيشوماً يحسّ به ... خطى اللصوص ويستاف السراحينا

ولفتّه وهج الأصواف يوقدها عن صرّ (كانون) تنـّورا وكانونا
ويا بساطـاً من الخضراء طرّزه صوبُ الغمام أفانينـا أفانينـا
أوصِ المروجَ بنا خيراً لعلّ بها من ضنكة الروح فيناما يُداوينا
جئنا مغانيك نسّاكا يُبرّحهم لُقيا حبيب أقاموا حبّه دينـا
ولاءمتنـا شعابٌ منكِ طاهرةٌ كما تضمّ المحاريب المصلّينـا
لم آلف احفل منها وهي موحشة بالمؤنسات .. ولا أزهى ميادينا
ولا أدقّ بيانا من مجاهلهـا ولا أدقّ لما تُوحيه تبيينـا
حتى كأن الفجاجَ الغبرَ تفهمنا والمبهماتِ من الوادي تُناغينـا
تجاوبتْ بصدى الدنيا مفاوزُها واستعرضت من بني الدنيا الملايينـا
وانساب حشد الرمال السافيات بها يُحصي الأناسيّ منها والأحايينا
كم لمّت الشمسُ أوراسا وكم قطفت من الأهلة عُرجوناً فعرجونا
وكم حوت من ربيع الدهر أخيلة فطرْن رعباً وأفراساً فمرّينـا
احالها النور شيئاً غيرَ عالمهـا حتى كأنا بواد غير وادينـا
حتى كأنا - وضوء البدر يفرشها - نمشي على غيمةٍ منه تماشينـا

وادي العرائش [1]

يومٌ من العمر في واديك ممدود ... مستوحشاتٌ به أياميَ السودُ
نزلتُ ساحتك الغنّاء فانبعثت ... بالذكريات الشجيات الأناشيد
واجتزت رغم الليالي باب ساحرة ... مرّ الشبابُ عليه وهو مسدود
قامت قيامتُه بالحسن وانتشرت ... فيه الأهازيجُ والأضواء والغيد
ما وحده غرّد الشادي ليرقصه ... الماء والشجرُ المهتزّ غريدُ
واد هو الجنة المحسودُ داخلُها ... أو أنه من جنان الخلد محسود

★

ثقي (زُحيلةُ) أنّ الحسن أجمعَه ... في الكون عن حسنك المطبوع تقليد
أنتِ الحياة وعمر في سواك مضى ... فـــانما هو تبذير وتبديد
أقسمتُ أعطي شبابي حق قيمته ... لو انّ ما فات منه اليومَ مردود
وكيف بي ونصيبُ المرء مُرتهَنٌ ... به ، ومَغْنمُه في العمر محدود
لم يأت للجبلين العـــاطفين على ... واديك أبهى وأنقى منه مولود [2]
زفّت له مُتعُ الدنيـــا بشائرها ... واستقبلته من الطير الأغاريـــد
أوفى عليه يقيه حرّها جرةٍ ... سُرادقٌ من لطيف الظل ممدود

---

١ – نظمت في صيف عام سنة ١٩٣٤ وكان مصطافاً في لبنان ووادي العرائش هذا من متنزهات (زحلة) المعروفة وهي من كبريات مدن لبنان الشهيرة بجمالها .

٢ – المعنى ان اجمل ما رزقه الجبلان العاطفان على زحله هو هذا الوادي المنساب بينهما وكأنه مولود تحدر منهما .

بالحوْر قام على الجنبين يحرسه ... مُعوّذٌ من عيون النــاس مرصود
تناول الأفقَ معتزّاً بقامتــه ... لا ينثني فننٌ منه ولا عود
يقول للعاصفات النــازلات بــه ... اليك عني ، فغير (الحور) رعديد
صنعُ الطبيعة ، بالأشجار وارفة ... له ، وبالنهر الرقراق تحديد ١
خصّته باللطف منها فهو مُنبَعِثٌ ... وربّ واد جفتــه فهو موؤد
طاف الخيال على شتى مظــاهره ... واستوقفتني به حتى الجلاميد
تفجّر الحجر القاسي به وبــدا ... في وجنة الصخرة الصماء توريد
تجري المياه أعاليه مُبعــثرة ... لها هنالك تصويبٌ وتصعيد
حتى اذا انحدَرَت تبغي قرارتهُ ... تضيق ذرعا بمجراها الأخاديد
إستقبلتها الجاري يستحمّ بهــا ... زاهي الحصى فله فيهنّ تمهيـد
فهنّ في السفح عتبٌ رقّ جانبُه ... وهنّ يزفرْنَ فوق الصخر تهديد
ما بين عين وأخرى فاضَ ريّقُها ... أن تُلفتَ العينَ اوأن يُعطف الجيد
هذي المسيحية الحسناء تمّ على ... شرع (المسيح) لها بالماء تعميد ٢
كأنها وعيونُ الماء تغمرُها ... مستنزف الدم من عرقيه مفصود
بشرى بايلول شهر الخمرة اجتمعت ... على العرائش تلتمّ العناقيـــد
لله در العشيات الحسان بهــا ... يُسرجن ظلمتهــا الغيد الأماليد
لطف الطبيعة محشود يُتممــه ... جمع لطيف من الجنسين محشود
في كل مقهى عشيقاتٌ نزلن على ... (وادي الغرام) وعشاق معاميد
تدور بينهم الأقداحُ لا كدرٌ ... يعلو الحديث ولا في العيش تنكيد
الرشفةُ النزر من فرط ارتياحهم ... كأسٌ مفايضةٌ والكأس راقود ٣

---

١ – اي ان الحدود الطبيعية لهذا الوادي هي الشجر والماء .

٢ – التعميد و (المعمودية) من اهم اوليات الشعائر المسيحية وهى غسل الطفل بالماء باسم الثالوث المقدس : الآب ، والابن ، وروح القدس ، ومعنى البيت ان زحلة وهي بلد مسيحي بسكانه تبدو وكأنها معمدة على شرع النصرانية بالمياه من كل أطرافها .

٣ – اي ان لطف الطبيعة ولطف الطبائع وارتياحها تضاعف أثر النشوة فكأن رشفة الخمر القليلة تعادل كأساً متفايضة . وكأن الكأس تعادل الراقود.وهو الدن الكبير من الخمر (معرب) وجمعه رواقيد.

خودَ البقاع لقد ضُيِّعت في بلد	تناثرت فوقه أمثالك الخود
أسلوب حسنك ممتاز فلا عنتٌ	في الروح منه ولا في السبك تعقيد
نهداكِ والصدر (ثالوثٌ) اقدسه	لو كان يُجمع تثليث وتوحيد
الخمر ممزوجةٌ بالريق راقصةٌ	والكأسُ مرّت بثغر منك عربيد
لو يُستجابُ رجائي ما رجوتُ سوى
أني وُشاح على كشحيك مردود

★

جار النطاقُ عليها في حكومته	فالردفُ منتعش والخصر مجهود
واعلنت خير ما فيها ملابسها	منمّقات عليهن التجاعيد
وكشفت جهدما استطاعت محاسنها	ولم تدعْ خافياً لولا التقاليد
ما خصرُها وهو عُريانٌ تتيه به	أرق منه اذ الزنار مشدود
اما البديعان عن عال ومُنخفض	فداهما كلّ حُسن أُعطي الغيد
فقد تجسّم هذا غيرَ محتشم	من فرْط ما ضيقته فهو مشهود
ونطّ ذياك مُرتجّاً تقولُ به	ريشُ النعام على الوركين منضود
اياكَ والفتنةَ الكبرى فنظرتها	مسحورة كلها هم وتسهيد
اذا رمتْك بعينيها ، فليتهما	وأعلمْ بأنك مأخوذ فمصفود
وانما الحبّ زحلي فلا صلة	ولا صدودٌ ، ولا بخلٌ ولا جود

★

يا موطنَ السحران الشعرَ يُنعشُه	فيضٌ من الحسن في واديك معهود
خياله من خيال فيك مأخذه	ولُطف معناه من معناكِ توليد
إهتاجني موعدٌ لي فيكِ يجمعني	كأنني بالشباب الطلق موعود
وريعَ قلبيَ من ذكرى مفارقة	كأنني من جنان الخُلدِ مطرود
لا أبعد الله طيفاً منكِ يؤنسني	إذا احتوتني في احضانها البيد

معركة المصير[1]

او الخطوب الخلاقة

دع الطوارق كالآتون تحتدم ... وخلها كحبيك النسج تلتئم
وخذ مكانك منها غير مكترث ... دهدى بك الموج او علت بك القمم
كفاك والخطب فخراً ان تصارعه ... ان التصارع انى صار محترم
ومثل بلواك في غمىّ تدافعها ... تكون عقباك اذ تستكشف الغمم
تعسّر الصبح واستعصت ولادته ... حتى تشابكت الأنوار والظلم
تبارك الخطب تبلوه وتحصده ... إن الخطوب اذا ما استثمرت نعم
عود الرجال بكف الخطب يعجمه ... كالمندل الرطب يذكو حين يضطرم
خض الكوارث لانكساً ولا جزعاً ... واترك الى الغيب ماجري به القلم
لو كان يضمن نصر قبل موعده ... لكان أرخص ما في الأنفس الهمم
اني وجدت الليالي في تصرفها ... تأوي الى حكم عدل وتحتكم
تدسّ في الشر خيراً يستضاً به ... وتنزع الخير من شر ويلتئم
ان الشدائد تستصفى النفوس بها ... مثل الحظوظ على اصحابها قسم
يلقين ظلاً على وجه فيلتطم ... ويزدحمن على وجه فيبتسم
يا جمرة الخطب ساقينا على ظمأ ... للمصليات فأنت البارد الشبم

★

---

١ – نظمت بمناسبة الاحداث الأخيرة بين العرب واسرائيل ونشرتها الصحف العربية

قالوا اتت ازمة جلى فقلت لهم ... اهلا وسهلا فنعم الطارق الأزم
يا جارتا : من يضق ذرعاً بنازلة ... فليس منا وان متّت به رحم
سلي بنا الازمات السود كم غنيت ... إذ كان عند سوانا الفقر والعدم
ما شئت فامتحني تزدد ندى وقرى ... هل كان إلا ليوم المحنة الكرم
يا جارتا : انت سر في ضمائرنا ... وأنت بين العروق الثائرات دم
عشنا واياك أحقاباً مناوبة ... ننسلّ منك على رفق وننسجم
حلي بنا تجدي من ازمة قدما ... عفّى على رسمها من أزمة قدم

★

ويا ابا خالدٍ ان يلتهب بفمي ... قول ، فاني لكل الثائرين فم
يا (ناصر) الأمة الكبرى وحاضنها ... لا العجب يلأ برديه ولا البرم
ويا شريكا بما يزهى الشريك به ... يلمّ نعمى على بؤسى ويقتسم
ويا فتاها ويا حامي فتوتها ... لا نال منك ولا من مجدها الهرم
ناشدتك العروة الوثقى بما انتفضت ... به الشعوب وما صينت به الامم
أنقذ فلسطين مردودا بها حرم ... على ذويه ومركوزا بها علم
ولبّ في جنبات القدس صارخة ... من قبل أعركها في الروم معتصم
وطهر البيت من رجس يلوثه ... ولن يطهره إلا دم ، ودم
ولن يطهره الا مخايرة ... ان يعبدالله ، او ان يعبد الصنم
ربّ لصهيون عجل صيغ من ذهب ... ورب (موسى) كألواح له رمم

★

يا منتج الضربات البكر ينزلها ... على دهاقنة عن مثلها عقموا
اكلّ يوم جديد أنت مبدعه ... حتى كأنْ ليس في قاموسك القدم
جمعت تسعين مليونا كما جمعت ... لبد الليوث على اشبالها أجم
وصفت من انهر شتى واخلجة ... بحراً بمصطخب الأمواج يلتطم
وصنت بالقوة الحق الذي دلفت ... تسعون عاماً عليه وهو يهتضم
وذاك ان الحديد الضخم قارعة ... في مسمع الدهر عما غيره صمم

أدر حبالة رأي انت فاتلها على الحضيرة تجمع امرها غنم
وذوب الشحم من كبش الفداء لها ومدعي النطح عنها يذهب الورم
يريد صد الحتوف الجائعات بهم وإن يكن ثم من حتف له فهم
وحش تنمرّ إذ طالت أظافره واليوم يشخص مشحوذا لها الجلم
محدّق وبارج الفطنة الأمم وشائخ وشباب حوله نظم
أجهز عليه يمنك الشرق ينتقم والغرب يرزح والأهواء ترتطم
واستثمر اللعنات العاصفات به فانهنّ جيوش ليس تنهزم
هناك في المشرق الأقصى له عنق تكاد بالقبضات الصفر تخترم
وفي يد المشرق الأدنى له ذنب يلوى . وفي غده المحتوم يصطلم
وبين هذين اوساط مرجفة كا ترجف خوف الغارة اللجم

★

ذئب الحضارة ماذا انت محتقب في يوم تمتحص الأوزار والتهم
اكل عار يعاف الكلب جيفته تلفى به ما يلذ الجائع النهم
اقوى من الموت في صاروخك الرجم للصارخين ومن اسطولك الحمم
(تيمور) قبلك في (بغداد) كان له من الجماجم في اسوارها هرم
هبك التبييع له فيا اصطلى وجنى فهل سوى ان يوازي رجسك العدم

●

حلفا جمال بقول رحت فاعله وقد يبر بفعل المقسم القسم
لو شئت صغت شواظ النار قافية تأتي على كل ما تلقى وتلتهم
لكن وجدتك كالفولاذ ضرّمه طبع فلا يتمشى فوقه ضرم
فسرت نهجك تطغى عندي الكلم فأدّريها فيثني سيلها العرم
نهنهتها عن دم تسقاه فاكتظمت كالطفل عن صدر أم حين يفتطم

●

ويا دمشق سلام كلما سجعت في الغوطتين هتوف شفها نغم
مني على الربوات الخضر باكرها سقط الندى فحواشي نبتها عمم

على السفوح على الوديان ناعسة | مشى بها من طيوف جمة حلم
على المصابيح من غسان اخلصها | الى العروبة ما نمت لهـــا الشيم
أوفى النفوس مروءات فان جرحوا | ففي الانوف على ذي عزة شمم
يا جبهة المجد يا قلبا ويا رئة | في صدر كل عريب ما به سقم
لا تبرحن خيول الله زاحفــة | على عـــدوك تغشاه وينهزم
ولا تزل اريحيـــات منشرة | يهب منها بيوم عابس نسم
ولا عدتك اليدان الثرّتان ندى | ومنعة نهجك الوضاح والديم
لا بد يومك آت يوم تردفه | في عـــالم غير هذا العالم القيم
في يوم مـــا تم موتور فينتقم | في يوم تندثر الاحقاد والنقم
في يوم توزن اقدار لقيمتهـا | لا الصلب يلغى ولا السفساف يغتنم
لا بد يومك آت عن غد خضل | وإن موعد يوم من غد أمم

●

وانت يا بن زعين ايهـــا العلم | يا من تحضنك النيلان والهرم
اني لأطريك عن علم وعن ثقة | ولست ممن تمارى عنده الكلم
سر في نضالك لا زلت بك القدم | ولن تزل وبالايـــان تعتصم
صن (الثغور) فما انفكت اسنّتها | من قبل الف بقلب الشام تلتدم
وذد عن الحق إن الحق منطقه | حتى يفيىء اليه العرب والعجم
بئس الدم المر حكما غير ان دما | يسعى اليك هو المحكوم والحكم
مشوا نباطلهم يبغون مصرعهم | فان سلمت على حق فلا سلموا
لك النسور فأطلقها على شرف | وخل تنحدر العقبان والرخم
وقل مقالة صدقٍ غير مصطنع | وطالما صانع الجهال من علموا
في (يثرب) حرم لله كعبته | وفي دمشق لشرق زاحف حرم

آمنت بالحسين

فداءٌ لمثواك من مضجع   تنوّر بالأبلج الأروع [1]
بأعبقَ من نفحات الجنان   روحاً، ومن مسكها اضوع [2]
ورعياً ليومك يوم (الطفوف)   وسقياً لأرضك من مَصرع
وحزناً عليك بحبس النفوس   على نهجِك النيّر المهيَع
وصوناً لمجدك من أن يُذالْ   بما أنت تأباه من مُبدَع

●

فيا أيها الوترُ في الخالدين   فذّاً ، الى الآن لم يُشفع
ويا عظةَ الطامحينَ العظامْ   للاهين عن غـــدهم قنّع
تعاليتَ من مُفزع للحتوفْ   وبورك قبرك من مفزع
تلوذُ الدهورُ فمن سجّدٍ   على جانبيه ، ومن ركع
شممتُ ثراك فهبّ النسيم   نسيمُ الكرامة من بلقع
وعفّرت خدي بحيثُ استراح   خــدّ تفرّى ولم يضرع

---

١ – ألقيت في الحفل الكبير الذي اقامته الشبيبة الكربلائية في يوم ١٣ عاشوراء سنة ١٩٤٧ لذكرى مصرع الامام العظيم الشهيد الحسين بن علي(سبط الرسول العربي الكريم محمد) والأبلج الوضاء الجبين والأروع المعجب بشجاعته او حسنه .

٢ – الروح هنا نسيم الريح ، وأضوع افعل تفضيل من ضائع بمعنى نافح من ضاع المسك يضوع اذا عبقت رائحته .

وحيث سنابك خيل الطغاةِ جـــالتْ عليه ولم يخشع
وُطفت بقبرك طوف الخيال بصومعة الملهم المبدع
وخلتُ وقدطارت الذكريات بروحي الى عالم أرفع
كأنّ يداً من وراء الضريح حمراءَ (مبتورة الاصبع)
تمدّ الى عـــالم بالخنوع والضيم ذي شرَق مُترَع
تخبّط في غـابة أطبقت على مُذئب منه أو مُسبِع
لتُبدلَ منه جديب الضمير بآخرَ معشوشب ممرعَ
وتدفعُ هذي النفوسَ الصغارَ خوفـــاً الى حَرم أمنع

●

تعاليتَ من صاعق يلتظي فان تدجُ داجيةٌ يلمع
تأرّم حقدا على الصاعقات لم تنءِ خيراً ولم تنفع [1]
ولم تبذُر الحبّ إثرَ الهشيم وقــــد حرّقته ولم تزرع
ولم تُخل أبراجَها في السماء ولم تأت أرضاً ولم تُدقع
ولم تقطع الشرّ من جِذمه وغــــلّ الضمائر لم تنزع
ولم تصدِمِ الناس فيما همُ عليه من الخلق الأوضع
تعاليت من (فلك) قُطرُه يدور على المحور الأوسع

●

فيا بنَ (البتول) وحسْبي بها ضماناً على كل ما أدعى
ويا بن التي لم يَضَعْ مثلها كمثلك حملا ولم تُرضع
ويا بن (البطين) بلا بطنة ويا بن الفتى الحاسر الأنزع
ويا غُصن (هاشمَ) لم ينفتح بــــأزهرَ منك ولم يُفرع

---

١ – التأرم حك الأسنان بعضها ببعض من الغيظ .

ويا واصلاً من نشيد الخلود ختـام القصيدة بالمطلع
يسيرُ الورى بركاب الزمان من مُستقيم ومن أضلع
وأنت تُسير ركب الخلود مـا تستجدّ له يتبـع

●

تمثلتُ يومكَ في خاطري ورددتُ صوتك في مسمعي
ومحصّت أمرك لم أرتهب بنقل الرّواة ولم اخـدع
وقلتُ : لعلْ دويّ السنين بأصداء حادثكَ المفجع
وما رتّل المخلصون الدعاةُ من (مرسلين) ومن (سجع)
ومن (ناثرات) عليك المساءَ والصبحَ بالشعر والأدمُع
لعل السياسةَ فيما جنَت على لاصق بك أو مدّع
وتشريدها كلّ من يدّ لي بحبْل لأهليك او مقطع
لعل لذاك و (كون) الشجي ولوعاً بكل شج مُولع
يداً في اصطباغ حديث (الحسين) بلون أريد له ممتع
وكانت ولمـا تزل برزةً يدُ الواثق الملجأ الألمعي[1]
صناعاً متى ما تُردْ خطة وكيف ومهما تُرد تصنع
ولما أزحتُ طلاء (القرون) وستر الخداع عن المخدع
أريدُ (الحقيقة) في ذاتها بغير الطبيعة لم تُطبع
وجدتُك في صورة لم أرَع بأعظم منهـا ولا أروع
وماذا أأروعُ من ان يكونَ لحمُك وقفاً على المبضع
وأن تتقي – دون ما ترتأي – ضميرك بالأسل الشرّع

---

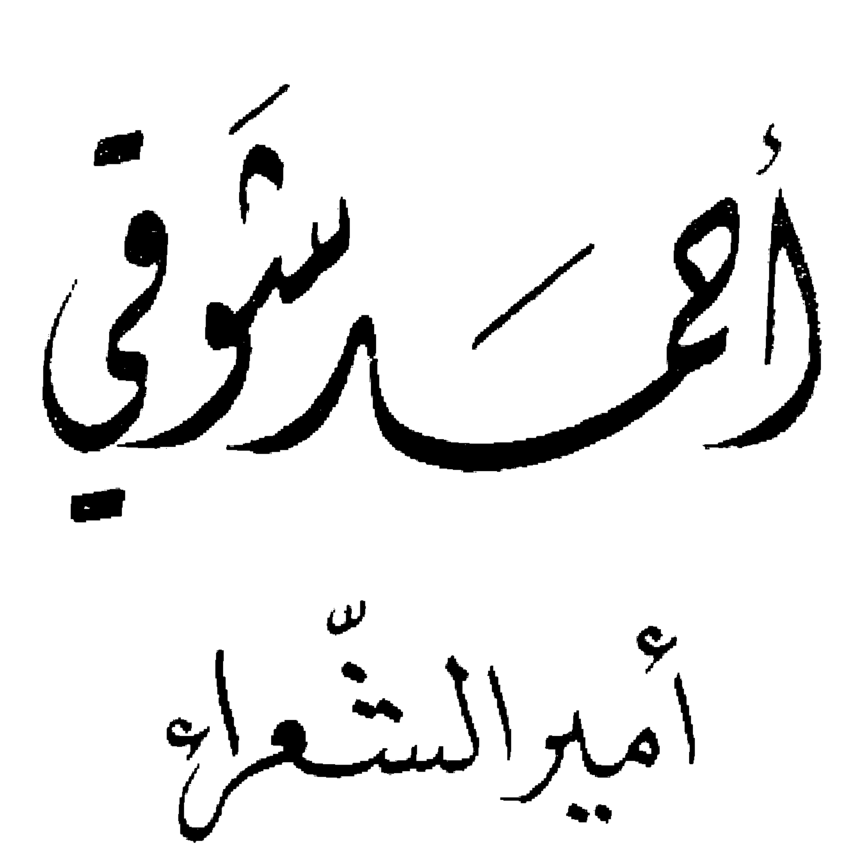
١ – (البرزة) البارزة المشرقة . والملجأ الذى تحوجه الظروف ومعنى البيتين انظروف السياسة المستبدة تحوج الواثقين بمبادئهم الى سلوك كل الطرق للتعبير عنها والعمل لأجلها وهذا ينطبق على المدلين بحبل الولاء للحسين ومبادئه فيما مضى من الزمن.

وأن تُطعم الموتَ خيرَ البنين من الأكهلين الى الرضع
وخيرَ بني (الأمّ) من هاشم وخير بني الأب من تُبّع
وخيرَ الصحاب بخير الصدور كانوا وقـاءك والأذرُع

●

وقدّست (ذكراك) لم انتحل ثيابَ التقاةِ ولم أدّع
تقحمتَ صدري وريبُ (الشكوك) يضجّ بجدرانه الأربع
ورانَ سحابٌ صفيق الحجاب عليّ من القلق المفزع
وهبّت رياح من (الطيبات) و (الطيبين) ولم يُقشَع
اذا ما تزحزح عن موضع تأبّى وعاد إلى موضع
وجاز بي « الشكّ » فيما مع « الجدود » الى الشك فيما معي
إلى أن اقمتُ عليه الدليل من « مبدأ » بدم مُشبع
فأسلمَ طوعاً اليك القيـادُ وأعطاك إذعانه المهطع
فنوّرتَ ما أظلمَ من فكرتي وقوّمت ما اعوجّ من اضلعي
وآمنتُ إيمان من لا يرى سوى العقل في الشك من مرجع
بأنّ الإباء ووحي السماء وفيضَ النبوّة من منبع
تجمّعُ في « جوهر » خالص تنزه عن « عرض » المطمع




أحمد شوقي
أمير الشعراء

ولد أحمد شوقي في القاهرة عام ١٨٦٨ من أسرة تركية تجري في عروقها دماء كردية وشركسية وعربيـــة ، وقد ترجم نفسه في الجزء الأول من ديوان (الشوقيات) الذي صدر عام ١٨٩٨ فقال :

« سمعت أبي رحمه الله يرد أصلنا الى الاكراد فـالعرب ، ويقول : ان والده قدم الى هذه الديار يافعاً ، يحمل وصاة من احمد باشا الجزار الى والي مصر محمد علي باشا ، وكان جدي – وانا حامل اسمه ولقبه – يحسن كتابة العربية والتركية خطّاً وإنشاء ، فأدخله الوالي في معيته ، ثم تداولت الأيام ، وتعاقب الولاة الفخام ، وهو يتقلّد المراتب العـالية ويتقلب في المناصب السامية ، الى أن أقامه سعيد باشا أميناً للجمارك المصرية ، فكانت وفاته في هذا العمل عن ثروة راضيـة ، بددها أبي في سكرة الشباب ، ثم عـاش بعمله غير نادم ولا محروم ، وعشت في ظله وأنا واحده ، أسمع بمـا كان من سعة رزقه . ولا أراني في ضيق حتى اندب تلك السعة » .

نشأ بباب إسماعيل ، حيث الترف والغنى ، وحيث الحياة الأرستقراطية وكان وحيداً لوالده ، فزادت هذه بما نال من رفاهية ويُسر ، وكان على صلة وثيقة بالقصر ويظهر ذلك من الرواية التي يرويهـا عن جـدته « حدثتني انها دخلت بي على الخديوي إسماعيل وانا في الثالثة من عمري ، وكان بصري لا ينزل عن السماء من اختلال اعصابـه ، فطلب الخديوي

بدرة من الذهب ، ثم نثرها على البساط عند قدميه ، فوقعت على الذهب أشتغل بجمعه واللعب به ، فقال لجدّتي : اصنعي معه مثل هذا ، فانه لا يلبث أن يعتاد النظر الى الأرض ، قالت : هذا دواء لا يخرج إلا من صيدليتك يا مولاي ! قال : جيئي به إليّ متى شئت ، إني آخر من ينثر الذهب في مصر ! »

وقد كثرت بالأدب العربي قديمه وحديثه ، مناقشة الأدباء والنقـاد ، وتساؤل مؤرخي الأدب ، ومن يعتنون بشأنه ويهتمون بأمره ، ويعطونه ما يستحق من بحث واستقصاء عن هذه الناحية عند الشعراء ، ناحية الغنى والراحة والدعة والسلامة من جهة ، والفقر والتعب وشظف العيش ومكافحة الأيام من جهة ثانية ، حتى انهم أوشكوا على الإجماع بأن (من ادركته حرفة الأدب) لا بد له من معاناة الفقر والمشقة ، ومكابدة عسف الحياة ، كما يشير لذلك الشاعر بقوله :

خلق الشاعر والبؤس معاً فهما خلان لم يفترقـا
صدقـــا بالود يا ليتهما بمواعيد الهوى لم يصدقـا

وألمح بشاره الخوري ، في قصيدته عن المتنبي ، الى ان الشاعر الحق لا مفرّ له من مغالبة الدهر ، وحرب الزمن والمعاناة في سبيل طموحه ، فقال مخاطباً المتنبي :

طلبتَ بالشعر دون الشعر مرتبة فشاء ربّك ان لا تدرك الطلبـا
اذن لأثكلت أم الشعر واحدها وعطل الوكر لا شدواً ولا زغبا
لولا طماحك ما غنيت قافيـة بوّأتها الشمس أو قلدتها الحقبا
قد يؤثر الدهر انساناً فيحرمه من يمنع الشيء احياناً فقد وهبا

ونتصور ان (شوقي) لو عايش البؤساء واكتوى بنارهم ، وقـدّر له

ان يسلك سبيلهم ، وصهرته آلامهم ، لأطلع في دنيا العرب شاعراً أضخم مما هو عليه وأخلد على مرور السنين والأحقاب ، ونعتقد ان قربه من الخديوي ، وصلته الوثيقة بالطبقة الأرستقراطية الحاكمة ، افسدا عليـــه كثيراً من مواقف النقد والصراحه ، والجهر بالحق ، فان الشاعر دائماً ، لا يستطيع ان يسمو ويرتفع ويقود ويتغلغل بالنفوس والأفكار ، ان لم يكن لسان الشعب الناطق وقلبه النابض ، وإن لم يقف في وجه الحاكم موقف التضحية والفداء ، يقذف الظلم وارbابه بكلمتـه الحرة الصادقـة المجلجلة .

شاعريتـــه

الواقع انه اغزر شعراء العربية إنتاجاً ، فقـد مدح ورثى ، وتغزل ووصف ، ونظم الحكم والقصص ، وقال في الموضوعات الوطنيه والاجتماعية والسياسية وأنشأ المسرحيـات ، واستعمـل القصيدة والموشح والرجز ، وكان مجيداً بأكثر مــا عالج من هذه النواحي والفنون ، ونال من الشهرة وبعد الصيت ما لم ينله غيره في العصور القديمة والحديثـــة ، فاذا أخذنا مثلاً لذلك المتنبي ، وهو كبير شعراء العرب على الإطلاق ، نجد انه صادف في حياته الكثير من كيد الأيام وعنتِ المقـــادير ، وأصلاه خصومه من الشعراء والأدباء الذين عــاصروه ناراً حامية ، ويكفي ان نذكر ما جاء في الصبح المنبي : ان ابا فراس قـال لسيف الدولة : (إن هذا المتشدق كثير الادلال عليـك . وانت تعطيه كل سنة ثلاثة آلاف دينار على ثلاث قصائد ، ويمكن ان تفدق مائتي دينار على عشرين شاعراً يأتون بما هو خير من شعره) .

وقد هجاه ابن لنكك البصري لـــا سمع بقدومه بغداد راجعاً

من مصر فقال :

لكن بغداد جاد الغيث ساكنها
نعالهم في قفا السقّاء تزدحم

وقال آخر :

اي فضل لشاعر يطلب الفضل من الناس بكرة وعشيًا
عاش حيناً يبيع في الكوفة الماء وحيناً يبيع ماء المحيّا

وقضيّته مع ابي فراس والشعراء الذين اجتمعوا عند سيف الدولة وحرضوه عليه ، حتى وصل الأمر لضربه بالدواة وشج رأسه كما يشير لذلك بقوله :

ان كان ارضاكم ما قال حاسدنا
فما لجرحٍ إذا ارضاكم ألم

اما شوقي فلم ينل غير الاحترام والتقدير والمبايعة بامارة الشعر ، ولم يَرَ غير تسابق الشعراء الكبار بميدان حبّه واحترامه ، وقف كبيرهم حافظ بالاصالة عن نفسه وبالنيابة عن غيره من الشعراء يقول :

أميرَ القوافي قد اتيت مبايعاً
وهذي وفود الشعر قد بايعت معي

ويعتذر له عن دعوته لاجتماع في كرمة بن هاني فيقول :

يا سيدي وإمامي ويا أديب الزمان
قدعاقني سوء حظي عن حفلة المهرجان
وكنت أوّل ساع إلى رحاب بن هاني

حرمت رؤية شوقي   والثم تلك البنان
فأصفح فأنت خليق   بالصفح عن كل جاني

ويخاطبه خليل مطران بقوله :

يا باعثَ المجد القديم بشعره   ومجدد العربية العرباء
أنت الأمير ومن يكنه بالحجى   فله به تيهٌ على الأمراء
اليوم عيدك وهو عيد شامل   للضاد في متباين الأرجاء
في مصرَ ينشده من بنيها منشد   وصداه في البحرين والزوراء
عيدٌ به اتحدت قلوب شعوبها   ولقد تكون كثيرة الأهواء

وقد تفوّق شوقي وامتاز على غيره من الشعراء بنواح متعددة ، فهو رائد الشعر التمثيلي في اللغة العربية ، وفي آثاره طائفة كبيرة من الأمثال القصصية الخرافية ، نظمها في مطلع حياته الشعرية واودعها ديوانه الأول ثم نشرت في الجزء الرابع من شوقياته ، وهي قليلة نادرة في الشعر العربي ، وإن الموهبة التي لديه فريدة متفوقة ، ولكنه بالكثير من مواقفه الشعرية يسير على نهج المتقدمين ويحتذيهم ، ويلاحظ القارىء الذي يفتش وراء بريق الفاظه ولمعانها عن معنى جديد مبتكر ، انه لا يجده إلا في القليل النادر مما ترك ، وإن كان مجيداً بمعارضته للشعراء السابقين ، وفي الطريقة التي الزم نفسه بها والنهج الذي سار عليه ، فهو عندما يعارض شاعراً او قصيدة من القصائد القديمة لا يتخلف عن المراتب العالية التي أدركها كبار الشعراء وهو في هذه الروايات التمثيلية التي خلفها اغنى اللغة العربية بأشياء ثمينة كان يحتاج اليها الأدب العربي ويفتقر لما فيها من تجديد وإبداع ويمتاز شعره بقوة الديباجة ومتانة التركيب وهذه الموسيقى البديعة الرائعة التي تضفي على شعره جمالاً اخاذاً ، وتمده بالصفاء والرواء ، ويبدو انه شغل الجيل

العربي يوم كان حيّاً في شعره وحياته ، فقد الفت عنه الكتب ، وانشئت الفصول الطوال في البحث عن شعره ، والمقارنة بينه وبين حافظ وخليل مطران .

وحدثت بدعـــة إمارة الشعر في عصره وبسببه ولم يكن للعرب السابقين فيها معرفة ولا نظر ، واحتدمت المعركة بـــين انصار الجديد والقديم ، وكان اكثر ما كتب وأقيمه ما كتبه ، طه حسين ، وعبـاس محمود العقاد ، ومحمد حسين هيكل ، ولشوقي انصراف خاص واتجاه واضح في شعره للناحية الأخلاقية فقد كرر ذكرها وحث الناس عليها بمناسبات كثيرة مثل قوله :

وانما الامم الاخلاق ما بقيت فان هم ذهبت أخلافهم ذهبوا

●

وليس بعـــامر بنيان قوم اذا اخـــلاقهم كانت خرابا

●

وإذا ما اصاب بنيانَ قوم وهيُ خلق فانه وهيُ أس

●

ولا المصائب اذ يُرمى الرجال بها بقاتلات إذا الاخلاق لم تصب

●

تفني قوى الاخلاق ما تفني القوى المفكره
ويرفع الله بهـــا من شاء حق الخشره

ولكنه لم يحددها ولم يُعط لها مفهوماً واضحاً فبقيت على تعميمهـا ، والظاهرة الغريبة في شعره ، ان الزمن كلما طـال عليه خفَت صداه ،

وقل الاهتمام به والعناية بشأنه ، بينما نرى شعراء العرب الكبار امثال ، المتنبي ، والمعري ، وابن الرومي ، والحسن بن هاني ، وغيرهم ، متألقين بعد الموت يشع نجمهم ويغمر سناهم الأبصار ، وليس لذلك تفسير ، سوى إن ما ناله شوقي في حياته من مجد ورفعة وعلو مقام كان الباء الاول لاهتمام الناس به والتفافهم حوله ، ولما ظهر من عناية الناقدين والباحثين بشعره ، فلم تكن شهرته مبنية على الابداع الفني وحده ، وقد اشار الدكتور طه حسين في كتابه حافظ وشوقي لعلاقته بالقصر والتزامه بالخديوي في مضامين متعددة منها قوله :

وأما شوقي فيمضي في طريقه التي رسمها لنفسه منذ أرسل من باريس همزيته التي يمدح بها الخديوي :

« خدعوها بقولهم حسناء »

فطلب القصر إلى الجريدة الرسمية ان تسقط الغزل وتنشر المدح ، وود الشيخ عبد الكريم سلمان لو اسقط المدح ونشر الغزل ! فلم ينشر من القصيدة شيء ، وعرف شوقي ان لا بد من الاحتياط في التجديد . يمضي شوقي في هذا الطريق موظفاً في القصر شاعراً الأمير يمدحه كلما دعا إلى ذاك داع ، وحين لا يدعو إلى ذلك داع ، يتفنن في هذا المدح فيجيد مقدماته غزلاً ووصفاً ولا يجيد في المدح إلا قليلا .

ويقول في مورد آخر مشيراً إلى نشأة الشاعرين ، شوقي ، وحافظ . (وقد تقارب مولد الشاعرين ، ولد احدهما (شوقي) سنة ١٨٦٨ ، وولد الآخر (حافظ) سنة ١٨٧١ تقارب مولداهما في الزمن ، ولكن نشأتهما اختلفت اشد الاختلاف . ولد احدهما بباب اسماعيل حيث البأس والعزة وحيث الترف والنعيم ، وحيث هذه العناصر الكثيرة المتباينة التي تبعث الحياة في ناحية من انحاء النفس ، وتبعث الموت منها في ناحية اخرى

وحيث هذا الاعتزاز بالنفس والإزدراء للشعب ، وحيث هذه الاثرة التي تخيل إلى صاحبها إن كل شيء مسخر له وانه هو لم يسخر إلا ليستأثر بنعيم العيش . وولد الآخر في ناحية مظلمة متواضعة من نواحي مصر في اسرة مصرية لا حظ لها من غنى ولا ثروة ، ولا نصيب لها من بأس ولا سلطان ، اسرة من هذه الاسر التي تمتلىء بها مدن مصر وقراها والتي تعودت منذ ايام المماليك او قبل ايام المماليك ان تشقى ليسعد غيرها ، وان تعمل ليكسل غيرها ، وان تتألم في صمت وتحمل المكروه في صبر واذعان) تقارب مولداهما وقد تقاربت وفاتهما ، فقد انتقل شوقي لرحمته تعالى في سنة ١٩٣٢ السنة التي توفي فيها حافظ ، وبعد ان قال فيه :

قد كنت اوثر ان تقول رثائي　　يا منصف الموتى من الاحياء
ووددت لو اني فداك من الردى　　والكاشحون المبغضون فدائي

وكانت آخر قطعة شعرية نظمها هي القطعة الرائعة التالية ، فكأنما كان يصوّر نفسه فيها :

اخ كان يملأ أمس الهواء　　ويحيا الحياة ويجري العمرُ
نزيل لعمري غريب الغطاء　　غريب الوطاء غريب الحجر
لدى منزل كبيوت الكراء　　مراراً خلا ومراراً عمر
يُزار كثيرا فدون الكثير　　فغبّاً فينسى كأن لم يُزَر [1]
وليس بنافعه الواصلون　　وليس بضائره من هجر
فيا ميت امس عدتك الرياح　　وحيّاك في الفترات المطر
وأمس كعادٍ وإن كان منك　　مطيف الخيال قريب الصور

---

١ — زر غبا اى في فترات متقطعة .

لقد نفض الليل منك اليدين   وأدرك فيك النهار الوطر [1]
وأمسيت تحت لواء التراب   قهرت القضاء ودنت القدر
تلفت وراءك أين الغـرور   وأين السرور وأين الأشر [2]
وأين معـــالم عرس الحياة   وأين سنا ليـــله المزدهر
وأين شباب كحلم العروس   ضحوك العشيات طلق البكر
وأين العداوات من سافر   مبين ومن كاشح مستتر [3]
واين المودات من صحبة   كنحل يحمن وأنت الزهر
قليلون عند امتناع القطاف   كثيرون عند رجاء الثمر
وكم من سقيت بشهد الوداد   فلم تجز الابصاب الأبر
فذق سنة لا ككل السنات   ونم ليلة مـا لها من سحر
وقل للصديق طوينا الحديث   وقل للعدو دفنّا الخـــبر
وهيىء مكانيهما في التراب   فـــان ركابهما منتظر

---

١ – الوطر : المأرب .
٢ – الاشر : اشد البطر .
٣ – كاشح من يضمر الضغينة .

نماذج من شعره :

مجنون ليلى

ساحة في حي بني عامر ، فتية وفتيات من الحي يسمرون ، وفي ايدى الفتيات صوف ومغازل ، تخرج ليلى من خيام ابيها ويدها في يد قيس بن ذريح الشاعر :

ليلى : دعي الغزل سلمى وحيي معي منارَ الحجاز فتى يَثرب [1]

(تصافحه سلمى)

ويا هند هذا أديب الحجاز هلمي بمقدمه رحبي

(تصافحه هند ويحتفي به السامرون)

سعد : أمِنْ يَثربٍ أنت آت ؟

ابن ذريح : أجل

من البَلد القُدُس الطيِّب

ليلى : أيا بن ذريحٍ لقينا الغمام ،

---

١ – يثرب : المدينة المنورة .

هند : وطافت بنا نفحات النبي

عبلة (هامسة الى سعد)

مَنْ ابن ذريح ؟

سعد : فتىً ذكرُهُ

على مشرقِ الشمس والمغربِ

رضيعُ الحسين عليه السلام وتربُ الحسين من المكتب

(عبلة الى بشر ومشيرة الى ابن ذريح)

أتسمع بشر، رضيع الحسين ،

فديت الرضيعين والمرضعه

وأنت إذا ما ذكرنا الحسين

تصامتَ !

بشر (هامساً وملتفتاً كأنما يخشى ان يسمعه احد)

لا جاهلاً موضعه

ولكن اخاف أمرءاً ان يرى

علـي التشيّع أو يسمعه

أحبُّ الحسين ولكنما لساني عليـه ، وقلبي معه

حبستُ لسانيَ عن مدحه حـذار أميّة ان تقطعه

إذا الفتنة اضطرمت في البلاد ورمت النجاة فكن إمّعه [1]

ليلى : ابنَ ذريحٍ نحن في عُزلةٍ فهل على مستفهم منك باس ؟

دار النبي كيف خلّفتها ؟ كيف تركتَ الامر فيها يُساس

ابن ذريح : تركتها ، يا ليلَ ، مضبوطةً يحكمها والٍ شديد المراس

---

١ — الامعه : من كان مع كل أحد يتابع رأيه ولا يثبت على شيء .

انّ حديث الناس في يثرب همسٌ وخطو الناس فيها احتراس

ليلى : ابنَ ذريح ، لا تَجرُ واقتصد أحلام مروانَ جبالٌ رواس
يؤسسون الملك في بيتهم والعنفُ والشدّة عند الاساس
(تتضاحك الفتيات وتقول إحداهن لاخرى)

فتاة : ليلى على دين قيسٍ ، فحيث مـــالَ تميلُ
وكلُّ مــــا سرّ قيساً فعنـــد ليلى جميـــل

ابن ذريح : ما الذي أضحك مني الظبيات العامرية ؟
ألاني أنا شيعيّ وليلى أمويه ؟
اختلاف الرأي لا يفسد للود قضية

ليلى : أعرني سماعك يا بن ذريح
ولا تسمع الطفلة الهاذية
أتيت لنـــا اليوم من يثرب
فكيف ترى عالمَ البادية ؟
أكنتَ في الدُّور أو في القصور
ترى هذه القبّة الصافية ؟
كأنّ النجومَ على صدرهـــا
قلائدُ ماس على غانيـــة

هند : كفى يا ابنة الخال ! هذا الحرير
كثيرٌ على الرمّةِ الباليه
تأمل ترَ البيد يا بن ذريح
كمقبرة وَحشةٍ خاويه
سئمنا من البيد يا بن ذريح
ومن هذه العيشة الجافيه

ومن مُوقدٍ النار في موضع
ومن حالب الشاة في ناحيه
وراغية من وراء الخيام تجيب من الكلاء الثاغيه[1]
وأنتم بيثرب ، أو بالعراق أو الشام، في الغرف العاليه
مغنيكم معبدٌ والغريض وقينتنا الضبعُ العاويه
وقد تأكلون فنون الطهاة ونأكل ما طهت الماشيه

ليلى :

قد اعتسفت هند يا بن ذريح وكانت على مهدها قاسيه
فما البيد الا ديار الكرام ومنزلة الذمم الوافيه
لها قبلة الشمس عند البزوغ وللحضر القبلة الثانيه
ونحن الرياحين ملء الفضاء وهنّ الرياحين في الآنيه
ويقتلنا العشق ، والحاضرات يقمْنَ من العشق في عافيه
ولم نصطدم بهموم الحياة ولم ندر، لولا الهوى، ماهيه
وآنا نخفّ لصيد الظباء وآناً الى الاسد الضاريه

هند (ساخره)
وفي كل ناحيـــة شاعر يغنى بليلاه ، أو راوية

قيس وليلى — يأتي قيس إلى ديار ثقيف بالطائف ، يدعو ليلى الى الذهاب معه ، وكانت قد تزوجت احد الثقفيين واسمه ورد :

ليلى : أحقّ حبيب القلب انت بجانبي أحلمَ سرى ام نحن منتبهان ؟
ابعد تراب المهد من ارض عامر بأرض ثقيف نحن مغتربان ؟

---

١ — الراغية : الناقة . الثاغية : الشاة .

قيس : حنانيكِ ليلى ، ما الخل وخلهِ من الارض الا حيث يجتمعان
فكلّ بلاد قربت منك منزلي وكل مكان انت فيه مكاني

ليلى : فما لي أرى خديك بالدمع بللا امن فرح عيناك تبتدران ؟

قيس : فداؤك ليلى الروحُ من شرٍّ حادث
رماكِ بهـذا السقم والذوبان

ليلى : تراني اذن مهزولة قيس ؟ حبذا هزالي ومن كان الهزال كساني

قيس : هو الفكر ليلى ، فيمنِ الفكر؟

ليلى : في الذي تجنى

قيس : كفاني ما لقيت كفاني !

ليلى : أادركت إن السهم يا قيس واحد
وأنا كلينا للهوى هدفان ؟
كلانا قيسُ مذبوحٌ قتيلُ الاب والامّ
طعينان بسكين من العادة والوهم
لقد زُوجتُ ممن لم يكن ذوقي ولا طعمي
ومن يكبر عن سني ومن يصغرُ عن علمي
غريبٌ لا من الحي ولا من ولد العم
ولا ثروته تُربي على مال ابي الجم
فنحن اليوم في بيتٍ على ضدين منضم
هو السجن وقد لا ينطوي السجنُ على ظلم
هو القبرُ حوى مَيتين جارين على الرغم
شتيتين وإن لم يبعدُ العظم من العظم
فان القربَ بالروح ، وليس القرب بالجسم

قيس : تعالي نعشْ يا ليلى في ظل قفرة
من البيد لم تنقل بها ٍقدمان
تعالي الى وادٍ خلي وجـــدول
ورنةِ ُعصفور وايكة بان
تعاليْ الى ذكرى الصبا وجنونه
وأحلام عيشٍ من دَدٍ وأمان
فكم قبلةٍ يا ليلَ في ميعةِ الصبا
وقبل الهوى ليست بذات معاني
أخذنا وأعطينا اذ البهم ترتعي
وإذ نحن خلف البَهم مستتران
ولم نك ندري يوم ذلك ما الهوى
ولا ما يعود القلب من خفقان
ُمنى النفسِ ليلى قرّبي فاك من فمي
كما لفّ منقاريهما ِغردان
نذق ُقبلةً لا يعرف البؤسَ بعدها
ولا السقمَ روحانا ولا الجسدان
فكلّ نعيم في الحياة وغبطـــة
على شفتينا حين تلتقيان
ويخفق صدرانا خفوقاً كأنمـــا
مع القلب قلب في الجوانح ثان
(تنفر ليلى)

ليلى : وكيف !
قيس : ولم لا ؟
ليلى : لستَ يا قيس ، فاعلاً
ولا لي بما تدعو اليه يدان !

قيس : أتعصينيَ يا ليلَ ؟
ليلى : لم أعصِ آمري
ولكنّ صوتاً في الضمير نهاني
وورد ُ يا قيس ؟ وورد ٌ ما حفلتَ به ،
لقد ذهلتَ فلم تجعل له شأنا

قيس (غاضباً) : تمنين زوجك يا ليلى ؟
ليلى (منكسة رأسها) : نعم
قيس : ومـــق
أحببتِ ورداً تُرى أحببته الآنا

ليلى : فيما انفجارك ؟
قيس : من كيدٍ فجئتُ بـــه
ليلى : إني أراك أبا المهديّ غيرانا !
وَرْدٌ هو الزوج فأعلم قيس أنّ له
حقــــا عليّ أؤدّيه وسلطانا

قيس : إذن تحاببتما ؟
ليلى : بل أنت تظلمني ،
فما أحبّ سواكَ القلبُ انسانا
ولست بارحـــةً من داره ابداً
حتى يسرّحني فضلاً وإحسانا
نحن الحرائر إن مال الزمان بنا
لم نشك إلا الى الرحمن بَلوانا
قيس : بل تذهبين معي
ليلى : لا ، لا أخون له
عهداً فما حاد عن عهدي ولا خانا

فتىً كنبع الصفا لم يختلف خُلقاً
ولا تلوّن كالفتيان ألوانا

قيس (متهكماً) :
أراكِ في حبِّ وردٍ جدّ صادقة
وكان حبّك لي زوراً وبهتانا

ليلى : قيس !

قيس (صارخاً) : اتركيني بلادُ الله واسعةٌ
غداً أبدّل أحباباً وأوطانا

(يحاول ان يتركها فتمسك به ليلى)

ليلى : العقلَ يا قيس !

قيس : لا ، خلي الرّداء دعي !

(ثم يفلت منها ويندفع الى سبيله تاركاً اياها باكية في هيئة استعطاف)

ليلى : وارحمتاه لقيسٍ عاد ما كانا

أغنيـــة

نظمها في لبنان في صيف سنة ١٩٣١
لتغنيها إحدى القيان :

بي مثلُ مـــا بكِ يا قمرية الوادي
ناديت ليلى ، فقومي في الدجى نادي
وأرسلي الشجو أسجـــاعاً مفصّلة
أو رددي من وراء الأيك انشادي [١]
لا تكتمي الوجد ، فالجرحان من شجن
ولا الصبابة ، فـــالدمعان من وادِ
تذكري ! هـــل تلاقينا على ظمأٍ
وكيف بلّ الصّدى ذو الغلّة الصادي
وأنت في مجلس الريحان لاهيـــة
مـــا سرتِ من سامر الا الى نادي
تذكري قُبلة في الشعر حـــائرةً
أضلّتها ، فمشت في فرقك الهـــادي

١ - الأيك : الشجر الملتف الكثير .

وقُبلةٌ فوق خــدٍّ ناعمٍ عطِرٍ
أبهى من الورد في ظلّ الندى الغادي
تذكري منظر الوادي ومجلِسنــا
على الغــدير كعصفورين في الوادي
والغُصن يحنو علينا رقــةً وجوى
والمـــاء في قــدمينا رائحٌ غـادي
تذكري نغماتٍ ههنــا وهنــا
من لحنِ شاديــة في الدوح أوشاد
تذكري موعداً جاد الزمان به
هل طرتُ شوقاً وهل سابقتُ ميعادي ؟
فنلتُ ما نلت من سؤل ومن أمــل
ورحتُ لم أحص أفراحي واعيــادي

دمشق

قُم ناجِ جلّقَ وأنشُدْ رسمَ من بانوا
مشت على الرسم أحداث وأزمان [1]

هذا الأديم كتاب لا كفاءَ له
رثّ الصحائف ، باقٍ منه عنوان [2]

الدين والوحي والأخلاق طائفة
منه ، وسائره دنيا وبهتان

ما فيه ، إن قلبت يوماً جواهرُه
إلا قرائح من راد واذهان [3]

بنو أميّة للأنباء ما فتحوا
وللأحاديث ما سادوا وما دانوا

كانوا ملوكاً سريرُ الشرق تحتهم
فهل سألتَ سريرَ الغرب ما كانوا

عالينَ كالشمس في أطراف دولتها
في كل ناحية ملك وسلطان

---

١ – جلق : دمشق .   ٢ – الأديم وجه الأرض .   ٣ – الراد : الراديوم .

يا ويحَ قلبي ، مهما انتاب أرسمهُمْ
سرى به الهم أو عادته أشجان

بالأمس قمت على الزهراء أنـدبهم
واليومَ دمعي على (الفيحاء) هتان [1]

في الأرض منهم سماواتٌ وألويةٌ
ونيرات وأنواءٌ وعقبـان

معادن العزّ قـد مال الرغام بهم
لو هان في تُربه الأبريز ما هانوا [2]

لولا دمشق لما كانت (طُليطُلةٌ)
ولا زهت ببني العباس بغدان [3]

مررت بالمسجد المحزون أسأله
هل في المصلى أو المحراب (مروان) ؟

تغـير المسجـد المحزون واختلفت
على المنـابر أحرارٌ وعِبدان

فلا الأذان أذان في منارتـه
إذا تعالى ، ولا الآذان آذان !

آمنتُ بالله واستثنيت جنتـه
دمشقُ رَوحٌ وجنـّات وريحان

قال الرفاق ، وقد هبّت خمائلُها
الأرض دارٌ لها (الفيحاء) بستان

---

١ – الزهراء : قصر للمعتمد بن عباد باشبيلية ، ومدينة قرب قرطبة بناها عبد الرحمن الثالث الخليفة الأموي . الفيحاء : دمشق . ٢ – الرغام : التراب . ٣ – بغـدان : إحدى لغات كثيرة في بغداد .

جرى وصفّق بلقانا بها (بَرَدى)
كما تلقّاك دون الخُلدِ رضوان

دخلتها وحواشيها زُمُرّدةٌ
والشمس ، فوق لجين الماء عقيان [1]

والجوْزُ في (دمّرٍ) أو حول(هامتها)
حورٌ كواشف عن ساقٍ وولدان [2]

و (ربوةُ) الواد في جلباب راقصةٍ
الساق كاسيةٌ والنحرُ عريان [3]

والطير تصدح من خلف العيون بها
وللعيون كما للطير ألحان

وأقبلت بالنبات الأرضُ مختلفا
أفوافه ، فهو أصباغ وألوان [4]

وقد صفا (بردى) للريح فابتردت
لدى ستورٍ حواشيهنّ أفنان [5]

ثم انثنت لم َيزُلْ عنها البلالُ ، ولا
جفّت من الماء أذيالٌ وأردانُ [6]

خلّفت (لبنان) جنات النعيم ، وما
ُنبئتُ أن طريق الخلدِ لبنان

---

١ – العقيان : الذهب الخالص . ٢ – دمر والهامة من ضواحي دمشق . الحور : شجر عظيم يشبه السرو . ٣ – الربوة : ضاحيـة من دمشق . ٤ – أفوافه جمع فوف ضوع من الثياب والمراد هنا الزهر . ٥ – ابتردت :اغتسلت. ٦ – البلال: اي البلل . أردان ، جمع ردن ، وهو الكم .

حتى انحدرتُ الى فيحاء وارفةٍ
فيها الندى ، وبها (طي) و (شيبان)[1]
نزلت فيهـــا بفتيانٍ جحا جحةٍ
آباؤهم في شباب الدهر غسان [2]
بيض الأسرة باقٍ فيهم صَيدٌ
من (عبد شمس) وإن لم تبق تيجان [3]
يا فتية الشام شكراً لا انقضاً له
لو انّ احسانكم يجزيه شكران
ما فوق راحتكم يوم السماح يـــدٌ
ولا كأوطانكم في البشر أوطان
خميلةُ الله وشّتها يداه لكم
فهل لها قيّم منكم وجنّـــان [4]
شيدوا لها الملك وابنوا ركنَ دولتها
فالمُلك غرْس وتجديد وبنيان
لو يُرجع الدهرُ مفقوداً له خطر
لآب بالواحـــدِ المبكيّ ثكلان
الملك ان تعملوا ما استطعتم عملاً
وان يبين على الاعمال اتقـــان
الملك ان تُخرَجَ الأموالُ ناشطـــةً
لمطلبٍ فيـــه إصلاح وعمران

---

١ – طي وشيبان قبيلتـــا حاتم ومعن ، إحداهما قحطانية والأخرى عدنانية .
٢ – جحا جح جمع جحجح وهو السيد المسارع الى المكارم . غسان اسم قبيلة باليمن منهم ملوك غسان وكانوا ملوكاً للشام . ٣ - الأسرة الوجوه . الصيد رفع الرأس كبرا . عبد شمس ، يعني : امية . ٤ – جنان : بستاني .

الملك تحتَ لسانٍ حوله أدبٌ

وتحت عقلٍ على جنبيه عرفـان

الملك ان تتلاقوا في هوى وطن

تفرّقت فيــه أجنـاس وأديان

نصيحة ملؤهــا الإخلاص صادقـة

والنصح خـالصه دين وايمـان

والشعر ما لم يكن ذكرى وعاطفة

أو حكمة ، فهو تقطيع وأوزان

ونحن في الشرق والفصحى بنو رحم

ونحن في الجرح والآلام اخوان

الأندلس الجديدة

قال هذه القصيدة بعد سقوط أدرنة في ايدي البلغار ١٩١٢ وهي من أمهات المدن العثمانية في مقدونية ، وبها قبور كثير من السلاطين .

يا أخت أندلس عليك سلام　　هوت الخلافة عنك والاسلام
نزل الهلال عن السماء فليتها　　طويت وعم العالمين ظلام [١]
أزرى به وأزاله عن أوجه　　قدرٌ يحط البدر وهو تمام
جرحان تمضي الأمتان عليهما　　هذا يسيل ، وذلك لا يلتام [٢]
بكما أصيب المسلمون وفيكما　　دفن اليراع وغيّب الصمصام [٣]
لم يُطوَ مأتمُها ، وهذا مأتم　　لبسوا السواد عليكِ فيه وقاموا [٤]
ما بين مصرعها ومصرعك انقضت　　فيما نحبّ ، ونكره ، الأيام
خلتِ القرون كليلةٍ وتصرّمت　　دُولُ الفتوح كأنها أحلام

---

١ – الهلال راية العثمانيين وفيه تورية جميلة　　٢ – جرحان أحدهما خروج أدرنة من ايدي المسلمين ، والثاني خروج الأندلس من ايديهم . الأمتان هما العرب أيام نكبة الاندلس ، والترك أمام ضياع أدرنة　　٣ – اليراع القلم . الصمصام السيف　　٤ – لم يطو مأتمها اي مأتم الاندلس .

والدهر لا يألو الممالك منذرا ، فاذا غفلنَ فما عليه ملام [١]

★

مقدونيـــا والمسلمون عشيرة كيف الخؤولة فيك والأعمام ؟
أترينهم هانوا ، وكان بعزهم وعلوّ هم يتخايل الإسلام [٢]
إذ انت ناب الليث ، كلّ كتيبة طلعت عليكِ فريسةٌ وطعام
مـــا زالت الأيام حتى بدلت وتغير الساقي ، وحال الجام [٣]
أرأيتِ كيف أديلَ من أسد الشرى وشهدتِ كيف أبيحت الآجام ؟
زعموك همّاً للخلافـــة ناصباً ، وهل الممالك راحة ومنام ؟ [٤]
ويقول قومٌ كنت أشأم مَوْردٍ وأراكِ سائغـــةً عليك زحام
ويراك داءَ المُلكِ ناسُ جهـالةٍ بالملك منهم علة وسقـــام
لو آثروا الاصلاحَ كنت لعرشهم رُكناً على هام النجوم يقـام
وَهُمُ يقيّد بعضُهم بعضا به وقيود هذا العـالم الأوهام
صُوَرُ العمى شتى ، وأقبحها إذا نظرت بغير عيونهنّ الهـام
ولقد يُقام من السيوف ، وليس من عثراتِ أخلاق الشعوب قيام

★

ومبشر بالصلح قلت : لعـله خير ، عسى أن تصدق الأحلام
ترك الفريقان القتالَ ، وهذه سلمٌ أمرّ من القتال عُقام [٥]
ينعى الينا المُلكَ ناعٍ لم يطأ أرضاً ، ولا انتقلت به أقدام [٦]

---

١ – لا يألو :لا يقصر ولايبطىء ٢ – يتخايل يتبختر ٣ – حال : تحوله من حال الى حال . الجام إناء من سن فضة تسقى فيه الخمر ٤ – الهم الناصب المتعب
٥ – عقام اي شديده او لا يرجى خيرها . يشير الى ما كان من ممالأة الدول الاوروبية الكبرى بدول البلقان الصغيره على تركيا وإرهاقها بشروط الصلح ٦ ينعى الينا الخ يشير الى الأنباء البرقية التي تنقل شروط الصلح .

برق جوانبه صواعقٌ كلهـا ومن البروق صواعقٌ وغمام
إن كان شرٌّ ، زار غير مفارق أو كان خير ، فالمزار لِمام [1]
بالأمس (أفريقيا) تولت وانقضى مُلْكٌ على جيد الخضمِّ جسام [2]
نظم الهلال به ممالكَ أربعـاً أصبحنَ ليس لعقدهنّ نظام
من فتح هاشمَ أو أميّةَ لم يضع آساسَها تـتـرٌ ولا أعجـام
واليومَ حكمُ الله في مقدونيـا لا نقض فيه لنـا ولا إبرام
كانت من الغرب البقيةَ فانقضت فعلى بني عثمان فيه سلام !
أخـذ المدائنَ والقرى بخناقهـا جيش من المتحالفين لُهـام [3]
غطّت به الأرضُ الفضاءُ وجوهها وكست مناكبها به الآكام
تمشي المناكر بيـن أيدي خيله أنى مشى ، والبغيُ والإجرام
ويحثـُـه باسم الكتـاب أقسّةٌ نشطوا لما هو في الكتاب حرام
ومسيطرون على الممالك سخّرت لهم الشعوب كأنها انعــام [4]
من كل جزّارٍ يروم الصدر في نادي الملوكِ ، وجدهّ غنّـام
سكّينُه ، ويمينُه ، وحزامُـــه والصولجان ، جميعها آثام
عيسى سبيلُك رحمةٌ ومحبّةٌ في العالمينَ وعصمة وسلام
ما كنت سفّاك الدماء ولا امرأ هـان الضعاف عليه والأيتام
يا حامل الآلام عن هذا الورى كثرت عليـه باسمك الآلام
أنت الذي جعل العبادّ جميعَهم رحماً ، وباسمك تقطع الأرحام
أنت القيامة في ولاية يوسُفٍ واليومَ باسمك مرّتين تُقام [5]

---

١ – المزار لمام من حين الى حين
٢ – الجيد العنق . الخضم البحر . جسام عظام
٣ – المتحالفون هم دول البقان
٤ – ومسيطرون اي ويحثه مسيطرون والمراد بهم ملوك دول البقان
٥ – يوسف هو السلطان يوسف صلاح الدين الأيوبي قامت في أيامه قيامت الصليبيين .

كم هاجهُ صيدُ الملوك وهاجهم ... وتكافأ الفُرسانُ والأعلام [1]
البغي في دين الجميع دنيّـةٌ ... والسلم عهد والقتال ذمـام
واليوم يهتف بالصليب عصائبٌ ... هم للاله وروحــــه ظُلام
خلطوا صليبك والخناجر والمدى ... كلٌّ أداة للأذى وحمــام
أو ما تراهم ذبحوا جـيرانهم ... بين البيوت كأنهم أغنام ؟
كم مُرضع في حجر نعمته غدا ... وله على حد السيوف فطـام
وصبيّةٍ هُتكت خميلةُ طهرها ... وتناثرت عن نوره الأكمام [2]
وأخي ثمانينَ استبيـحَ وقارُه ... لم يُغنِ عنه الضعف والأعوام
وجريح حربٍ ظامىء وأدوه لم ... يعطفهم جُرحٌ دم وأوام [3]
ومهاجرين تنكرت أوطانُهم ... خلوا السبيل من الذهول وهاموا
السيف ،ان ركبوا الفِرارَ سبيلهم ... والنطع ، إن طلبوا القرار مقام [4]
يتلفتُون مودعــــين ديارهم ... واللحظ ماء ، والديار ، ضرام
يا أمّة (بفروق) فرّق بينهم ... قدر تطيش ، إذا أتى ، الأحلام [5]
فيمَ التخــاذل بينكم ، ووراءكم ... أمم تُضاع حقوقُها وتضام ؟
الله يشهد لم اكن متحزباً ... في الرّزءِ لا شيَعٌ ولا أحزام [6]
واذا دعوت الى الوئـام فشاعر ... اقصى مناه محبّةٌ ووئـام
من تضجر البلوى فغايةُ جُهده ... رُجعى الى الأقدار واستسلام
لا يأخذنّ على العواقب بعضكم ... بعضاً ، فقِدماً جارت الأحكام
تقضي على المرء الليالي اوله ... فالحمد من سلطانها والذام [7]

---

١ — صيد جمع أصياد وهو المائل العنق من كبره وزهوه . الأعلام السادة .
٢ — النور الزهر الأكمام جمع كم وهو غطاء النور
٣ — وأدوه : دفنوه حيا . جرح دم أي يقطر منه الدم . الاوام . العطش
٤ — النطع سباط من الجلد يفرش لمن يضرب عنقه ٥ — فروق الاستانه . الاحلام العقول
٦ — الاحزام الاحزاب ٧ — الذام الذم .

من عادة التاريخ ملء قضائه عدلٌ ، وملء كنانتيه سهام
ما ليس يدفعه المهندُ مصلتاً لا الكتب تدفعه ولا الأقلام
إن الألى فتحوا الفتوحَ جلائلاً دخلوا على الأسدِ الغياض وناموا[1]
هذا جناه عليكم آباؤكم صبراً وصفحا ، فالجناة كرام
رفعوا على السيف البناء فلم يدم ما للبناء على السيوف دوام
أبقى الممالكِ مـا المعارف أسه والعدل فيه حائط ودعام
فاذا جرى رشدا ويُمناً امرُكم فامشوا بنور العلم فهو زمـام
ودعوا التفاخر بالتراث وإن غلا فالمجد كسب والزمـان عصام
إن الغرور إذا تملّك امـةً كالزهر يخفي الموت ، وهو زُؤام
لا يعدلنّ الملك في شهواتكم عرَضٌ من الدنيا بدا وحطام
ومناصبٌ في غير موضعها كما حلت محل القدرة الأصنام
المُلك مرتبة الشعوب ، فان يفت عز السيادة فالشعوب سوام[2]
ومن البهائم مشبع ومـدللٌ ومن الحرير شكيمة ولجـام
وقف الزمان بكم كموقف طارقٍ اليأس خلفٌ والرجاء أمـام[3]
الصبرُ والاقدام فيه إذا همـا قتلا ، فأقتل منهما الاحجـام
يحصي الذليل مدى مطالبه ، ولا يُحصي مدى المستقبل المقدام
هذي البقية لو حرصتم ، دولةٌ صال الرشيد بها ، وطال هشام[4]
قسمُ الأئمة والخلائف قبلكم في الارض لم تعدل به الاقسام[5]

---

١) جمع غيضة ، وهي اجمة . المعنى أن اسلافكم قنعوا من البلاد التي فتحوها بمجرد الفتح والغلبة ولم يلتفتوا الى ان اهلها يضمرون لهم العداوة ويتربصون لهم الدوائر ٢) السوام الابل الراعية ٣) طارق هو طارق بن زياد فاتح الاندلس المشهور . يشير الى خطبته في جيشه البحر من ورائكم والعدو امامكم، فليس لكم والله الا الصدق والصبر

٤)هذه البقية اي ما تبقى للأتراك من البلاد بعد حرب البلقان . لو حرصتم عليها

٥) القسم النصيب

سرت النبوة في طهور فضائــــه ومشى عليه الوحي والالهام
وتدفّق النهران فيه ، وأزهرت بغداد تحت ظلاله والشام [1]
اثرت سواحله ، وطابت ارضه فالدرّ لجّ ، والنضار رُغام [2]
شرفا أدرْنَةُ ، هكذا يقف الحمى للغاصبين ، وتثبت الاقدام
وتُرَدّ بالدم بقعة أخذت به ويموت دون عرينه الضرغام
والمُلك يُؤخذُ او يُرَدّ ، ولم يزل يرث الحُسام على البلاد حسامُ
عرضُ الخلافة ذاد عنهُ مجاهدٌ في الله غازٍ ، في الرسول هُمام
تستعصم الاوطان خلف ظُباتِه وتعزّ حول قناته الاعلام [3]
(عثمان) في بُرديه يمنع جيشهُ (وبن الوليد) على الحمى قوّام [4]
علم الزمان مكان (شكري) وانتهى شكر الزمان اليه والاعظام [5]
صبراً أدرنة كل ملك زائل يوما ، ويبقى المالك العلام
خفت الاذان فما عليك موحد يسعي ، ولا الجمع الحسان تقام
وخبت مساجد كن نورا جامعاً تمشي اليه الاسد والآرام [6]
يدرجن في حرم الصلاة قوانتاً بيض الازار كأنهن حمام [7]
وعفت قبور الفاتحينَ ، وفض عن حفر الخلائف جندل ورخام [8]
نبتت على قعساء عزتها كما نبتت على استعلائها الاهرام [9]

---

١) النهران دجلة والفرات ٢) اثرت كثر فيها الغنى والمال . فالدر لج . اي كثير كاللج . النضار الذهب . الرغام : التراب اي انه لكثرته صار كالتراب ٣) تستعصم : تلجاء وتمتنع . الظبات جمع ظبة وهي حد السيف . الاعلام الرايات ٤) بن الوليداي خالد بن الوليد ٥) شكري ، هو بطل ادرنة وقائد حاميتها الذي تولى الدفاع عنها اثناء شهور الحصار ٦) خبث : سكنت الارام اي النساء ، جمع رئم وهو الظبي

٧ – يدرجن . يمشين ، والضمير للأرام . القوانت : جمع قانته من القنوت وهو الطاعة والدعاء ٨ – الرجام حجارة تنصب على القبر ٩ – العزة القعساء المنيعة الثابته

في ذمة التاريخ خمسة أشهر　　طالت عليك فكل يوم عام [1]
السيف عار ، والوباء مسلط　　والسيل خوف ، والثلوج ركام
والجوع فتاك ، وفيك صحابة　　لو لم يجوعوا في الجهاد لصاموا
ضنوا بعرضك أن يباع ويشترى　　عرض الحرائر ليس فيه سوام [2]
ضاق الحصار كأنما حلقاته　　فلك ، ومقذوفاتها اجرام [3]
ورمى العدى ورميتهم بجهنم　　مما يصب الله لا الأقوام
بعت العدو بكل شبر مهجة　　وكذا يباع الملك حين يرام
ما زال بينك في الحصار وبينه　　شم الحصون ، ومثلهن عظام [4]
حتى حواك مقابراً ، وحويته　　جثثاً ، فلا غبن ولا استذمام [5]

---

١ – خمسة أشهر : هي مدة حصار أدرنة　　٢ – السوام ان تعرض السلعه ويذكر ثمنها　　٣ – الأجرام الاجسام الفلكية ، ومنها ما يتساقط فشبه به المقذوفات　　٤ – شم الحصون اي الحصون الشم العالية　　٥ – المعنى ان الاعداء لم يأخذوك الا بعد ان صرت مقابر لرجالهم وصار رجالهم جثثاً هامدة،وبهذا لم يكن غبن ولا ما يقتضي الذم

زحلة

شيعت احلامي بقلب باك ولمت من طرق الملاح شناكي
ورجعت ادراج الشباب ووردة امشي مكانها على الأشواك
وبجانبي واهٍ كأن خفوقه لما تلفتّت ، جهشة المتباكي
شاكي السلاح اذا خلا بضلوعه فاذا اهيب به ، فليس بشاك
قد راعه اني طويت حبائلي من بعد طول تناول وفكاك
ويح ابن جنبي ، كل غاية لذة بعد الشباب عزيزة الادراك [1]
لم تبق منا يا فؤاد بقية لفتوة ، او فضلة لعراك
كنا إذا صفقت نستبق الهوى ونشد شد العصبة الفتاك
واليوم تبعث فيَّ حين تهزني ما يبعث الناقوس في النساك
يا جارة الوادي طربت وعادني ما يشبه الاحلام من ذكراك [2]
مثلت في الذكرى هواك وفي الكرى
والذكريات صدى السنين الحاكي
ولقد مررت على الرياض بربوة غناء كنت حيالها القاك
ضحكت الي وجوهها وعيونها ووجدت في انفاسها رياك

---

١) بن جنبي اي قلبه ٢) جارة الوادي اي وادي البردوني

فذهبت في الايام اذكر رفرفاً بين الجداول والعيون حواك [1]
أذكرت هرولة الصبابة والهوى لما خطرت يقبلان خطاك
لم ادر ما طيبُ العناق على الهوى حتى ترفق ساعدي فطواك
وتأودت أعطاف بانك في يدي ، واحمر من خفريهما خداك [2]
ودخلت في ليلين: فرعك والدجى ولثمت كالصبح المنور فاك [3]
ووجدت في كنه الجوانح نشوة من طيب فيك ومن سلاف لماك
وتعطلت لغة الكلام ، وخاطبت عيني في لغة الهوى عيناك
ومحوت كل لبانة من خاطري ونسيت كل تعاتب وتشاكي
لا أمس من عمر الزمان ولا غد جمع الزمان فكان يوم رضاك
لبنان ردتني اليك من النوى أقدار سير للحياة دراك
جمعت نزيلي ظهرها من فرقة كرة وراء صوالج الأفلاك
نمشي عليها فوق كل فجاءة كالطير فوق مكامن الأشراك
ولو ان بالشوق المزار وجدتني ملقى الرحال على ثراك الذاكي

★

بنت البقاع وأم بردونيها طيبي كجلق واسكبي بر داك [4]
ودمشق جنات النعيم ، وإنما ألفيت سدة عدنهن رباك
قسماً لو انتمت الجداول والربى لتهلل الفردوس ثم نماك
مرآك مرآه ، وعينك عينه لم يا زحيلة لا يكون أباك ؟
تلك الكروم بقيّة من بابل هيهات نسّى البابلي جناك [5]
تبدي كوشي الفرس أفتن صبغة للناظرين الى ألذ جناك
خرزات مسك أو عقود الكهربا أودعن كافورا من الأسلاك

---

١) الرفرف الرياض والأشجار. ٢) الخفر الحياء ٣) فرعك : شعرك
٤) جلق اي دمشق وبردى نهرها ٥) اشتهرت بابل بكرومها وخمرها

فكرت في ابن الجنان وخمرها   لما رأيت الماء مس طلاك [1]
لم أنس من هبة الزمان عشية   سلفت بظلك ، وانقضت بذراك
كنت العروس على منصة جنحها   لبنان في الوشي الكريم جلاك [2]
يمشي اليك اللحظ في الديباج أو   في العاج من أي الشعاب أتاك
ضمت ذراعيها الـطبيعة رقة   صنين والحرمون، فاحتضناك [3]
والـبدر في ثبج السماء منور   سالت حلاه على الثرى وحلاك [4]
والنيرات من السحاب مطـلة   كالغيد من ستر ومن شباك
وكأن كل ذؤابة من شـاهق   ركن المجرة أو جدار سماك
سكنت نواحي الليل إلا أنه   في الأيك، أو وتراً شجي حراك
شرفاً عروس الأرز كل خريدة   تحت السماء من البلاد ، فداك
ركز الـبيان على ذراك لواءه   ومشى ملوك الشعر في مغناك
أدباؤك الزهر الشموس ، ولا أرى   أرضاً تمخض بالشموس سواك
من كل أروع علمه في شعره   ويراعه من خلقه بمـلاك
جمع القصائد من رباك ، وربما   سرق الشمائل من نسيم صباك
« موسى » ببابك في المكارم والعلى   وعصاه في سحر البيان عصاك [5]
أحللت شعري منك في عليا الذرى   وجمعته برواية الأمـلاك
إن تكرمي ، يا زحـل ، شعري ، انني
انـكرت كل قـصيدة إلاك
انت الخيال بديعه وغريبه   الله صـاغك والزمان رواك

---

١) الطلاء الخمر، والمراد العرق اذا مسه الماء صار كاللبن
٢) جنحها الضمير يعود الى العشية ، والمراد جنح ليلها ، وهو الطائفة من الليل
٣) صنين وحرمون جبلان   ٤) الثبج وسط الشيء ومعظمه
٥) موسى : أي موسى نمور ، وكان أديبا ورئيسا للمجلس النيابي

الرحلة الى الأندلس

مَنْ (لحمراء) جللت بغبار الدهر كالجرح بين بُرْء ونُكس [1]
كسنا البرق لو محا الضوء لحظا لحتها العيون من طول قبْس
حِصْنُ (غرناطة) ودار بني (الأحمر)
من غـــافلٍ ويقظان ندْس [2]
جلل الثلجُ دونها رأس (شيرى) فبدا منه في عصائب بِرس [3]
سرمدٌ شيبُهُ ، ولم أرَ شيباً قبله يُرجىءُ البقاءَ ويُنسي
مشت الحادثات في غُرَفِ (الحمراء)
مَشيَ النعـــيّ في دار عُرْس
هتكت عزة الحجاب ، وفضت سُدّةَ الباب من سمير وأنس
عرَصاتٌ تخلّت الخيل عنهـا واستراحت من احتراس وعسّ [4]
ومغانٍ على الليـــالي وضاءٌ لم تجدْ للعشيْ تكرار مسّ
لا ترى غيرَ وافدين على التاريخ ساعينَ في خشوع ونكْس

---

١) حمراء اي قصر الحمراء بغرناطة ٢) الندس الفهم ٣) شيري اسم جبل
البرس القطن ، أي بيض كالقطن ٤) العس احتراس الليل .

نقلوا الطرْفَ في نضارةِ آسٍ   من نقوش وفي عصارة ورْس [1]
وقباب من لازوَرْدٍ وتِبر   كالرُبى الشمّ بين ظلٍّ وشمس
وخُطوط تكفلت للمعاني   ولألفاظها بأزين لُبْس
وترى مجلس السّباع خلاءً   مُقفر القاع من ظباءٍ وخُنس [2]
لا (الثريا) ولا جواري الثريا   يَتنزّلنَ فيه اقمار انس [3]
مرْمَرٌ قامت الأسود عليه   كلةَ الظفْر لينات المجسّ
تنثر الماءَ في الحياض جُمانا   يَتنزّى على ترائبَ مُلس [4]
آخر العهد بالجزيرة كانت   بعد عَركٍ من الزمان وضرس [5]
فتراها ، تقول : رايةُ جيشٍ   بادَ بالأمس بين أسرٍ وحس [6]
ومفاتيحها مقاليدُ مُلْكٍ   باعها الوارثُ المضيعُ ببَخْس [7]
خرج القوم في كتائبَ صُمٍّ   عن حفاظٍ كموكب الدّفن خرس [8]
ركبوا بالبحار نعشاً ، وكانت   تحت آبائهم هي العرشَ أمس
ربّ بانٍ لهادم ، وجَمُوع   لُمشتّ ، ومُحسن لِمخس
إمرةُ الناس همّةٌ لا تأتّى   لجبان ، ولا تسنّى لجِبس [9]
وإذا ما أصابَ بُنيانَ قوم   وهي خلق ، فإنه وهي أس
يا دياراً نَزلت كالخلد ظلا   وجنىً دانياً وسلسال أنس

---

١) الورس نبات أصفر اللون وقيل أحمر
٢) مجلس السباع : اي ساحة الاسود في الحمراء . الخنس البقر الوحشي تشبه به النساء في حسن عيونهن . والمراد بالظباء والخنس هنا النساء والجوارى الحسان ٣) الثريا زوجة السلطان ابي الحسن علي بن الأحمر وفي عهده تضعضع حكم العرب بغرناطة ٤ تينزى يتواثب . الترائب اعالي الصدور مكان العقود ٥) الضرس من ضرس الزمان القوم اشتد عليهم
٦) الحس القتل ٧) الوارث المضيع اى السلطان ابو عبدالله اخر ملوك بني الأحمر
٨) الحفاظ الذب عن المحارم ٩) الجبس الجبان

مُحسنات الفصول لا ناجرٌ فيها   بقيظٍ ، ولا جُمادى بقرس [1]
لا تحسُّ العيون فوق رباها   غيرَ حور حُوّ المراشف لُعس [2]
كسيَت أفرخي بظلك ريشا   وربا في رباك واشتدّ غرسي
هم بنو مصر لا الجميل لديهم   بمضاع ، ولا الصنيع بمنسي
من لسانٍ على ثنائك وقف   وجنان على ولائك حبس
حسبهم هذه الطلول عظاتٍ   من جديد على الدهور ودرس
واذا فاتك التفات الى الماضي   فقد غاب عنك وجه التأسي

١) ناجر : كل شهر من شهور الصيف . جمادى من أسماء الشهور والمراد به شهر الشتاء والبرد بقرس ببارد   ٢) حو المراشف : أي سمر الشفاه وهو مستملح من النساء . المراشف الشفاه اللعس سواد مستحسن في الشفه .

حافظ إبراهيم

شاعر النيل

ولد حافظ ابراهيم في سفينة ذهبية كانت ترسو على شاطىء النيل قرب بلدة (ديروط) بالصعيد ، ولم يعرف تاريخ مولده على وجه التحقيق حتى ان حافظاً نفسه لم يعرفه ولم يذكره بصورة صحيحة ، ومن ذكر ان ولادته سنة ١٨٧٢ استند بذلك الى تقدير مفوض الصحة ، يوم أرادت السلطة المصرية تعيينه في دار الكتب ، فقدر آنذاك انه في التاسعة والثلاثين وبهذا جعل مولده في ٤ شباط سنة ١٧٨٢

لم ينعم حافظ بحياة والديه طويلا ، فقد انتقلا لرحمته تعالى وهو لم يجاوز الرابعة من عمره ، فكفله خاله وكان يعمل مهندساً ، ويبدو ان حافظاً ضاق ذرعاً بالحياة مع خاله وأراد الحرية والانطلاق ، والخلاص من المنة فهرب من بيت خاله وكتب له هذين البيتين .

ثقلت عليك مؤونتي إني أراها واهيه
فافرح فاني ذاهب متوجه في داهيه

ثم طال به السفار ، وامتد ليله ، فكان يتقلب بالبؤس والشقاء ويصارع المقادير ويشكو من الاحداث ولم يختلف شأنه بذلك عن شأن غيره من العصاميين الذين بنوا انفسهم بالصبر والكفاح

محبة الناس له

يقف الفكر حائراً امام بعض الظواهر في الحياة لا يستطيع لها حلا ، فان للروح أسراراً وللقلوب رموزاً ، تعجز الذهن المحدود عن الوصول لحقيقتها ويكبو ويتعثر في سبيل فهمها وجلاء غامضها

عجبا لأمر الفكر تصرعه الرؤى ويحب دوما ان يطل فيصرعا
ما انفك يجري في مجال متعب يسعى فيعجز في الطريق اذا سعى
شكلين تبصر في جمـال رائع والطيب حل بواحد فتضوعا
للروح دنيا من جمال غامض حسب المفكر ان يحس فيخشعا

يشقى انسان ويكدح ، وينتعل الدما ، ويشرب المر ، ويسيغ الاذى وتراه قريباً من القلوب والنفوس ، تعطيه الحياة من عواطف النـاس وحنانهم ، ورحمتهم ما يعوض عنه الفائت ويسترد المفقود ، فتراهم يرضون منه بالقليـل ، ويقبلونه على ما فيه من هنات ، ويسعد انسان بجاهه وسلطانه ووسائله المادية ويرتفع بفكره ومواهبه الطبيعية وتغدق عليه الحيـاة ما تشاء من عز ومنعة وترف وجـاه ، ويتنكر له الناس وتفتش عن عيوبه ونقائصه ولا ترضى منه بغير ما يثقل الكاهل ويعجز المواهب :

ولا نحسبنا مهتدين لنموذج أوضح لمن نال حب الناس واحترامهم حيا وميتا ، كالمرحوم حافظ ابراهيم شاعر الحسرات والالم والحنين ، ومهما اختلفت الآراء في الشعر وتعددت المذاهب ، على كثرة ما قيل حديثاً وقديما بموضوعه ، تبقى حقيقة ثابتة لا يعروهـا ريب ، ولا يتناولها تبديل ، وهي ان الشاعر ان لم يعش الخاطرة التي ينقلهـا والفكرة التي يظهرها والعاطفة التي يصورها ، لا يمكن ان يؤثر ويبقى وشعر حافظ ابراهيم يمتاز بصدق الشعور والتأثر الصحيح حتى أنـك

تلمس خلجات نفسه ، وترى الاحساس كيف ينمو ويقوى بين جوانحه وهو لا يعمد للبث الا في حالة الانفعال الشديد فيأتي شعره واضحاً متصلا بالنفوس والقلوب ، فكأن البوح عنده دائماً أنه مشتاق ، ونفثة مصدور وبيان جلي لخاطرة كريمة دخلت الفكر المشرق وحلت بالقلب النير العامر بالايمان :

شعوره الوطني وإباؤه

انتشر بين قدامى النقاد والأدباء ، ان الشاعرية فن مستقل ، لا علاقة بينه وبين الحياة العمليه التي يعيشها الشاعر ، فربما تغنى بشيء لا يؤمن به : ونسج قصيدة لا تعبر عن حقيقة شعوره ، وصوّر بمواقفه أشياء بعيدة عن نفسه وقلبه ، وأتى بالرائع المبدع ، واستدلوا على ذلك بأقوال الأعلام من الشعراء السابقين ، كالمتنبي وغيره فانهم كانوا يمدحون ويهجون ، ويتحدثون عن أمور بعيدة عن نفوسهم وقلوبهم ، تمشياً مع مطمع ، وسعياً وراء كسب ، او انسياقا وراء رغبة فنية خالصة ، وزعموا اننا لا نستطيع ان نحاسب الشاعر على حياته الخاصة ، في جده وتصرفه الاجتماعي ولهوه ومرحه ، فان ذلك له وحده ، ويعنينا منه قبل كل شيء التجويد والابداع ، والغنى بالصور والألوان ، نقف امام الاثر الرائع فنقدر ما فيه من جمال وخصائص ونترك ما عدا ذلك للشاعر ، لم يفهموا ان الشاعر هو نبي صغير ، يتأثر بما يصادف أكثر من سواه ، يعي الحياة ويحس بجميع ما فيها وينفعل بأحداثها ويتخذ لنفسه بكل ذلك المواقف التي يفرضها عليه الخلق النبيل والانسانية الرفيعة ، لم يفهموا ان الشاعر صاحب رسالة لا خير فيه وفي شعره ان لم ينهض بما تطلبه منه ، ويبذل كل ما يستطيع في سبيل عقيدة يؤمن بها ويدافع عنها ، وهو بذلك لا

يقصد التوجيه ويلتزم به كنظرية يتجمل بها ، ولكن الحقيقة تعيش معه في أعماقه فتفيض نفسه بما يتلاءم مع تلك الحقيقه .

وهو في ألمه وسروره وحزنه وجميع مواقفه في الحياة يصدر عن تلك العقيدة المتكمنه من قلبه وشعوره والتي تحيـــا معه فتسعده وتشقيه ، وتكون هي المحور لوجوده كله يصدر عنهـــا وإليها يعود في تصرفاته هي خلقه ودينه وشرفه ومعنـــاه ، ويظهر ان هذا الذي نقوله لم يكن بعيداً عن مفاهيم جماعة من المتقدمين ، قـــال معاوية لعبد الرحمن بن الحكم ، انك قد لهجت بالشعر ، فاياك والتشبيب بالنساء فتعرّ شريفه ، والهجاء فتهجن كريماً او تثير لئيماً ، وإياك والمدح فهو كسب الانذال ، ولكن افخر بمآثر قومك ، وقـل من الأمثال مـا تزين به نفسك وتؤدب به غـــيرك ، وان لم تجد من المدح بدّاً فكن كذلك المرادي حين مدح فجمع في المدح بين نفسه وبين الممدوح فقال :

أحللت رحلي في بني ثعل ان الكريم للكريم محل

وهكذا كان حافظ ابراهيم أحبّ الشعب وفني فيه ، وحنّ لوطنـه ومجّد بلاده ، ، وعانى الفقر والحرمان فأحس مع الضعفاء ونشد العدالة الاجتماعية فقال :

أيها المصلحون ضاق بنا العيش ولم تحسنوا عليه القياما
عزّتِ السلعة الذليلة حتى بات مسح الحذاء خطبا جساما
وغدا القوت في يد الناس كالياقوت حتى نوى الفقير الصياما
إن اصاب الرغيف من بعد كدٍّ صاح من لي بان أصيب الإداما؟
أيها المصلحون أصلحتم الارض وبتم عن النفوس نيامـا
أصلحوا أنفساً أضرّ بها الفقر وأحيا بموتها الآثامـــا
تؤثر الموت في ربى النيل جوعاً وترى العار ان تعاف المقاما

وقديماً قيل الوفاء في الرثاء وقد ظهرت عزته ونبله ووفائه برثائه لاصدقائه وقد أشار الدكتور طه حسين لهذه الناحية فيه فقال :

ورحم الله حافظا : لم يكن فرداً يعيش لنفسه بنفسه . وانما كانت مصر كلها ، بل الشرق كله بل الانسانية كلها في كثير من الاحيان تعيش في هذا الرجل ، تحس بحسه ، وتتألم بقلبه ، وتفكر بعقله ، وتنطق بلسانه ، لا أعرف بين شعراء هذه الايام شاعراً جعلته طبيعته مرآة صافية صادقة لحياة نفسه ولحياة شعبه كحافظ رحمه الله . فالذين يقرأون شعره الآن ، والذين كانوا يقرأون شعره في حياته والذين كانوا يستمعون له إذا أنشد الشعر في المجالس الخاصة والمجامع العامة ، يؤخذون بهاتين الصورتين الواضحتين كل الوضوح : صورة الشعب وما يجد من ألم وأمل ، وصورة حافظ وما يحس من يأس أو رجاء . كذلك كان حافظ وكذلك كانت نفسه ، وكذلك كانت الصلة بينه وبين الناس . فليس غريبا ان تقع الكوارث من نفسه اشد وقع ، وان تثير فيها عواطف لذاعة من الألم والحسرة، ومن الحزن واللوعة . وليس غريبا ان ينطق لسانه بالشعر في تصوير هذه العواطف فيبلغ من ذلك ما يريد في غير مشقة ولا عناء ، ويصل الى هذه المنزلة التي لا يصل اليها الشعراء الا ان يكونوا مطبوعين أو تكون الظروف قد واتتهم وأتاحت لهم من أسباب القدرة والبراعة ما يقربهم من المطبوعين . وهي ان يبلغوا بالذين يقرأونهم ويستمعون اليهم مثل ما في انفسهم من الحزن واللوعة ، ومن الحسرة والأسى ، فاذا بكوا بكى معهم الناس صادقين . واذا جزعوا جزع معهم الناس مخلصين .

هذه منزلة لا أعرف كثيرا من شعراء العربية في العصر الحديث قد بلغوا منهـــا ما بلغ حافظ فبين شعرائنا في هذه الايام من يرثون فيحسنون الرثاء ، ويجيدون وصف الفقيد الراحل وتعديد خلاله ومآثره

ويتقنون وصف الحزن عليه والأسى لفراقه ، ويبلغون البراعة في ضرب الأمثال السائرة وإرسال الحكم البالغة ويجمعون من هذا كله مايحسن وقعه في القلوب ، وما يلذ الأسماع والعقول معاً ، ولكنهم لا يثيرون على ذلك كله ما في النفوس من عواطف الحزن الكامنة ، ولا يذرفون من العيون هذه الدموع الغزيره كما كان يفعل حافظ . لأن اكثر هؤلاء الشعراء يرثون ولكن من غير حزن صادق ، ويندبون ولكن عن غير لوعة محرقة ، هم يقصدون من الرثاء على انه فن من فنون الشعر يجب ان يساهموا فيه وعلى ان مكانتهم الأدبية تضطرهم الى ان تكون لهم في الرثاء كلمة مسموعة أما حافظ فكان يرثي لأنه يحزن ، وكان يحزن لأنه يحب ، وكان يحب لان الله قد وهبه نفساً رضية مؤثره لم تبرأ من شيء قط كما برئت من الاثره وكما برئت من الضغينة والحقد)

وتمتاز آثار حافظ الشعرية والنثريه بقوة الديباجه ووضوح الفكرة ، وهذا الدفق الكبير من الحنان والحب الذي يغمر به الناس والأشياء ويسيطر على مواقفه ويوجه خطاه ، حتى انك تشعر كأن لكل شيء نفساً تحنو عليه وقد تأثر شعرياً بمحمود سامي البارودي ومشى على غراره ، وكان دائم التطلع للأمجاد السالفه يتغنى بها ويقف عندها ، وينظم بالاحداث الوطنية التي تهز الشعب وتؤثر فيه :

روح مرحة

ويمتاز هذا الشاعر الكبير المتألم الذي لم تبتسم له الحياة الا نادراً ، بالروح المرحة والدعابة الرقيقة ، وتذكر له بهذه الناحية طرائف كثيرة منها :

انه كان يلبس بذلة واحده في جميع الفصول فسأله مره أحد أصدقائه

لم لا يغير هذه البذلة ؟ فأجابه لأن بها صفتين من صفاة الله الوحدانية والقدم :

وكان الشاعر إمام العبد من أصدقـاء حافظ ، وهو من أهل المرح والدعابة ، وكان إذا ذكر حافظ ، يقول أنا الذي خـلقته ، مشيرا بذلك الى انه سبب شهرته وظهوره .

ومرة جاء امام العبد لحافظ يطلب منه نقوداً .

فقال له : رب انا كما خلقتني

وكان إمام يكتب مرة ، فوقعت نقطة حبر أسود على الورقة التي يكتب عليها ، فقال له حافظ :

نشف عرقك ، مشيراً بذلك إلى سواد لونه .

ومر حافظ وبجانبه أمام العبد ، قرب منزل تلوح عليه آثار النعمة والترف ، وقد انفتح الباب وخرجت منه سيدة جميله .

فأطبق حافظ على امام يقبله ، وعندما سأله ، ما هذا يا حافظ ؟ قال : إني أقبل الأرض بين قدميها :

وكتب الدكتور هيكل مقالا عنوانه (شوقي وحافظ) وبـلغه أن شوقي غضب للجمع بينه وبين حافظ فقال :

لماذا يغضب ؟ أمـا سمع الناس يقولون : خيـار وفقوس : وسميط وجبنه : وعسل وبصل ؟

أما من يكون العسل ومن يكون البصل فهذه مسألة أخرى :

وقد أثرت فيه صحبة الامام محمد عبده ، واقتبس من فضائله وأخذ عنه الكثير من الاخلاق العاليه وقد عبرت قصيدته الخالدة التي قالهـا في رثائه عن تفجعه ولهفته وألمه الشديد ، بمثل قوله فيها :

لقد كنت أخشى عادي الموت قبله فأصبحت أخشى ان تطول حياتي
مددنا الى الأعلام بعدك راحنا فردت الى أعطافنـــا صفرات
وجالت بنا تبغي سواك عيوننا فمُدن وآثرن العمى شرقـــات

وقوله :

فيـــامنزلا في عين شمس أظلني وأرغم حسادي وغمّ عداتي
دعائمه التقوى وآساسه الهدى وفيه الأيادي موضع اللبنات
عليك سلام الله ، ما لك موحشا عبوس المغاني مقفر العرصـات
لقد كنت مقصود الجوانب آهلا تطوف بك الآمـال مبتهلات
مثابة أرزاق ، ومهبط حكمة ومطلع أنوار وكنز عظـات

نماذج من شعره

تحية الشام

انشدها في الحفل الذي أقيم لسماع
هذه القصيدة بالجامعة الاميركية ببيروت.

حيا بكور الحيا ارباع لبنـان وطالع اليمن من بالشام حياني [1]
أهل الشـام لقد طوقتم عنقي بمنة خرجت عن طوق تبياني
قل للكريم الذي أسدى الي يداً أنى نزحت فأنت النازح الداني
ما إن تقاضيت نفسي ذكر عارفة هل يحدث الذكر الا بعد نسيان [2]
ولا عتبت على خل يضن بهـا ما دام يزهد في شكري وعرفاني
اقر عيني اني قمت انشـدكم في معهد بحلى العرفان مزدان
وشاع فيّ سرور لا يعـادله رد الشباب الى شعري وجثماني
لي موطن في ربوع النيل اعظمه ولي هنا في حماكم موطن ثـاني
إني رأيت على أهرامهـا حللا من الجلال اراهـا فوق لبنان

---

١ – بكور الحيا : المطر المبكر . طالعه : طلع عليه . اليمن : البركه والخير.
٢ – تقاضى طلب العارفة المعروف : يريد انه ما طلب الى نفسه يوما أن تتذكر جميلا أسدى اليها ، فهي دائماً تذكره ولا تنساه ، ولا يتذكر الانسان شيئاً الابعد نسيانه

لم يمح منها ولا من حسن جدتها   على التعاقب ما يمحو الجديدان [1]
حسبت نفسي نزيلا بينكم فاذا   اهلي وصحبي وأحبابي وجيراني
من كل ابلج سامي الطرف مضطلع   بالخطب مبتهج بالضيف جذلان
يمشي الى المجد مختالاً ومبتسماً   كأنه ، حين يبدو ، عود مران [2]
سكنتم جنة فيحاً ليس بهـا   عيب سوى انها في العالم الفاني
اذا تأملت في صنع الاله بهـا   لم تلق في وشيه صنعاً لانسان
في سهلها واعاليهـا وسلسلها   برءُ العليل وسلوى العاشق العاني
وفي تضوع انفاس الرياض بها   روح لكل حزين القلب اسوان [3]
اني تخيرت من لبنـان منزلة   في كل منزلة روض وعينـان
يا ليتني كنت من دنياي في دعة   قلبي جميع وامري طوع وجداني [4]
اقضي المصيف بلبنان على شرف   ولا احول عن المشتى بحلوان [5]
يا وقفة في جبال الارز انشدها   بين الصنوبر والشربين والبـان
تستهبط الوحي نفسي من سماوتها   وينثني ملكا في الشعر شيطاني [6]
علي اجـاودكم في القول مقتدياً   بشاعر الارز في صنع وإتقان [7]
لا بدع إن اخصبت فيها قرائحكم   فأعجزت واعادت عهد حسان [8]
طيب الهواء وطيب الروض قد صقلا   لوح الخيال فأغراكم واغراني
من رام ان يشهد الفردوس ماثلة   فليغش احياءكم في شهر نيسان
تاهت بقبر صلاح الدين تربتهـا   وتاه احيـاؤها تيهاً بمطران [9]

---

١)الجديدان الليل والنهار .
٢)المران الرماح اللدنة   ٣)التضوع انتشار الرائحة . الروح : الراحة والرحمة .
الاسوان الحزين   ٤)الدعة السكون والراحة. جميع اي غير متفرق ولا مشتت الشؤون
٥)الشرف المرتفع من الارض   ٦) من سماوتها اي من اعلى هذه الجبال
٧)يريد بشاعر الارز خليل مطران .
٨)يريد بحسان : حسان بن ثابت الشاعر الانصارى المعروف   ٩)يريد بصلاح
الدين الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب ويريد بمطران . خليل مطران

يبني ويهدم في الشعر القديم وفي الشعر الحديث فنعم الهادم الباني
اذا لحتم بشعري ومض بارقة   فبعض إحسانه في القول إحساني
رعياً لشاعركم ، رعياً لكاتبكم   جزاهما الله عني ما يقولان
ارى رجالاً من الدنيا الجديدة في   الدنيا القديمة تبني خير بنيان [1]
قد شيدوا آية بالشام خالدة   شتى المناهل تروي كل ظمآن
لئن هدوكم لقد كانت اوائلكم   تهدي اوائلهم ازمان ازمان
لاغرو إن عمروا في الارض وابتكروا
فيها افانين اصلاح وعمران
فتلك دنياهم في الجو قد نزعت   اعنة الريح من دنيا سليمان [2]
ابت أمية ان تفنى محامدها   على المدى وأبى أبناء غسان [3]
فمن غطارفة في جلق نجب   ومن غطارفة في أرض حوران [4]
عافوا المذلة في الدنيا فعندهم   عز الحياة وعز الموت سيان
لا يصبرون على ضيم يحاوله   باغ من الأنس أوطاغ من الجان
شققت أسواق بيروت فما أخذت
عيناي في ساحها حانوت يوناني
فقلت في غبطة لله درهم   ليس الفلاح لوان غير يقظان
تيمموا أرض « كولمب » فما شعرت   منهم بوطء غريب الدار حيران [5]
سادوا وشادوا وأبلوا في مناكبها   بلاء مضطلع بالأمر معوان
إن ضاق ميدان سبق من عزائمهم   صاحت بهم فأروها ألف ميدان [6]

---

١) يريد بالدنيا الجديدة : اميركا . والبنيان : الجامعة الاميركية في بيروت التي انشد فيها الشاعر قصيدته هذه .   ٢) هو سليمان بن داود عليهما السلام ، يشير بهذا الى تفوق الأميركيين في الطيران .   ٣) يشير الى ملك بني أمية بالشام والى الغسانيين امراء تخومها قديماً .   ٤) الغطارفة : الاشراف والسادة ، جلق : اسم لكورة الغوطة كلها أو هي دمشق نفسها .   ٥) كولمب : اميركا .   ٦) الضمير في صاحت بهم يعود على عزائمهم .

لا يستشيرون إن هموا سوى همم تأبى المقام على ذل وإذعان
ولا يبالون إن كانت قبورهم ذرى الشوامخ أو اجواف حيتان
في الكون مورقهم في الشام مغرسهم
والغرس يزكو نقالا بين بلدان [1]
إن لم يفوزوا بسلطان يقرهم ففي المهاجر قد عزوا بسلطان
أو ضاقت الشام عن برهان قدرتهم ففي المهاجر قد جاؤا ببرهان
إنا رأينا كراماً من رجالهم كانوا عليهم لدينا خير عنوان
أنى التقينا التقى في كل مجتمع أهل بأهل واخوان باخوان
كم في نواحي ربوع النيل من طرف
لليازجي ، وصروف ، وزيدان
وكم لأحيائهم في الصحف من أثر له «المقطم» و«الأهرام» ركنان [2]
متى أرى الشرق أدناه وابعده عن مطمع الغرب فيه غير وسنان
تجري المودة في أعراقه طلقاً كجرية الماء في أثناء أفنان
لا فرق ما بين بوذي يعيش به ومسلم ، ويهودي ، ونصراني
ما بال دنياه لما فاء وارفها عليه قد أدبرت من غير إيذان [3]
عهد الرشيد ببغداد عفا ومضى وفي دمشق انطوى عهد بن مروان
ولا تسل بعده عن عهد قرطبة كيف امحى بين اسياف ونيران [4]
فعلموا كل حي عند مولده عليك لله والأوطان دينان
حتم قضاؤهما حتم جزاؤهما فاربأ بنفسك ان تمنى بخسران
النيل وهو الى الاردن في شغف يهدي الى بردى أشواق ولهان [5]

---

١) مورقهم اي : حيث آثارهم النضرة وأعمالهم الناجحة . ٢) المقطم والأهرام صحيفتان مصريتان أصحابها من اللبنانيين . ٣) فاء وارفها : أقبل خيرها .
٤) قرطبة : بلد معروف بالأندلس ، ويريد بعهدهما دولة العرب فيها ٥) الأردن : نهر معروف بالشام . بردى : نهر عليه دمشق .

وفي العراق به وجد بدجلته   وبالفرات وتحنان بسيحان [1]
إن دام مانحن فيه من مدابرة   وفتنة بين أجنــاس واديان
رأيت رأي المعري حين ارهقه   ماحل بالناس من بغي وعدوان
لا تطهر الأرض من رجس ومن درن
حتى يعــاودها نوح بطوفـــان [2]
ولى الشباب وجازتني فتوته   وهدّم السقم بعد السقم أركاني [3]
وقد وقفت على الستين أسألها   أسوّفت أم أعدت حر أكفاني [4]
شاهدت مصرع أترابي فبشرني   بضجعة عندها روحي وريحاني
كم من قريب نأى عني فأوجعني   وكم عزيز مضى قبلي فأبـكاني
من كان يسأل عن قومي فانهم   ولوا سراعاً وخلوا ذلك الواني
اني مللت وقــوفي كل آونة   أبكي وأنظم أحزانــاً باحزان
اذا تصفحت ديواني لتقرأني   وجدت شعر المراثي نصف ديواني
أتيت مستشفياً والشوق يدفع بي   الى رباكم وعودي غير فينان [5]
فأنزلوني مــكاناً استجمّ به   وينجلي عن فؤادي برح أحزاني
وجنبوني على شـكر موائدكم   بما حوت من أفاويه والوان [6]
حسبي وحسب النهى ما نلت من كرم
قد كدت أنسى به أهلي وخــلاني

---

١) بسيحان : نهر سيحون في آسية الوسطى الروسية الذي يصب في بحر آرال .
٢) يشير بهذا البيت الى قول ابي العلاء المعري :
والأرض للطوفان مشتاقة   لعلها من درن تغسل
٣) جازتني : خلفتني وتركتني .   ٤) حر كل شيء خالصه .   ٥) غير فينان : يريد ان عوده ذابل ذاو .   ٦) افاويه : التوابل .

رثاء مصطفى كامل

انشدها في حفل الاربعين في ٢٠
آذار سنة ١٩٠٨ .

نثروا عليك نواديَ الأزهار   وأتيت أنثر بينهم أشعاري
زينَ الشباب وزين طلاب العُلا   هل أنت بالمهج الحزينة داري ؟
غادرْتنا والحادثات بمرْصدٍ   والعيشُ عيش مذلة واسار
ما كان أحوجنا اليك اذا عدا   عادٍ ، وصاح الصائحون : بَدار[1]
أين الخطيب وأين خلاب النهى   طال انتظار السمع والأبصار
بالله مالك لا تجيب مناديا   ماذا اصابك يا أبا المِغوار ؟
قم وامح ما خطت يمين (كرومر)   جهلا بدين الواحد القهار[2]
قد كنت تغضب للكنانة كلما   همت وهم رجاؤها بعثار
غضبَ التقي لربه وكتابه   أو غضبة الفاروق للمختار
قد ضاق جسمك عن مداك فلم يُطق
صبراً عليك وأنت شعلة نار
أودى به ذاك الجهاد وهدّه   عزمٌ يهدُّ جلائل الأخطار
لعبت يمينك باليراع فأعجزت   لِعبَ الفوارس بالقنا الخطّار

١) بدار اسم فعل امر بمعنى بادر.   ٢) يشير بهذا البيت الى ما كتبه اللورد كرومر عميد الدولة الانكليزية في مصر من طعن على الدين الاسلامي .

وجريت للعلياء تبغي شأوهـا فجرى القضاء وانت في المضمار
أوَ كلما هز الرجـــاء مهنداً بدرت اليه غوائل الأقـدار
عز القرار عـلي ليلة نعيـه وشهدت موكبه فقر قراري
وتسابقت فيه النعاة فطائر بالكهرباء ، وطائر ببخار
شاهدتُ يوم الحشر يوم وفاته وعلمت منه مراتب الأقدار
ورأيتُ كيف تفي الشعوب رجالها
حقّ الولاء وواجب الإكبـــار
تسعون الفاً حول نعشك خشعٌ يمشون تحت لواءكَ السيّار
خطوا بأدمعهم على وجه الثرى للحزن أسطاراً على اسطار
أنـــا يوالون الضجيج كأنهم ركبُ الحجيج بكعبة الزوّار
وتخالهم آناً لفرط خشوعهم عند المصلى يُنصتون لقاري
غلب الخشوع عليهم فدموعهم تجري بلا كلح ولا استنثار [1]
قد كنتُ تحت دموعهم وزفيرهم ما بين سيل دافق وشرار
أسعى فيأخذني اللهيب فأنثني فيصدُّني متدفقُ التيـــار
لوْ لمْ ألذ بالنعش أو بظلاله لقضيت بين مراجل وبحـار
كم ذات خدر يوم طاف بك الردي
هتكت عليك حرائر الأستار
سفرت تودع أمـــةً محمولة في النعش لا خبراً من الأخبـار
أمنت عيون الناظرين فمزّقت وجه الخمـــار فلم تلذ بخمار
قد قام ما بين العيون وبينهـا سترٌ من الأحزان والأكـدار
أدرجت في العلم الذي أصفيته منك الوداد فكان خير شعار
علمان من فوق الرؤوس كلاهما في طيّـــه سرّ من الاسرار

---

١) بلا كلح أي : بلا عبوس ولا تقطيب ، اي ان الدموع تجري على طبيعتها .

ناداهما داعي الفراق فأمسيا يتمانقان على شفير هاري
تالله ما جزع المحبّ ولا بكى لنوًى مروعة وبُعد مزار
جزع الهلال عليك يوم تركته ما بين حرّ أسى وحرّ أوار
متلفتاً متحيراً متخيرا رجلاً يناضل عنه يوم فخار
ان الثلاثين التي بك فاخرت باتت تقاس بأطول الاعمار
ضمّت الى التاريخ بضع صحائفٍ بيضاء مثل صحائف الابرار
شبهتهنّ بنفطة عطرية وسمت محصلَ روضةٍ معطار
خلفتها كالمشق يحذو حذوها راجي الأصول ومقتفي الآثار
ماذا على الساري وهنّ منائر لو سار بين مجاهل وقفار
ما زلت تختار المواقف وعرَة حتى وقفت لذلك الجبار
وهدمت سورا قد أجاد بناءه فرعون ذو الاوتاد والانهار
ووصلت بين شكاتنا ومشايخ في البرلمان أعزة اخيار
كشفوا الغطاء عن العيون فأبصروا
ما في الكنانة من أذىً وضرار
نبذوا كلام (اللردْ) حين تبينوا حنق المغيظ ولهجة الثرثار
ورماهم بمجلدين رموهما في رتبة الاصفار لا الاسفار [1]
واهاً على تلك المواقف انها كانت مواقف ليث غاب ضاري
لم يلوه عنها الوعيد ولا ثنى من عزمه قول المريب : حذار
فاهنأ بمنزلك الجديد ونمْ به في غبطة وانعمْ بخير جوار
واستقبل الاجر الكبير جزاء ما ضحّيت للأوطان من أوطار
نعم الجزاء ونعم ما بلغته في منزليك ونعم عقبى الدار [2]

---

١) يشير بالمجلدين الى ما كتبه اللورد كرومر لحكومته عن مصر . ٢) في منزليك: أي الدنيا والآخرة .

اللغة العربية تنعى حظها

رجعت لنفسي فاتهمت حصاتي ... وناديت قومي فاحتسبت حياتي [1]
رموني بعقم في الشباب وليتني ... عقمتُ فلم أجزع لقول عداتي [2]
ولَدتُ ولما لم أجد لعرائسي ... رجالاً وأكفاءً وأدت بناتي [3]
وسعت كتاب الله لفظاً وغاية ... وما ضقت عن آيٍ به وعظات
فكيف أضيق اليوم عن وصف آلة ... وتنسيق اسماء لمخترعات ؟
أنا البحر في أحشائه الدر كامن ... فهل سألوا الغواص عن صدفاتي
فيا ويحكم أبلى وتبلى محاسني ... ومنكم وان عز الدواء أساتي [4]
فلا تكلوني للزمان فانني ... اخاف عليكم ان تحين وفاتي
أرى لرجال الغرب عزا ومنعة ... وكم عزّ اقوام بعز لغات
اتوا أهلهم بالمعجزات تفننا ... فيا ليتكم تأتون بالكلمات
ايطربكم من جانب الغرب ناعب ... ينادي بوأدي في ربيع حياتي [5]

---

١) احتسبت حياتي : عددتها عند الله فيما يدخر ، يقول على لسان اللغة العربية : انني عدت الى نفسي ، وفكرت فيما آل اليه امري ، فأسأت الظن بمقدرتي ، وكدت اصدق ما رموني به من القصور ، وناديت الناطقين بي ان ينصروني، فلم أجد منهم سميعاً ، فادخرت حياتي عند الله . ٢) يقول اتهموني بأني لا الد علي حين اني في ريعان شبابي ، وليتني كنت كما قالوا ،فلا يحزنني قولهم. وكنى بالعقم هنا عن ضيق اللغة وجمودها. ٣) يريد بالعرائس الألفاظ المجلوة . ٤) الأساة جمع آسي وهو الطبيب . ٥) الناعب المصوت بما هومستكره

ولو تزجرون الطير يوماً علمتم   بما تحته من عبرة وشتات [1]
سقى الله في بطن الجزيرة اعظما   يعزّ عليها ان تلين قناتي [2]
حفظن ودادي في البلى وحفظته   لهنّ بقلب دائم الحسرات
وفاخرت اهلَ الغرب والشرق مُطرقٌ
حيـــاءً بتلك الأعظم النخرات
ارى كل يوم بالجرائد مزلقـــاً   من القبر يدنيني بغير اناة [3]
واسمع للكتاب في مصر ضجّة   فأعلم ان الصائحين نعاتي
ايهجرني قومي عفى الله عنهم   الى لغة لم تتصل برواة [4]
سرت لوثةُ الافرنج فيها كما سرى   لعاب الافاعي في مسيل فرات [5]
فجاءت كثوب ضمّ سبعين رقعة   مشكلة الالوان مختلفات
إلى معشر الكتاب والجمع حافل   بسطت رجائي بعد بسط شكاتي
فاما حياة تبعث الميت في البلى   وتنبت في تلك الرموس رفاتي
وإما ممات لا قيامة بعـــده   ممـــاتٌ لعمري لم يُقس بممات

---

١) زجر الطير : هو ان ترمي الطائر بحصاة أو تصيح به ، فان ولاك في طيرانه ميـــامنه تفاءلت به خيراً ، وان ولاك مياسره تطيرت منه ، يقول : لو استنبأتم الغيب بزجر الطير ، كما يفعل العرب لعلمتم ما يجرد فني عليكم من السقوط والانحلال .   ٢) القناة الرمح. ولينها كناية عن الضعف . واراد بالأعظم من دفن في الجزيرة من العرب الأولين .   ٣) المزلق: مكان الإنزلاق، اي السقوط والزلل. وصف لغة الجرائد اذ ذاك بالضعف .   ٤) لم تتصل برواة : اي لم يأخذها الخلف عن السلف بطريق الرواية التي تحفظها من التغيير كما هو الشأن في اللغة العربية ويشير الى تلك اللغة المرقعة التي كانت مستعملة ايام نشر هذه القصيدة .

٥) اللوثه بالضم عدم الابانة .

غادة اليابان

ضمنها غرامه بغادة يابانية ، وأشاد بالشجاعة التي
ظهرت بها أمة اليابان في الحرب بينها وبين روسية

لا تلم كفي اذا السيف نبـــا   صـــح مني العزم والدهر أبى
رب ســـاع مبصر في سعيه   أخطأ التوفيق فيما طلبـــا
مرحبـــاً بالخطب يبلوني إذا   كانت العليـــاً فيه السببا [1]
عقني الدهـــر ولولا أنني   اوثر الحسنى عققت الأدبـا
إيه يا دنيا اعبسي او فابسمي   لا ارى برقك الا خلبا [2]
انا ، لولا ان لي من امـــة   خاذلاً ، ما بت اشكو النوبا
امة قد فت في ســـاعدها   بغضهـــا الاهل وحب الغربا
تعشق الالقاب في غير العلا   وتفدي بالنفوس الرتبـــا
وهي ، والاحداث تستهدفهـا   تعشق اللهو وتهوى الطربا
لا تبـالي لعب القوم بهـــا   ام بها صرف الليالي لعبا [3]
ليتهـــا تسمع مني قصـــة   ذات شجو وحديثاً عجبـــا
كنت اهوى في زماني غادة   وهب الله لها ما وهبـــا

١) يبلوني : يختبرني . ٢) البرق الخلب : الذي يطمع الناس في مطره ويخلفهم .
٣) يريد بالقوم: الانكليز . وصروف الليالي: غيرها وفوائبها ، اي انها لا تعبأ بحوادث الزمان تصيبها من المحتلين او من الدهر .

ذات وجــــه مرج الله بـــه   صفرة تنسى اليهود الذهبــا
حملت لي ذات يوم نبـــأ   لا رعاك الله يا ذاك النبــا
وأتت تخطر والليـــل فتى   وهلال الافق في الافق حبا [1]
ثم قـــالت لي بثغر باسم   نظم الدربه والحببـــا [2]
نبأوني برحيـــل عـــاجل   لا أرى لي بعده منقلبـــا
ودعاني موطني ان اغتدي   علني أقضي له مـــا وجبا
نذبح الدب ونفري جـــلده   ايظن الدب ألا يغلبـــا [3]
قلت والآلام تفري مهجتي   ويك ، ما تصنع في الحرب الظبا
ما عهدناهــا لظبي مسرحـــاً   يبتغي ملهى به أو ملعبـــا
ليست الحرب نفوسا تشترى   بالتمني أو عقـــولاً تستبى
أحسبت القد من عدتهـــا   أم ظننت اللحظ فيها كالشبا [4]
فسليني ، إنني مارستهــــا   وركبت الهول فيها مركبا
وتقحمت الردى في غـــارة   أسدل النقع عليهـــا هيدبا
قطبت ما بين عينيهـــا لنا   فرايت الموت فيها قطبا [5]
جال عزرائيل في أنحائهـــا   تحت ذاك النقع يمشي الهيدبى [6]
فدعيهـــا للذي يعرفهـــا   والزمي يا ظبية البان الخبا
فأجـــابتني بصوت راعنى   وأرتنى الظبي ليثا أغلبا [7]
ان قومي استعذبوا ورد الردى   كيف تدعوني ألا أشربا ؟

---

١) الليل فتى : أي في اوله . شبه الهلال في أول طلوعه بالطفل الذي يحبو في مهده .
٢) الحبب : الفقاقيع التي تعلو سطح الماء ، شبه بها الأسنان في بياضها .
٣) الدب : رمز تعرف به روسية كما تعرف إنكلترا بالأسد ، واليابان بالتنين ، وألمانيا بالنسر . نفري : نشق .
٤) القد : القامة . الشبا جمع شباة ، وهي حد السنان .
٥) الضمير في قطبت للغادة .
٦) الهيدبى : نوع من المشي فيه جد .
٧) الاغلب من السباع : الغليظ الرقبة وهي علامة القوة .

انا يابانيــة ، لا انثنــى عن مرادي او اذوق العطبا [1]
انا ان لم احسن الرمي ولم تستطع كفاي تقليب الظبى
اخدم الجرحى واقضي حقهم واواسي في الوغى من نكبا
هكذا « الميكادو » قد علمنــا ان نرى الاوطان اما وابا [2]
ملك يكفيك منه انــه انهض الشرق فهز المغربا
وإذا مــارسته الفيتــه حولا في كل امر قلبا [3]
كان والتاج صغيرين معــاً وجلال الملك في مهد الصبا
فغدا هذا سمـاء للعــلى وغدا ذلك فيها كوكبــا
بعث الامــة من مرقدهــا ودعاهــا للعلى ان تدأبا
فسمت للمجد تبغى شأوه وقضت من كل شيء مــأربا

---

١) العطب : الهلاك . ٢) الميكادو لقب لملك اليابان . ٣) الحول الشديد : الاحتيال ، لا تؤخذ عليه طريق الا نفذ في اخرى : القلب البصير بتقلب الأمور .

سعي بلا جدوى

يصف سعيه المتواصل وبؤسه وإباءه
ويتمنى الراحة من ذلك بالموت

سعيت الى ان كدت انتعل الدما   وعدت وما اعقبت الا التندما [1]
لحى الله عهد القاسطين الذي به   تهدم من بنياننا ما تهدما [2]
سلام على الدنيا سلام مودع   راى في ظلام القبر انساً ومغنما
اضرت به الاولى فهام بأختها   فان ساءت الاخرى فويلاه منهما [3]
فهبي رياح الموت نكبا واطفئي   سراج حياتي قبل ان يتحطما [4]
فما عصمتني من زماني فضائلي   ولكن رايت الموت للحر أعصما
فيا قلب لا تجزع اذا عضك الاسى
فانـــك بعد اليوم لن تتألمـــا [5]
ويا عين قـــد آن الجمود لمدمعي   فلا سيل دمع تسكبين ولا دما [6]
ويا يد ما كلفتك البسط مرة   لذي منة اولى الجميل وانعما
فلله ما احلاك في انمـــل البلى   وان كنت احلى في الطروس واكرما
ويا قدمي ما سرت بي لمذلة   ولم ترتقي إلا الى العز سلمـا

---

١) انتعل الدما : اي اصبح الدم كالنعل لقدميه .   ٢) القاسطون الجائرون .
٣) الاولى الدنيا والاخرى الآخره .   ٤) نكبا بمعنى قوية.   ٥) يشير ببعـــد اليوم الى الموت .   ٦) جمود الدمع انقطاعه .

فلا تبطىء سيرا الى الموت واعلمي
بأن كريم القوم من مـــات مكرما
ويا نفس كم جشمتك الصبر والرضا
وجشمتني ان ألبس المجد معلمـــا [1]
فما اسطعت ان تستمرئي مرّ طعمه
وما اسطعت بين القوم ان اتقدما [2]

فهذا فراق بيننـــا فتجملي فان الردى احلى مذاقاً ومطعما
ويا صدر كم حلت بذاتك ضيقة وكم جال في انحائك الهم وارتمى
فهلا ترى في ضيقة القبر فسحة تنفس عنك الكرب ان بت مبرما [3]
ويا قبر لا تبخـــل برد تحية على صاحب اوفى علينا وسلما
وهيهات يأتي الحي للميت زائرا فاني رايت الود في الحي أسقما
ويا أيها النجم الذي طال سهده وقد أخذت منه السرى اين يمما
لعلك لا تنسى عهود منادم تعلم منك السهد والأين كلما [4]

---

١) جشمتك : كلفتك ، والمعلم من الثياب الذي فيه طراز . ٢) استمرأ :استطاب.
٣) مبرم : متضجر . ٤) قوله كلما ، اي : كلما سهرت ايها النجم .

ايه ايطاليا

عاصف يرتمي وبحر يغير أنا بالله منهما مستجير [1]
وكأن الأمواج وهي توالى محنقات،أشجان نفس تثور [2]
أزبدت ثم جرجرت ثم ثارت ثم فارت كما تفور القدور [3]
ثم أوفت مثل الجبال على الفلك وللفلك عزمة لا تخور
تترامى بجؤجؤ لا يبالي أمياه تحوطه أم صخور [4]
أزعج البحر جانبيها من الشد فجنب يعلو وجنب يغور
وهو آنا ينحط من علو كالسيل وآنا يحوطها منه سور [5]
وهي تزورّ كالجواد إذا ما ساقه للطعان ندب جسور [6]
وعليها نفوسنا خائرات جازعات كادت شعاعا تطير [7]
في ثنايا الامواج والزبد المندوف لاحت أكفاننا والقبور
مر يوم وبعض يوم علينا والمنايا الى النفوس تشير
ثم طافت عناية الله بالفلك فزالت عمن تقـل الشرور
ملكت دفة النجـاة يد الله فسبحـان من إليه المصير

١) يرتمي : يشتد في هبوبه . ٢) توالى : تتوالى . ٣) جرجرت : صوتت.
٤) جؤجؤ السفينة : صدرها . ٥) ضمير وهو : عائد للبحر . ٦) النـدب :
الماضي الخفيف في الحاجة . ٧) طارت نفسه شعاعاً : ذهبت من الخوف .

أمر البحر فاستكان وأمسى   منه ذاك العباب وهو حصير[1]
أيها البحر لا يغرنك حول   واتساع وانت خلق كبير
انما انت ذرة قد حوتهـــا   ذرة في فضـــا ربي تدور
انمـــا انت قطرة في اناء   ليس يدري مداه الا القدير
ايه اسبيريا فدتك الجواري   منشآت كأنهن القصور[2]
يا عروس البحار انك أهل   أن تحليك بالجمـــان البحور
فالبسي اليوم من ثنائي عقدا   تشتهيه من الحسان والنحور
إيه ايطاليا عدتك العوادي   وتنحى عن ساكنيك الثبور
فيك يا مهبط الجمال فنون   ليس فيها عن الكمال قصور
ودميً جمّع المحاسن فيهـــا   صنع الكف عبقري شهير[3]
قد اقيمت من الجمال ولكن   من معاني الحياة فيها سطور
فهي تبدو من الملائك يكسوها جمال على حفافيه نور
أمرت بالسكوت من جانب الحق بدنيا فيها الاحاديث زور
أرضهم جنة وحور وولدان كما تشتهي وملـــك كبير
تحتها ، والعياذ بالله ، نار وعذاب ومنكر ونكير
إن يوماً كيوم (روجو) (ومسينا) و (كلبريا) ليوم عسير[4]
ساعة منه تهلك الحرث والنسل وتمحو ما سطرته الدهور
ذاك (فيزوف) قائماً يتلظى   قد تعالى شهيقه والزفير[5]
ينذر القوم بالرحيل ولكن   ليس يغني مع القضاء النذير
وكذاك الأوطان مهما تجنت   ليس للحر عن حماها مسير

---

١) استكان خضع ، وهو حصير ، أي مستوي السطح كالحصـــير . ٢) اسبيريا : الباخرة التي اقلت الشاعر الى ايطاليا ، الجواري : السفن . ٣) يريد بالدمى التماثيل ، وصنع الكف : حاذق بصناعته . ٤) اسماء امكنة وقع فيها الزلزال .
٥) فيزوف : بركان في ايطاليا معروف .

شمسهم غادة عليها حجاب فهي شرقية حوتها الخدور [1]
شمسنا غادة ابت ان توارى فهي غربية جلاها السفور [2]
جوهم في تقلب واختلاف غير أن الثبات فيهم وفير
جونا أثبت الجواء ولكن ليس فينا على الثبات صبور
ولديهم من الفنون لباب ولدينا من الفنون قشور
أنكر الوقف شرعهم فلهذا كل ربع بأرضهم معمور
ليس فيها مستنقع او جدار قد تداعى اومسكن مهجور
كل شبر فيها عليه بناء مشمخر أو روضة او غدير
قسموا الوقت بين لهو وجد في مدى اليوم قسمة لا تجور
كلهم كادح بكور الى الرزق ولاهٍ اذا دعاه السرور
لا ترى في الصباح لاعب نرد حوله للرهان جم غفير
لا ولا باهلاً سليم النواحي للقهاوي رواحه والبكور [3]
لم يحل بينهم وبين الملاهي أو شؤون الحياة جو مطير
لا يبالون بالطبيعة حنت أم تجنت ام احتواها النعور [4]
عصفت فوقهم رياح عواتٍ ام اجازت بهم صبا أم دبور
قد أعدّوا لحادثات الليالي عدداً لا يحوزهـا التقدير
نضروا الصخر في رؤس الرواسي
ولدينا في موطن الخصب بور
قد وقفنا عند القديم وساروا حيث تسري الى الكمال البدور
والجواري في النيل من عهد نوح
لم يقدّر لصنعها تغيير

---

١) شرقية : أي امرأة شرقية .   ٢) غربية اى امرأة غربية .
٣) الباهل : المتردد بلا عمل ، سليم النواحي ، اى :ليس فيه عاهة تمنعه من العمل .
٤) النعور : الريح التي تفاجئك في حر وانت في برد او ببرد وانت في حر .

ولع القوم بالنظافة حتى جن فيهـــا غنيهم والفقير
فأذا سرت في الطريق نهارا خلت أني على المرايا أسير
أفرط القوم بالنظام وعندي أن فرط النظام أسر ونير
ولذيذ الحياة ما كان فوضى ليس فيها مسيطر أو امير
فأذا ما سألتني قلت عنهم أمـة حرة وفرد أسير
ذاك رأيي وهل أشارك فيه أنه قول شاعر لا يضير
في جبال (التيرول) ان اقبل الصيف نعيم وان مضى زمهرير [1]
أذكرتني ما قاله عربي طارقي أمسى احتواه شلير [2]
حل ترك الصلاة في هذه الأرض وحلت لنا عليها الخمور
إن صدر السعير أحنى علينا من شلير وأين منا السعير
قد بلوت الحياة في الشرق والغرب فما في الحياة أمر يسير
من ثواء فيه الملال لزام أو رحيل فيه العنا كثير

---

١) التيرول : اقليم جبلي من جبال الألب يقع في الشمال الشرقي من ايطاليا .
٢) شلير : جبل بالأندلس لا يفارقه الثلج شتاء ولا صيفاً .

سوريا ومصر

لمصر أم لربوع الشام تنتسب ... هنا العلى وهناك المجد والحسب[1]
ركنان للشرق لا زالت ربوعهما ... قلب الهلال عليها خافق يجب[2]
خدران للضاد لم تهتك ستورهما ... ولا تحول عن مغناهما الأدب[3]
أم اللغـــات غداة الفخر أمهما ... وان سألت عن الأباء فالعرب
أيرغبان عن الحسنى وبينهما ... في رائعات المعالي ذلك النسب ؟
ولا يمتــان بالقربى وبينهما ... تلك القرابة لم يقطع لها سبب[4]
إذا المّت بوادي النيل نازلة ... باتت لها راسيات الشام تضطرب[5]
وأن دعا في ثرى الاهرام ذو الم ... اجابه في ذرى لبنان منتحب
لو اخلص النيل والاردن ودهما ... تصافحت منهما الأمواه والعشب[6]
بالواديين تمشى الفخر مشيتــه ... يحف ناحيتيه الجود والدأب[7]
فسال هذا سخاء دونه ديم ... وسال هذا مضاء دونه القضب
نسيم لبنان كم جادتك عاطرة ... من الرياض وكم حياك منسكب

---

١) اى انتسب الى اى الامتين شئت ، فكلتاهما في العلا والحسب سواء . ٢) يجب : يضطرب ، وهو هنا كناية عن الاشفاق على كلتا الأمتين والرعاية لها ، والحرص عليهما . والهلال شعار الدولة العثمانية . ٣) المغنى المنزل الذى غنى به أهله اى اقاموا . ٤) مت اليه بكذا : توسل اليه . ٥) راسيات الشام جبالها . ٦) الأردن : نهر بفلسطين معروف . ٧) الدأب : الجد والاجتهاد .

في الشرق والغرب انفاس مسعرة
تهفو إليك واكبـــاد بها لهب
لولا طلاب العلا لم يبتغوا بدلاً من طيب رياك لكن العلا تعب
كم غادة بربوع الشام باكية على أليف لها يرمي به الطلب
يمضي ولا حيلة إلاّ عزيمته وينثني وحلاه المجد والذهب
يكر صرف الليالي عنه منقلبا وعزمه ليس يدري كيف ينقلب[1]
بارض (كولمب) ابطال غطارفة اسد جياع اذا ما ووثبو او ثبوا[2]
لم يحمهم علم فيها ولا عدد سوى مضاء تحامى ورده النوب[3]
اسطولهم امل في البحر مرتحل وجيشهم عمل في البر مغترب
لهم بكل خضم مسرب نهج وفي ذرى كل طود مسلك عجب[4]
لم تبد بارقـــة في افق منتجع إلا وكان لها بالشام مرتقب
ما عابهم انهم في الأرض قد نثروا فالشهب منثورة مذ كانت الشهب
ولم يضرهم سراء في مناكبها فكل حي له في الكون مضطرب[5]
رادوا المناهل في الدنيا ولو وجدوا
الى المجرة ركبـــا صاعدا ركبوا
او قيل في الشمس للراجين منتجع
مدّوا لها ســـببا في الجو وانتدبوا

١) يقول : إن نوائب الايام ترتد عنه منقلبة وعزمه ثابت مـــاض في سبيله لا يتغير ولا يتبدل . ٢) أرض كولمب : اميركا . الغطارفة السادة الشرفاء والسراة من الناس يريد رجال لبنان المهاجرين الى اميركا. اذا ما ووثبوا وثبوا : اى اذا اعتدي عليهم انتصفوا لأنفسهم ٣) تحامى تتحامى، ويريد بقوله لم يحمهم علم ، اى انهم ليسوا اصحاب سفارة يحتمون بها وانما يحتمون بمضائهم وعزمهم الذين ترتد عنهما نوائب الايام كليلة مهزومه. ٤) النهج، بتسكين الهاء من الطرق الواضح المسلوك منها ، وحرك الهاء بالفتح لضرورة الوزن . ٥) السرى مقصوراً ومد للشعر . السير بالليل . مناكب الأرض نواحيها . المضطرب المذهب يضطرب فيه الناس اى يذهبون ويجيئون .

سعوا إلى الكسب محمودا وما فتئت
ام اللغات بذاك السعي تكتسب [1]
فأين كان الشآميون كان لها عيش جديد وفضل ليس يحتجب
هذي يدي عن بني مصر تصافحكم
فصافحوها تصافح نفسها العرب
فما الكنانة الا الشام عاج على ربوعها من بنيها سادة نجب
لولا رجال تغالوا في سياستهم منا ومنهم لما لُمنا ولا عتبوا [2]
ان يكتبوا لي ذنبا في مودتهم فانما الفخر في الذنب الذي كتبوا [3]

١) يريد بقوله وما فتئت الخ ، انهم ينشرون اللغة حيثما حلوا ؛ وفي ذلك كسب لها .
٢) يقول لولا جماعة المفرقين من القطرين ، وتغاليهم في ذلك ، لما وقع بيننا ما يوجب اللوم منا ولا العتاب منهم . ٣) الضمير في مودتهم للسوريين .

رثاء الشيخ محمد عبده

سلام على الإسلام بعد محمد سـلام على ايامه النضرات
على الدين والدنيا على العلم والحجى
على البر والتقوى ، على الحسنات
لقد كنت اخشى عادي الموت قبله
فأصبحت اخشى ان تطول حياتي
فوا لهفي ، والقبر بيني وبينه على نظرة من تلكم النظرات
وقفت عليه حاسر الراس خاشعاً كأني حيال القبر في عرفات [1]
لقد جهلوا قبر الأمام فأودعوا تجاليده في موحش بفلاة [2]
ولو ضرحوا بالمسجدين لأنزلوا بخير بقاع الأرض خير رفات [3]
تباركت هذا الدين دين محمد ايترك في الدنيا بغير حماة ؟
تباركت هذا عالم الشرق قد قضى ولانت قناة الدين للغمزات [4]
زرعت لنا زرعاً فأخرج شطأه وبنت ولمّا نجتني الثمرات [5]
فواهاً له الا يصيب موفقـا يشارفه والأرض غير موات [6]

---

١) حاسر الرأس : عاريه ، حيال القبر تلقاءه وامامه . ٢) تجاليد الانسان جسمه وبدنه والفلاة : الصحراء الواسعة . ٣) ضرح الميت : حفر له ضريحاً .
٤) القناة : الرمح ، ولينها كناية عن ضعفها . ٥) شطء الزرع : سنبله .
٦) له الضمير يرجع للزرع ويشارفه اي يشرف عليه .

مددنا الى الأعلام بعدك راحنا فردت الى اعطافنا صفرات
وجالت بنا تبغي سواك عيوننا فعدن ، وآثرن العمى شرقات [1]
وآذوك في ذات الاله وانكروا مكانك حتى سودوا الصفحات [2]
رايت الأذى في جانب الله لذة ورحت ولم تهمم له بشكاة
لقد كنت فيهم كوكبا في غياهب
ومعرفة في انفس نكرات
ابنت لنا التنزيل حكما وحكمة وفرقت بين النور والظلمات
ووفقت بين الدين والعلم والحجى فأطلعت نورا من ثلاث جهات
وخفت مقام الله في كل موقف فمافلك اهل الشك والنزعات
وكم لك في إغفاءة الفجر يقظة نفضت عليها لذة الهجعات [3]
ووليت شطرالبيت وجهك خاليا تناجي آله البيت في الخلوات
وكم ليلة عاندت في جوفها الكرى
ونبهت فيها صادق العزمات
وارصدت للباغي على دين احمد شباة يراع ساحر النفثات [4]
إذا مس خد الطرس فاض جبينه بأسطر نور باهر اللمعات
كأن قرار الكهربا بشقه يريك سناه أيسر اللمسات [5]
فيا سنة مرت بأعواد نعشه لأنت علينا اشأم السنوات
حطمت لنا سيفاً وعطلت منبرا واذويت روضاً ناضر الزهرات
واطفأت نبراساً واشملت انفساً على جمرات الحزن منطويات

---

١) شرقات اي محمرات من البكاء . ٢) يشير بهذا البيت الى المطاعن التي كانت توجه للأمام في الصحف . ٣) اي انه خلع على اليقظة لذة الهجعة . ٤) ارصدت اعددت وهيأت والشباة سن اليراع . ٥) يريد ان الكهرباء مستقرة في هذا القلم فيظهر نوره بمجرد اللمس.

راى في لياليك المنجم ما راى فأنذرنا بالويل والعثرات [1]
ونبأه علم النجوم بحادث تبيت له الأبراج مضطربات
رمى السرطان الليث ، والليث خادر
ورب ضعيف نافذ الرميات [2]
فاودى به ختلا فمال الى الثرى ومالت له الأجرام منحرفات
وشاعت تعازي الشهب باللمح بينها عن النير الهاوي الى الفلوات
مشى نعشه يختال عجبا بربه ويختال بين اللمس والقبلات
تكاد الدموع الجاريات تقله وتدفعه الانفاس مستعرات
بكى الشرق فارتجت له الارض رجة
وضاقت عيون الكون بالعبرات
ففي الهند محزون وفي الصين جازع
وفي مصر باك دائم الحسرات
وفي الشام مفجوع وفي الفرس نادب
وفي تونس ما شئت من زفرات
بكى عالمُ الاسلام عالم عصره سراج الدياجي هادم الشبهات
ملاذ عياييل ثمال ارامل غياث ذوي عدم ، سراج هداة
فلا تنصبوا للناس تمثال (عبده) وان كان ذكرى حكمة وثبات
فاني لاخشى ان يظلوا فيومئوا الى نور هذا الوجه بالسجدات
فياويح للشورى اذا جد جدها وطاشت بها الاراء مشتجرات [3]
ويا ويح للفتيا اذا قيل من لها ويا ويح للخيرات والصدقات

١) يريد بالمنجم احد المنجمين وكان قد تنبأ بوفاة الامام واثبت ذلك بتقويمه السنوي .
٢) اشارة الى ان الامام مات بالسرطان . ٣) يريد بالشورى مجلس الشوري وكان الفقيد عضواً فيه .

بكينـــا على فرد وان بكاءنا على أنفس لله منقطمـات
تمهدها فضل الامام وحاطهـــا باحســـانه والدهر غير مواتي
فيا منزلاً في عين شمس أظلني وارغم حسادي وغم عداتي
دعائمة التقوى وآساسه الهدى وفيه الايادي موضع اللبنات
عليك سلام الله مالك موحشا عبوس المغاني مقفر العرصات
لقد كنت مقصود الجوانب آهلا تطوف بك الآمال مبتهلات
مثابة أرزاق ومهبط حكمة ومطلع انوار وكنز عظـــات

إيليا أبو ماضي

شاعر المهجر

ولد في الحيدثة (جارة بكفيا) سنة ١٨٨٩ ولم ينل فيها من الثقافة المستوى الذي اهلته له مدرسة القرية الصغيرة ثم هاجر الى الاسكندرية وهو في الحاديه عشرة من العمر ، ومن الطبيعي ان تكون هجرته في تلك السن المبكرة ناتجة عن فاقة شديدة ، وتعاطى فيها بيع السجاير بالنهار ، وفي الليل كان يدرس الصرف والنحو ، تارة على نفسه ، وتارة في بعض الكتاتيب وقد اقام في الاراضي المصريه احد عشر عاما نظم خلالها ديوانا من الشعر على الطريقة التقليدية المعروفة آنذاك وقد لازمه الحنين لارض الكنانة طيلة حياته ، أحبها كما أحب وطنه لبنان وبقي يذكرها في شتى المناسبات كما يشير لذلك بقوله :

جاد الكنانة عني وابل غدق   وان يك النيل يغنيها عن الديم
الشرق تاج ومصر منه درته   والشرق جيش ومصر حامل العلم
أحنى على الحر من ام على ولد   فالحر في مصر كالو رقاء في الحرم

وفي سنة ١٩١٢ هاجر الى العالم الجديد وهناك أقام أربع سنوات في ولاية سنسناتي يعمل في التجارة مع اخيه مراد . ويقول جورج صيدح ان هذه السنوات الاربع التي قضاها بعيدا عن دنيا الادب ، كان لها تأثير على شاعريته ، فقد تطورت بسرعة عجيبة حتى غاب عن قصائده المنظومة في خلالها ذلك الشاعر المقلد ، الذي كان شأنه في مصر شأن غيره من الشعراء ، يستلهم شعر العصر العباسي ، ويحاول ان يقلد البارودي وصبري وشوقي وحافظ في أساليبهم ، ولكنه حالما نزح عن المحيط المصري

لقمص شعره روحا جديده ، واستقل بطابع شخصي ، فنظم الروائع واصبح الركن الاول في بناء الشعر المهجري الحديث .

وفي عام ١٩١٦ انتقل الى نيورك فابتدأ حياته الصحفيه ، وانطلقت شاعريته الفياضه مع اخوانه اعضاء الرابطة القلمية ، وهو يلخص هذه الفتره في حديث له (انتقلت الى نيويورك عام سنة ١٩١٦ اذ تلقيت دعوة من بعض الشباب العربي الفلسطيني يعهدون الي بتحرير المجلة العربية التي كانوا يصدرونها في نيويورك . قبلت الدعوة ورأست تحرير المجلة المذكوره . ولم يطل الوقت حتى أسهمت في تحرير (الفتاة) التي كان يصدرها اذ ذاك صديقنا شكري البخاش صاحب الزميله (زحلة الفتاة) اليوم . وفي عام سنة ١٩٢٧ انصرفت الى تحرير جريدة (مرآة الغرب وفي عام سنة ١٩٢٧ تركت (المرآة) وفي نيسان سنة١٩٢٩ اصدرت مجلة (السمير) وكنت اصدرها مرتين في كل شهر وفي سنة ١٩٣٦ حولتها الى جريدة يومية).

انطلقت شاعريته الفياضة مع اخوانه اعضاء الرابطة القلمية ، وبقي يتحف العالم العربي بانتاجه الخصب الغزير حتى اخترمته المنية سنة ١٩٥٨

شاعريته

يبدو ان قضية امارة الشعر كانت في خاطر قد امى العرب الذين اشتغلوا بالشعر والادب ، وان لم يكن البحث فيها رتيبا منظما كما حدث زمن (احمد شوقي) يوم بايعه الشعراء بالاماره ، وكاد يقوم عليه الاجماع وتشير الى ذلك بعض النوادر والقصص المرويه عنهم ، منها ما حصل في مجلس عبد الملك بن مروان ، بينه وبين الاعرابي الذي قص عليه قصة أعجبته فسأله ممن انت ؟ قال : من اخوالك من عذره . قال : اولئك فصحاء الناس ، فهل لك علم بالشعر ؟ قال : سلني عما بدا

لك يا امير المؤمنين . قال : اي بيت قالته العرب أمدح ؟ قال : قول جرير :

ألستم خير من ركب المطايا   وأندى العالمين بطون راح

وكان جرير في القوم ، فرفع رأسه وتطاول لها ، ثم قال : فأي بيت قالته العرب أفخر ؟ قال : قول جرير :

اذا غضبت عليك بنو تميم   حسبت الناس كلهم غضابا

فتحرك لها جرير . ثم قال له : فأي بيت أهجى ؟ قال : قول جرير

فغض الطرف انك من نمير   فلا كعبا بلغت ولا كلابا

فاستشرف لها جرير . ثم قال : فاي بيت أغزل ؟ قال : قول جرير :

ان العيون التي في طرفها حور   قتلننا ثم لم يحيين قتلانا

فاهتز جرير وطرب . ثم قال له : فأي بيت قالته العرب أحسن تشبيها . قال : قول جرير :

سرى نحوهم ليل كأن نجومه   قناديل فيهن الذبال المفتّل

فقال جرير جائزتي للعذري يا أمير المؤمنين .

فتدل هذه القصة والكثير من امثالها انهم اشتغلوا بالمفاضلة بين الشعراء واختيار السابق منهم اما في الوقت الحاضر فإمارة الشعر من الامور المهجوره المتروكه ، طال فيها النقاش وتشعب وكثر الحوار ، ثم اطمأن اكثر الادباء والنقاد الى ان الفكرة بدعة لا يمكن التسليم بها ، فأن الاذواق والمشاعر المختلفة لا يمكن جمعها في مقياس واحد وميزان عادل لا يميل مع الهوى ولولا ذاك : لكان المرحوم ايليا ابو ماضي ، امير الشعراء المتأخرين بلا منازع ، وتظهر كلمة احمد الصافي النجفي

قريبة للاعتبار ، حين أجاب على سؤال :

(من هو أمير الشعراء بنظرك ؟) قال :

(صرحت في حديث عقدته معي جريدة (الاسبوع المصور)في الشام عن الشعراء ، من حيث قوة النظم وقوة الانتاج (شوقي) اما من حيث قوة الشاعريه والشعور الصادق فأميرهم ايليا ابو ماضى ، وان حكمي على ايليا لم أصدره عن ديوانه القديم بل عن ديوانه الاخير المسمى بـ (الجداول) هذا بالرغم من اني متشائم ، وهو متفائل بالحياة .)

ولم ينل شاعر معاصر من التفات الادباء والشعراء ، وثنائهم ما ناله ابو ماضي واليك نبذه مما قالوا :

اهدى اليه في العـــام ١٩٣٢ جورج سلستى قصيده (مرفوعة الى شاعر الجمال ايليا ابي ماضي) يقول فيها :

ايها الشاعر الرفيق سلاما كنسيم الصبا ونفح الورود
كدت انعى الجمود في الشعر اولا
نفثات في الفكر او في القصيد
انت روّضت جامحات القوافي والمعاني الحسان بعد الصدود
حلّقت نفسك الرقيقة في الجو وجـاءت بالرائع المنشود
ايها الشاعر الرفيق فدتك الروح من شـاعر مجيد فريد
ان أرض الجدود تشتاق مرآك فعد راجعا لأرض الجدود
عشقتك النفوس طرا ، فهـــلا عودٌ من بعد صد عهيد

وكتب الياس ابو شبكه يقول في نقده (الجداول) : (وللشاعر ايليا ابي ماضي طريقة يكاد يكون نسيج وحده فيها ، فهو لا يلتزم الخيال المجرد من الذهن كالعدد الكبير من شعرائنا في المهجر ولا يحجر فكره في الوصفيات الذهنية كما هو شأن البعض من شعراء سورية ولبنان ،

بل هو في شعره بعيد عن هؤلاء واولئك ... وهو في كل ما يكتب – اذا استثنينا بعض قصائده وبعض الطلاسم منها – يصل ياقوتة الشاعرية بلؤلؤة الحقيقة ... ولا يغرب عنا ان الشاعر ابا ماضي يرمي في شعره الى الهدف ، فهو في المجتمع مصلح صارم ...)

ويعود توفيقه وابداعه بشتى النواحي التي عالجها والمواضيع التي كانت مادة لفنه ، انه جعل الحياة مصدرا لبثه ونجواه ، فهي التي اوحت له بالاوابد التي تركها ، وبعثت لخاطره المتدفق بالرائعات الخوالد ، عايش الناس في جدهم وكفاحهم ودأبهم في الطريق الشاق البعيد المدى ، وكان واحدا منهم ، ناضل وكافح ، ووقف تصهره الشمس ، وتأخذه الاعاصير يمينا وشمالا ، لم يكن له برج من عاج يجلس فيه وينظر الغادين والرائحين نظرة الترفع والاستعلاء ، رأى الثورة على الغاصب المستبد وشاهد العسف والظلم والطغيان ، رأى الصراع الطبقي الرهيب ، وسمع البائس المعدم الطاوي ، يصرخ في وجه الغني المترف ويهتف به :

وحسبك داء ان تعيش ببطنة وحولك اكباد تحن الى القد

وشاهد الايام السود في لبنان ومصر

اذ مضيق البوسفور امدي ضريح حفرتـــه براثن الصيـــاد
يوم لا منبر لومضة فكـر عبقري ولا رحـــابة نادي
عهد سلطـــان يلدز فلسان العرب ديوان هجنة وفساد)

ورأى المصريين وهم يقـاومون الاستعمار الانكليزي الرابض فوق صدورهم ، وشاهد رجالهم والنـــاهضين فيهم واشترك معهم ، واحتذى خطاهم وسار في طريقهم ورأى نشوة الحياة الدستورية وانطلاق الناس كأنهم نشروا من القبور ، ثم كان احد اعضاء الرابطة القلمية التي عملت للغة الضاد في المهجر ، الشيء الكثير حتى اصبحت من عمد النهضة

الادبية الحديثة ، رفع رايتها وكان شاعرها وصاحب اللواء فيها وهو احد الثلاثة الاقطاب الذين هم الفكر النير والقلب النابض لها . عرف بؤس الحياة ونعيمها ، واندفع يصور ذلك ببراعة الفنان وريشته ، فكان في قلب كل عربي وفي كل فكر وخاطر ، ويستدل الذين يفضلون المتنبي على غيره من الشعراء المتقدمين ، ان اي موضوع او حديث يمر على الانسان في حياته ويكون مجالا للتامل والتفكير والاعتبار ، تجد فيه حكمة من شعر المتنبي ، ويصح هذا القول في شـــاعرية ايليا ، فهي متشعبة الاطراف متعددة النواحي تشمل الحياة وابناءها ، وتقف موقف التأمل والتساؤل امام كافة ظواهر المجتمع ، وله في كل ذلك فكرته الوجهة ورسالته وفلسفته ، فهو متفائل يدعو لحب الحياة والرضى بميسورها الذي اعطته ، ثار على القديم في الفكرة والموضوع والاسلوب ، فكان احد الفاتحين المجددين في دنيـا الشعر تجذبك اليه هذه الصورة الشعرية الرائعة ، والمعنى الفريد ، والفكره السامية ، وفوق كل ذلك انه معك يتكلم بلسانك ويتحدث عن شعورك بصدق واخـــلاص ، وهو احد الامثله والأدلة على ان الشاعرية الخالقة المبدعة ، تعتمد اول ما تعتمد على الفطرة والموهبه ، تختزن طاقتها في اعماق الحس والشعور ، منتظره الفرصة المؤاتية لتثب وتنطلق ، سلاحها قبل المعرفة والدرس ، والأخذ باسباب العلم والتحصيل ، الاحســاس والتــأمل والأنطواء على ذاتها لتستخرج منها الجواهر واللآلىء ، ولها من الحياة ومعطيـــاتها اليومية الكثيرة خير زاد وافضل غذاء .

في الصحافة

وهو في الصحافة كاتب مرن ، مستقيم العبارة ، قوي الحجه ، يدخل البيوت من ابوابها ، ويعرف الطريق السوي فيسلكه ، دفعته اليهـا

رسالته وعقيدته ، فهو مصلح اجتماعي يهمه الجانب الانساني قبل كل شيء ويهمه ، النقد ، والهدم والبناء .

عامل نشيط لا تضعف همته ولا يني عزمه ، يتطلع لبلاده التي ترك فيملأ جوانحه الحنين .

قالوا اليس الحسن في كل الدنى   فعلى م لم تمدح سواها مواطنا
فاجبتهم اني احب الأحسنا   ابدا ، واحسن ما رأيت بلادي

يرجو لها الازدهار والأخذ بنصيبها من الحضارة والتقدم ، يفهم الدين فيها جوهريا شاملا ، فيعتنقه اذا قاد الانسان للحرية والكمال ، وكان أداة للخير والسلام دستوره الحكمة الخالدة (الخلق عيال الله واحبهم اليه أنفعهم لعياله) يصور حبه للجهاد وتطلعه للحياة الحرة الكريمة بالكلمة التالية التي كتبها في (السمير) .

« قال لي احدهم : مالك والتجار ؟ دع الموتى يدفنون موتاهم ، وحلق بالسمير في فضاء الأدب الواسع ... انما التجارة كالسياسة ، ما دخلت شيئا الا افسدته ! (مثل هذا الكلام الذي يلوي بالمرء عما أراده كان يلقي في أذني عندما كنت في وادي النيل ، أهتف في شعري لمصر بأناشيد الحرية والاستقلال ، فقد تعرض لي باللوم كثيرون لوقوفي بجانب المصريين الضعفاء في قضيتهم مع الانكليز قائلين : انك تضرب في حديد بارد وتحاول ان تستنزل الشمس عن افقها .

(ولكم ردد بعضهم على مسمعي ذلك المثل الذي اصبح يحاكي طيلسان ابن حرب في الخلوقة والبلى ، لكثرة ما تجاذبته ألسنة المثبطين ولاكته أفواههم وهو ان العين لا تقاوم المخرز .)

(كنت اقول لهم : ان من يعتنق هذه العقيدة في الحياة لا يبرهن الا على كونه من انصار القوة الوحشية العمياء ، لاننا اذا سلطنا

الخارز على العيون لم يبق في الدنيا غير العميان . وكون الخرز يقدر ان يفقأ العين لا يوجب علينا الرضا بأن يفقأها او يقتلعها ، بل يجب ان تصان منه ويحال بينه وبينها ، فلأن يتحطم مليون مخرز خير للعالم من ان تفقأ عين واحدة ..) وجماع القول ان الحديث عن ابي ماضي يحتاج الى مجلدات ضخمه ، ولا تفيه حقه هذه العجالة ، فهو عالم واسع مترامي الاطراف وبحر عميق يقذف باللجج ، وسيبـــقى مع الزمن لا نستطيع ان ننسى ثورته وكفاحه ، وشكه وتساؤله والمه وأمله وحبه للحياة ، ووفاءه وبره لا نستطيع ان ننسى انــه خدم الانسان العربي وحاول ان يأخذ بيده ليقطع المدارج ويجوز العقبات انه احب ، وكانت المحبة زاده وسلاحه والانسانية هدفه ، نشد الحق والخير وتغنى بالجمال وهام بالحرية وكان مع الضعفاء في بلواهم رفيقاً مؤنسا وأخاً باراً مــا انفك يهتف .

هو عبء على الحياة ثقيل   من يظن الحياة عبئا ثقيلا
والذي نفسه بغير جمال   لا يرى في الوجود شيئا جميلا

نماذج من شعره :

العليقة

ذات شوك كالحراب أو كأظفار العقاب
ربضت في الغاب كاللص ، لفتكٍ واستلاب
تقطع الدرب على الفلاح والمولى المهـــاب
صنت عنها حر وجهي ، فتصدت لثيابي
كلمـــا أفلتُّ من نابٍ تلقتني بنـــاب
فلها نهش الافاعي ، ولها لسع الذباب
واذاها في سكوني ، كأذاها في اضطرابي
وهي كالقيد لساقي ، ولجيدي كالسحاب
فكأنا في عنـــاق ، لا نضـــال ووثاب
قلت : يا ساكنة الغاب ، ويا بنت التراب
لا تلجي في اجتذابي ، او فلجي في اجتذابي
إن عوداً فيه ماء ليس عودا لاحتطاب
انا في فجر حياتي ، انا في شرخ شبابي
الهوى ملء فؤادي ، والصبا ملء إهابي
والمنى تنبت في دربي وتمشي في ركابي

انا لم اضجر من العيش ولم أملـــل صحابي
لم أزل ألمح طيف المجد حتى في السراب
لم أزل استشعر الـــلذة حتى في العذاب
لم أزل استشرف الحسن ولو تحت نقاب

★

ما بنفسي خشية الموت ولا منه ارتيابي
انا للأرض ، وان طال عن الأرض اغترابي
غيراني لم يزل ضرعي لمرْي واحتــلاب
لم أهب كل الذي عندي ، ولم يفرغ وطابي

★

انا نهر لم أتمم بعد في الأرض انسيــابي
انا روض لم أذع كل عبيري ومـــلابي
انا نجم لم يمزق بعد جلباب الضبـــاب
انا فجر لم تتـــوج فضـــتي كل الروابي
لي رغـــاب لم تلد بعد فتبلى بالتبـــاب
وبنفسي ألف معنى لم يضمن في كتاب

★

فأذا استنفدت ما في دن نفسي من شراب
واذا انجم آمالي توارت في الحجـــاب
واذا لم يبق في غيميَ ماء لانسكـــاب
واذا ما صرت كالعليق تمثال اكتئـــاب
لا يرجّيني محتاج ، ولا يطمع ســـاب
فاجذبيني .. ان يكن منيَ نفع للتراب

الدمعة الخرساء

سمعت عويل النائحات عشية ... في الحي يبتعث الأسى ويثير
يبكين في جنح الظلام صبية ... ان البكاء على الشباب مرير
فتجهمت وتلفتت مرتاعة ... كالظبي أيقن انه مأسور
وتحيّرت في مقلتيها دمعة ... خرساء لا تهمي وليس تغور
فكانها بطل تكنفه العدى ... بسيوفهم وحسامه مكسور
وجمت فأمسى كل شيء واجما ... النور والأظلال والديجور
الكون أجمع ذاهل لذهولها ... حتى كأن الارض ليس تدور
لا شيء مما حولنا وأمامنا ... حسن لديها والجمال كثير
سكت الغدير كأنما التحف الثرى ... وسها النسيم كأنه مذعور
وكأنما الفلك المنور بلقع ... والأنجم الزهراء فيه قبور
كانت تمازحني وتضحك فانتهى ... دور المزاح فضحكها تفكير
قالت وقد سلخ ابتسامتها الأسى
صدق الذي قال: الحياة غرور!
أكذا نموت وتنقضي احلامنا ... في لحظة والى التراب نصير!
وتموج ديدان الثرى في أكبد ... كانت تموج بها المنى وتمور
خير اذاً منا الألى لم يولدوا ... ومن الأنام جلامد وصخور
ومن العيون مكاحل ومراود ... ومن الشفاه مساحق وذرور
ومن القلوب الخافقات صبابة ... قصب لوقع الريح فيه صفير!

وتوقفت فشعرت بعد حديثها ان الوجود مشـــوش مبتور
الصيف ينفث حره من حولنا وانا أحس كـــأنني مقرور
ســـاقت الى قلبي الشكوك فنغصت
عيشي وليس مع الشكـوك سرور
وخشيت ان يغدو مع الريب الهوى
كالرسم لا عطر وفيـــه زهور
وكدمية المثـــال حسن رائع ملء العيون وليس ثمّ شعور
فأجبتها : لتكن لديدان الثرى أجسامنـــا ان الجسوم قشور
لا تجزعي فالموت ليس يضيرنا فلنـــا إياب بعده ونشور
إنا سنبقى بعد ان يمضي الورى ويزول هذا العـــالم المنظور
فالحب نور خـــالد متجدد لا ينطوي إلا ليسطع نور
وبنوا الهوى أحلامهم ورؤاهم لا أعين ومراشف ونحـــور
فاذا طوتنا الأرض عن أزهارها وخلا الدجى منا وفيه بدور
فسترجعين خميلة معطـــارة أنا في ذراها بلبـل مسحور
يشدو لهـا ويطير في جنباتها فتهش اذ يشدو وحين يطير
أوجدولا مترقرقا مترنمـــا أنا فيه موج ضاحك وخرير
أو ترجعين فراشة خطـــارة أنا في جناحيها الضحى الموشور
أو نسمة انا همسها وحفيفهـا أبداً تطوّف في الربى وتدور
تغشى الخمائل في الصباح بليلةً وتؤوب حين تؤوب وهي عبير
أو تلتقي عند الكثيب على رضى وقناعة ، صفصـــافة وغدير
تمتدّ فيه وفي ثراه عروقهـــا ويسيل تحت فروعها ويسير
ويغوص فيه خيالهـــا فيلفّه ويشف فهو المنطوي المنشور
يأوي اذا اشتد الهجير اليهـــما الناسكان : الظبي والعصفور
لهما سكينتهـــا ووارف ظلها والماء ان عطشا لديه وفير
أعجوبتـــان · زبرجد متهدل نامٍ تدفـــق تحتـــه البلور

لا الصبح بينهما يحول ولا الدجى   فكلاهمـــا بكليهمـــا مغمور
تتعـــاقب الأيام وهي نضيرة   مخضرة الأوراق وهــــو نمير
فالدهر أجمعه لديهـــا غبطة   والدهر أجمعه لديـــه حبور
فتبسّمت وبدا الرضى في وجهها   اذ راقهـــا التمثيل والتصوير
عالجتهـــا بالوهم فهي قريرة   ولكم أفـــاد الموجع التخدير
ثم افترقنـــا ضاحكين الى غد   والشهب تهمس فوقنا وتشير
هي كالمسافر آب بعد مشقة   وأنا كأني قـــائد منصور
لكنني لمـــا أويت لمضجعي   خشن الفراش علي وهو وثير
واذا سراجي قد وهت وتلجلجت
أنفـــاسه فكـــأنه المصدور
وأجلت طرفي في الكتاب فلاح لي   كالرسم مطموساً وفيه سطور
وشربت بنت الكرم أحسب راحق
فيها فطـــاش الظن والتقدير
فكأنني فلك وهت أمراسهـــا   والبحر يطغى حولها ويثور
حامت على روحي الشكوك كأنها   وكـــأنهن فريســـة وصقور
ولقد لجأت الى الرجاء فعقّني   أما الخيال فخائب مدحور
يا ليـــل اين النور ؟ اني تائه   ُمرْ ينبثق ،ام ليس عندك نور ؟
« اكذا نموت وتنقضي احلامنا في لحظة   والى التراب نصير »
« خير إذاً منا الألى لم يولدوا   ومن الأنام جلا مد وصخور »

الطلاسم

جئت ، لا أعلم من أين ، ولكني اتيت
ولقد أبصرت قدامي طريقا فمشيت
وسابقى سائرا ان شئت هذا ام أبيت
كيف جئت ؟ كيف أبصرت طريقي ؟
لست أدري

أجديد أم قديمٌ أنا في هذا الوجود
هل أنا حرٌ طليق أم أسير في قيود
هل أنا قائد نفسي في حياتي أم مقود
أتمنى أنـــني أدري ولكن ...
لست أدري

وطريقي ما طريقي ؟ أطويل أم قصير ؟
هل انا أصعد أم أهبط فيه وأغور
أأنا السائر في الدرب ام الدرب يسير
أم كلانا واقف والدهر يجري ؟
لست أدري

ليت شعري وأنا في عالم الغيب الأمين
أتراني كنت أدري أنني فيه دفين
وبأني سوف أبدو وبأني سأكون
أم تراني كنت لا أدرك شيئا ؟
لست أدري

أتراني قبلما أصبحت إنسانا سويّا
كنت محوا أو محالا أم تراني كنت شيا
ألهذا اللغز حل ؟ أم سيبقى أبديا
لست أدري ... ولماذا لست أدري ؟
لست أدري

قدسألت البحر يوما : هل أنا يا بحر ، منكا؟
أصحيح ما رواه بعضهم عني وعنكا ؟
أم ترى مازعموا زورا وبهتانا وأفكا ؟
ضحكت أمواجه مني وقالت :
لست أدري

أيها البحر أتدري كم مضت ألف عليكا
وهل الشاطىء يدري أنه جاثٍ لديكا
وهل الأنهار تدري أنهـــا منك إليكا
ما الذي الامواج قالت حين ثارت ؟
لست أدري

أنت يا بحر أسير آه ما أعظم أسرك
أنت مثلي أيها الجبار لا تملك أمرك

أشبهت حالك حالي وحكي عذري عذرك
فمتى أنجـــو من الأسر وتنجو ؟
لست أدرى

ترسل السحب فتسقي أرضنا واشجرا
قد اكلناك وقلنـا قد اكلنـــا الثمرا
وشربناك وقلنـــا قد شربنا المطرا
اصوابٌ ما زعمنـــا ام ضـــلال
لست ادري

قد سألت السحب في الآفاق هل تذكر رملك
وسألت الشجر المورق هل يعرف فضلك
وسالت الدر في الأعناق هل تذكر اصلك
وكاني خلتها قالت جميعـــا :
لست ادري

يرقص الموج وفي قاعك حرب لن تزولا
تخلق الأسماك لكن تخلق الحوت الأكولا
قد جمعت الموت في صدرك والعيش الجميلا
ليت شعري انت مهد ام ضريح ؟
لست ادري

كم فتـــاة مثل ليلى وفتى كابن الملوح
انفقا الساعات في الشاطىء تشكو وهو يشرح
كلما حدث اصغت واذا قالت ترنح

احفيف الموج سر ضيعاه ؟
لست ادري

كم ملوك ضربوا حولك في الليل القبابا
طلع الصبح ولكن لم يجد إلا ضبابا
الهم يا بحر يوما رجعة ام لا مآبا
ام في الرمل ؟ قال الرمل إني
لست ادري

فيك مثلي ايها الجبار اصداف ورمل
انما انت بلا ظل ولي في الأرض ظل
انما انت بلا عقل ولي يا بحر عقل
فلماذا يا ترى امضى وتبقى ؟
لست ادري

يا كتاب الدهر قل لي اله قبل وبعد
انا كالزورق فيه وهو بحر لا يحد
ليس لي قصد،فهل للدهر في سيريَ قصد ؟
حبّذا العلم ولكن كيف ادري ؟
لست ادري

ان في صدري يابحر لأسرارا عجابا
نزل الستر عليها وانا كنت الحجابا
ولذا أزداد بعدا كلما ازددت اقترابا
وأراني كلما أوشكت أدري
لست أدري

انني يا بحر بحر شاطئاه شاطئاكا
الغد المجهول والأمس اللذان اكتنفاكا
وكلانا قطرة يا بحر في هذا وذاكا
لا تسلني ما غد ما أمسٍ ؟ أني
لست أدري

في الدير

قيل لي : في الدير قوم أدركوا سر الحياة
غير اني لم أجد غير عقول آسنات
وقلوب بليت فيها المنى فهي رفات
ما انا أعمى فهل غيري أعمى ؟
لست أدري

قيل : ادرى الناس بالأسرار سكان الصوامع
قلت : إن صح الذي قالوا فأن السر شائع
عجبا كيف ترى الشمس عيون في براقع
والتي لم تتــبرقع لا تراهـــا
لست ادري

إن تك العزلة نسكا وتقى ، فالذئب راهب
وعرين الليث دير حبه فرض وواجب
ليت شعري ايميت النسك ام يحيي المواهب
كيف يمحو النسك إثماً وهو إثم ؟
لست ادري

انني ابصرت في الدير وروداً في سياج

قنعت بعد الندى الطاهر بالماء الأجاج
حولها النور الذي يحيى ، وترضى بالدياجي
امن الحكمة قتـــل القلب صبراً ؟
لست ادري

قد دخلت الدير عند الفجر كالفجرالطروب
وتركت الدير عند الليل كالليل الغضوب
كان في نفسي كرب صار في نفسي كروب
أمن الدير أم الليل اكتئـــابي ؟
لست أدري

قد دخلت الدير استنطق فيه الناسكينا
فاذا القوم من الحيرة مثلي باهتونا
غلب اليـــأس عليهم فهم مستسلمونا
واذا بالبـــاب مكتوب عليه :
لست ادري

عجباً للناسك القانت وهو اللوذعي
هجر الناس وفيهم كل حسن المبدع
ومضى يبحث عنه في المكان البلقع
ارأى في القفر مـــاء ام سرابا ؟
لست ادري

كم تماري أيها الناسك في الحق الصريح
لو أراد الله ان لا تعشق الشيء المليح
كان اذ سوّاك سواك بلا قلب وروح

فالذي تفعل إثم ... قال إني ...
لست أدري

أيها الهارب ان العار في هذا الفرار
لاصلاح في الذي تصنع حق للقفـــار
أنت جان أي جان قاتل في غير ثار
افيرضى الله عن هـــذا ويعفو ؟
لست أدري

بين المقابر
ولقد قلت لنفسي وأنا بين المقـــابر
هل رأيت الأمن والراحة الا في الحفائر
فأشارت فاذا للدُّود عيث في المحاجر
ثم قالت : ايهـــا الســـائل إني
لست أدري

أنظري كيف تساوى الكل في هذا المكان
وتلاشى في بقايا العبد رب الصولجان
والتقى العاشق والقالي فما يفترقـــان
أفهذا منتهى العدل ؟ فقـــالت :
لست أدري

ان يك الموت قصاصا ، أي ذنب للطهاره
واذا كان ثوابا ، اي فضل للدعاره
واذا كان وما فيه جزاء او خساره

فلمَ الاسمـــاء إثم وصـــلاح ؟
لست أدري

ايها القبر تكلم واخبريني يا رمام
هل طوى احلامك الموت وهل مات الغرام؟
من هو المائت من عام ومن مليون عام ؟
أيصير الوقت في الأرماس محوا ؟
لست ادري

ان يك الموت رقاداً بعده صحو طويل
فلماذا ليس يبقى صحونا هذا الجميل ؟
ولماذا المرء لا يدري متى وقت الرحيل ؟
ومتى ينكشف الستر فيدري ؟
لست أدري

ان يك الموت هجوعاً يملأ النفس سلاما
وانعتاقاً لا اعتقالاً وابتداء لا ختاما
فلماذا أعشق النوم ولا أهوى الحماما
ولمـــاذا تجزع الارواح منـــه ؟
لست أدري

اوراء القبر بعد الموت بعث ونشور
فحيـــاة فخلود ام فنـــاء فدثور
أكلام الناس صدق ام كلام الناس زور
أصحيح ان بعض الناس يدري ؟
لست أدري

ان اكن أبعث بعد الموت جثماناً وعقلا
أترى أبعث بعضاً أم ترى أبعث كلا
أترى أبعث طفلاً أم ترى أبعث كهلا
ثم هل اعرف بعد البعث ذاتي ؟
لست أدري

يا صديقي لا تعللني بتمزيق الستور
بعدما أقضي ، فعقلي لا يبالي بالقشور
ان أكن في حالة الأدراك لا أدري مصيري
كيف أدري بعدما أفقد رشدي ؟
لست أدري

صراع وعراك
انني اشهد في نفسي صراعاً وعراكا
وارى ذاتيَ شيطاناً واحيانا ملاكا
هل انا شخصان يأبى ذاك مع هذا اشتراكا
ام تراني واهماً فيما اراه ؟
لست ادري

بينما قلبيَ يحكي في الضحى إحدى الخمائل
فيه ازهار ، واطيار تغني ، وجداول
اقبل العصر فأمسى موحشاً كالقفر قاحل
كيف صار القلب روضاً ثم قفرا ؟
لست ادري

اين ضحكي وبكائي وانا طفل صغير

اين جهلي ومراحي وانا غض غرير
اين احلامي وكانت كيفما سرت تسير
كلها ضاعت ولكن كيف ضاعت ؟
لست ادري

ليَ إيمان ولكن لا كإيماني ونسكي
انني ابكي ولكن لا كما قد كنت ابكي
وانا اضحك أحيانا ولكن اي ضحك
ليت شعري ما الذي بدّل امري ؟
لست ادري

كل يوم ليَ شأن كل حين لي شعور
هل انا اليوم انا منذ ليالٍ وشهور
ام انا عند غروب الشمس غيري في البكور
كلما ساءلت نفسي جاوبتني :
لست ادري

رب امر كنت لما كان عندي اتقيه
بت لما غاب عني وتوارى اشتهيه
ما الذي حببه عندي وما بغضنيه
أأنا الشخص الذي اعرض عنه ؟
لست ادري

رب شخص عشت معه زمناً ألهو وامزح
او مكان مرّ دهر وهو لي مسرى ومسرح
لاح لي في البعد احلى منه في القرب واوضح

كيف يبقى رسم شيء قد توارى ؟
لست ادري

رب بستان قضيت العمر احمي شجره
ومنعت الناس ان تقطف منه زهره
جاءت الأطيار في الفجر فناشت ثمره
الأطيـارِ السما البستـــان ام لي ؟
لست ادري

رب قبح عند زيد هو حسن عند بكر
فهما ضدان فيه وهو وهمٌ عند عمرو
فمن الصادق فيما يدعيه ليت شعري
ولمـــاذا ليس للحسن قيـــاس ؟
لست ادري

قد رأيت الحسن ينسى مثلما تنسى العيون
وطلوع الشمس يُرجى مثلما يرجى الغروب
ورايت الشر مثل الخير يمضي ويؤوب
فلمـــاذا احـــسب الشر دخيلا ؟
لست ادري

ان هذا الغيث يهمي حين يهمي مكرها
وزهور الروض تفشي مجبرات عطرها
لا تطيق الأرض تخفي شوكها أو زهرها
لا تســـل أيهما اشهى وابهى ؟
لست ادري

قد يصير الشوك اكليلا لملك او نبي
ويصير الورد في عروة لص او بغيٍّ
ايغار الشوك في الحقل من الزهر الجني
أم ترى يحسبه احقر منه ؟
لست ادري

قد يقيني الخطر الشوك الذي يجرح كفي
ويكون السم في العطر الذي يملأ انفي
انما الورد هو الأفضل في شرعي وعرفي
وهو شرع كله ظلم ولكـن
لست ادري

قد رأيت الشهب لا تدري لماذا تشرق
ورأيت السحب لا تدري لماذا تغدق
ورأيت الغاب لا تدري لماذا تورق
فلماذا كلها في الجهل مثلي ؟
لســـت ادري

كلما ايقنت اني قد اماطت السـّـــرّ عني
وبلغت السر سري، ضحكت نفسيَ مني
قد وجدت اليأس والحيرة لكن لم اجدني
فهل الجهل نعيم ام جحيم ؟
لســـت ادري

لذة عنديَ ان اسمع تغريد البلابل
وحفيف الورق الاخضر اوهمس الجداول

وأرى الانجم في الظلماء تبدو كالمشاعل
اترى منها ام اللذة مني ؟
لســت ادري

اتراني كنت يوما نغما في وتر
ام تراني كنت قبلاً موجة في نهر
ام تراني كنت في احدى النجوم الزهر
ام اريجا ام حفيفا ام نسيمـا ؟
لســت ادري

فيّ مثل البحر اصداف ورمل ولآل
فيّ كالارض مروج وسفوح وجبال
فيّ كالجوّ نجوم وغيوم وظلال
هل انا ارض وبحر وسماء ؟
لســت ادري

من شرابي الشهد والخمرة والماء الزلال
من طعامي البقل والاثمار واللحم الحلال
كم كيان قد تلاشى في كياني واستحال
كم كيان فيه شيء من كياني ؟
لست ادري

أأنا أفصح من عصفورة الوادي واعذب ؟
و من الزهرة أشهى؟وشذا الزهرة أطيب؟
ومن الحية أدهى ؟ ومن النملة أغرب؟
أم أنا أوضع ؟ من هذا وأدنى ؟
لست أدري

كلها مثلي تحيا ؟ كلها مثلي تموت
ولها مثلي شراب ، ولها مثليَ قوت
ورقاد ، وانتباه ، وحديث ، وسكوت
فبما أمتاز عنها ليت شعري ؟
لست أدري

قد رأيت النمل يسعى مثلما أسعى لرزقي
وله في العيش أوطار وحق مثل حقي
قد تساوى صمته في نظر الدهر ونطقي
فكلانا صائر يوما الى مـــا
لست ادري

انا كالصهباء ، لكن انا صهبائي ودني
أصلها خاف كأصلي ، سجنها طين وسجني
ويزاح الختم عنها مثلما ينشقُّ عني
وهي لا تفقه معناها ، واني
لست أدري

غلط القائل ان الخمر بنت الخابيه
فهي مثل الزق كانت في عروق الداليه
وحواها مثل رحم الكرم رحمُ الغاديه
انما من قبل هذا اين كانت ؟
لست ادري

هي في رأسيَ فكر وهي في عينيَ نور
وهي في صدريَ آمال ، وفي قلبي شعور

وهي في جسمي دمٌ يسرب فيه ويمور
انما من قبل هذا كيف كانت ؟
لست ادري

انا لا اذكر شيئاً من حياتي الماضيه
انا لا اعرف شيئاً عن حياتي الآتيه
لي ذات غير اني لست ادري ما هيه
فمتى تعرف ذاتي كنه ذاتي ؟
لست ادري

انني جئت وامضي ، وانا لا أعلم
انا لغز ، وذهابي كمجيئي طلســـم
والذي اوجد هذا اللغز لغز مبهم
لا تجادل . . ذو الحجى من قال اني
لست ادري

العنقاء

انا لست بالحسناء أول مولع هي مطمع الدنيا كما هي مطمعي
فاقصص عليّ اذا عرفت حديثها واسكن اذا حدثت عنها واخشع
ألمحتها في صورة ؟ أشهدتها في حالة ، أرأيتها في موضع ؟
اني لذو نفس تهيم وإنها لجميلة فوق الجمال الأبدع
ويزيد في شوقي اليها أنها كالصوت لم يسفر ولم يتقنع
فتشت جيب الفجر عنها والدجى
ومددت حتى للكواكب إصبعي
فاذا هما متحيران كلاهما في عاشق متحير متضعضع
واذا النجوم لعلمها أو جهلها مترجرجات في الفضاء ألأوسع
رقصت أشعتها على سطح الدجى وعلى رجاء فيّ غير هشمشع
والبحر .. كم سائلته فتضاحكت امواجه من صوتيَ المتقطع
فرجعت مرتعش الخواطر والمنى كحمامة محمولة في زعزع
وكأن اشباح الدهور تألبت في الشط تضحك كلها من مرجعي
ولكم دخلت الى القصور مفتشاً عنها ، وعجت بدارسات الأربع
ان لاح طيف قلت : ياعين انظري
أو رنّ صوت قلت ، يا أذن اسمعي
فاذا الذي في القصر مثلي حائر واذا الذى في القفر مثلي لا يعي

قالوا : تورّع انهـــا محجوبة إلا عن المتزهد المتـــورع
فوأدت افراحي وطلقت المنى ونسخت أيات الهوى من أضلعي
وحطمت أقداحي ولما أرتو وعففت عن زادي ولما أشبع
وحسبتني أدنو اليها مسرعاً فوجدت اني قد دنوت لمصرعي
ما كان أجهل نصّحي وأضلني لمـــا أطعتهــــم ولمِ إتمنع
اني صرفت عن الطماعة والهوى قلبي ، ولا ظفرٌ لمن لا يطمع
فكأنني البستان جرد نفسه من زهرة المتنوع المتضـــوّع
ليحسّ نور الشمس في ذراته ويقـــابل النسمات غير مقنع
فمشى عليه من الخريف سرادق كالليـــل خيّم في المكان البلقع
وكأنني العصفور عرّى جسمه من ريشه المتنـــاسق المتلمع
ليخفّ محمله فخرّ الى الثرى وسطا عليه النمل غير مروع
وهجمت أحسب انهـــا بنت الرؤى
فصحوت اسخر بالنيـام الهجع
لبست حبوراً كلها دنيا الكرى كم مؤلم فيهـــا بجانب مفزع
تخفي أمـــاني الفتى كهمـــومه عنه ، وتحجب ذاته في برقع
ولربما التبست حوادث يومه بالغـــابر المـــاضي وبالمتوقع
يا حبذا شطط الخيال وانمـــا تمحى مشاهده كأن لم تطبع
لما حلمت بها حلمت بزهرة : لا تجتنى ، وبنجمة لم تطلع
ثم انتبهت فلم أجد في مخدعي الا ضلالي والفراش ومخدعي
من كان يشرب من جداول وهمـــه
قطع الحيـــاة بعـــلة لم تنقـــع
ذهب الربيع فلم تكن في الجدول الشادي ولا الروض الأغن الممرع
وأتى الشتاء فلم تكن في غيمه البـاكي ، ولا في رعده المتفجع

صفرت يدي منهـــا وبي طيش الفتى
وأضـــلني عنهـــا ذكاء الألمعي
حتى اذا نشر القنوط ضبابه فوقي فغيبني وغيب موضعي
وتقطعت أمراس آمالي بهـــا وهي التي من قبل لم تتقطع
عصر الأسى روحي فســـالت أدمعاً
فلمحتهـــا ولمستهـــا في أدمعي
وعلمت حين العلم لا يجدي الفتى ان التي ضيعتها كانت معي

بشارة الخوري

الأخطل الصغير

ولد في بيروت سنة ١٨٩٠ وكان ابوه عبدالله الخوري يمارس الطب على الطريقة القديمة ، وقد خشي على أولاده من الخدمة العسكرية فسجلهم بقرية صربا ، وهي في متصرفية جبل لبنان ، فلا يجري عليها ما يجري على المدينة الخاضعة لسلطة العثمانين ، وكان المختار يوعز له (بان ينتقل مع أسرته الى صربا ، في كل مرة تطوف بها لجنة تعداد النفوس على البيوت وفي تلك الايام المظلمة ساورت اللبنانيين الهموم ، وتراكمت عليهم الارزاء والمحن ، واستهدفوا قبل كل شيء تأمين لقمة الخبز لهم ولأطفالهم والفرار بهم من الجندية . أثرت القرية بجمالها وروعتها وطابعها الريفي على شاعريته ، وزوّدته بالكثير من الألوان الزاهيه ، فهو عندما ينتقل اليها يختزن في قرارة نفسه وشعوره ، ما يشاهده فيها من مظاهر الحياة الطبيعية واشراقها

درس أول الأمر في بعض الكتاتيب ، ثم في عدة مدارس ، منها المدرسة الارثوذكسية ، ومدرسة الحكمة ، ولكن المدرسة الحقيقية التي بنته ،وخلقت منه شاعرا يدور اسمه على كل شفة ولسان في بلاد العرب هي نفسه ، ومطالعته الأدب العربي القديم وتوغله بين الكتب والأسفار يبحث وينقب ويتأثر بما يلاقي من قصص وطرائف تتجاوب مع نفسه ، وتتلاءم مع حسه وشعوره ، وله من معرفته باللغة الفرنسية ما ساعده على الاطلاع والاقتباس والاستزادة من الألوان والصور ، حتى أن الشاعر (ابو شبكه) رد بعض روائعه لأصولها في الادب الفرنسي ولكن المنصفين المطلعين على حملاته يومئذ لم ينقص تقديرهم واعجابهم به ، ولم يفعل ابو شبكه شيئا بحملاته

وبحوثه وبقيت شاعرية الأخطل الصغير بمنأى عن يد المتناول ، وسبب شهرته بالأخطل الصغير ، انه كان يوقع باسم مستعار خوفا من عهد جمال باشا ، عهد القسوة والاستبداد والظلم والفساد ، واختار هذا التوقيع لاعجابه بالأخطل الكبير .

ولم ينل شاعر ما ناله بشاره الخوري من شهرة وتقدير وذيوع صيت في العالم العربي ، حتى ان رجال العلم والشعر والادب ، يرون الأمنية الاولى الاجتماع به وزيارته عندما يحلون في بيروت ، وهو من هذه الناحية واسطة العقد ، والقطب الذي يتحلق حوله أهل المعرفة وعشاق الفنون الأدبيه أما الصحافة فقد عمل بها جاهدا ومارسها طويلا ، واشترك معه فيها رجال كبار كالشيخ اسكندر العازار وغيره من اعلام الادب ولها يعود الفضل بنضوجه وخبرته الاجتماعية ، ودرسه حالة البلاد يومئذ ، والمامه بسائر النواحي التي كانت مثار اهتمام المعاصرين ، يضاف الى ذلك الموهبة الطبيعية التي امتاز بها وخصته العناية الالهية بتوهجها واشراقها ، فيكفي ان تطلق كلمة الأخطل الصغير ليتبادر للذهن ، اللطف ، والوداعة ، والبشر والايناس والصلابة في العقيده العربية ، والمشاركة بالاحداث التي عاشها الجمهور ، وأثرت أثرا بليغا في النفوس كحادثة فلسطين التي ناجاها بقوله :

يا فلسطين التي كدنا لما كابدته من أسى ننسى أسانا
نحن يا أخت على العهد الذي قد رضعناه من المهد كلانا
شرف للموت ان نطعمه أنفسا جبارة تأبى الهوانا
أنشروا الهول وصبوا ناركم كيفما شئتم فلن تلقوا جبانا
غذّت الأحداث منا أنفسا لم يزدها العنف الا عنفوانا

وكخطابه للنشء اللبناني عندما راعه ما رأى من مظاهر الوداعة والدعة عنده

نشء لبنان هذه راية الارز   فاما الفداء بالنفس أو لا
قم نخشن منـــا اليدين فـلا   نحصد حقلا الا ونزرع حقلا
الأكف اللدان من شغف الغيد   فحدّد منهن للـحـق نصـــلا
شقيت أمة اذا الجد ناداها   تلوّت على الأسرة كســـلى

★

أي فتى الأرز هبّ نستبق الفجر   بفجر من ناظريك أطـــلا
أغل ِمهر العلي اذا كنت شهما   هان من نام في الطريق وذلا

شاعريته

احتل في النفوس مكانة كأن الادباء والنقاد سلموا بها واطمئنوا اليها وسكتوا عنها ، بعد ان صاولته (عصبة العشره) وحمل عليه ابو شبكه حملاته القوية المعروفة ، حفظ شعره المفنون ، وردده المنشدون ، سار اسم الرجل والشعر يتعثر في خطوه بين التقليد والتجديد ، فأخذ سمته وطريقه ، بهر الناس منه هذا الطلأ البديع والروح الفياضة بالروائع التي تناقلتها الركبان ، ذلك والقارىء العربي بصميم النكبة ، بشعراء البديع والجناس ، صرعى القيود وعبيد الألفاظ الميته الجوفاء اصطلحت على تكوين شاعريته عناصر لم تتوفر لغيره ، مع ما منحته الطبيعة من مواهب وصفاء ، وقل بين الشعراء الذين اشتهرت اسماؤهم في الحقبة الأخيرة ، من اشتغل على عدة جبهات بتوفيق وابداع مثله ، وكان للذين صاولوه وانتقدوه تأثير بليغ باذكاء شاعريته وانطلاقها ، فالمناظرات والردود التي حصلت بينه وبين خصومه تراث للادب العربي اللبناني لا ُيجهل ولا ُينسى .

اعتمدت شهرته الأدبية على قصائد فريدة كافية وحدها لترفع شاعراً وتجعله من الفريق (الذي يجري ولا يُجرى معه) منها عروة وعفراء، المسلول، زاهرة الربى، الصبا والجمال، عمر ونعم، أدب الشراب، ثورة فلسطين، الزهاوي .

وكان يومه الأغر، يوم الوفاء وعرفان الجميل وتقدير العبقرية والنبوغ والشاعرية الحقة، لرجل كان عنوان جيل، وهمزة الوصل بين القديم والحديث، يوم اجتمع شعراء العرب واعيانهم لتكريمه في الاونيسكو، فاذا سوق عكاظ تعود من جديد، واذا الشعراء الأفذاذ يتسابقون على احترامه وتقديره، واذا به يسمعنا قوله .

اليوم أصبحت لاشمسي ولاقمري   من ذا يغني على عود بلا وتر
ما للقوا في اذا جاذبتها نفرت   رعت شبابي وخانتني على كبري
كأنها مارتوت من مدمعي ودمي   ولا غذتها ليالي الوجد والسهر

ويعتبر رائدا من رواد الادب الحديث، أعجب به المحافظون لانه تزود بثقافتهم وحافظ على عامود الشعر العربي وطرائفه ألبس المعنى الجميل اللفظ اللائق به، وتحدث عن الأخلاق التي هي في صميم كل عربي هتف بالأمجاد ووقف على المنابر يتدفق بسحر البيان، ويدعو لتمجيد الكلمة، يأتلف مع الشعور العام فيصور للناس مايريدون ليس بالثائر المحطم، ولا المخاصم الذي يطلع كل يوم ببدعة يهتز لها الشعور، ولم ينكره المحدثون لان اللفظ لم يقتل لديه المعنى ولا شغلته الصناعة عن الروح، ولم يستهوه العرض دون الجوهر .

نعم يلاحظ انه لم يمر بتجربة الآلام ولم يشترك بالكفاح مع الشعب كجندي يمشي مع الألوف المتدفقة التي تعاني مرارة الحياة وتنصهر ببوتقة

الحرمان ، يطل دائماً على الجمهور من عُل ، بفمه ورده ، وعلى جبينه هالة نور ، وفوق رأسه تاج العبقرية ، ليس من المعذبين في الارض ، ولابصاحبهم الذي عب من دنانهم واكتوى بنارهم ، وشاركهم همومهم وشاطرهم الحزن والاسى :

في الصحافة

كانت جريدة البرق التي أنشأها وسهر عليها تعالج السياسة بلسان الشعر ولغته ، والإجتماع بروح الادب ونكهته ، وكانت الندوة للأدباء والشعراء ، والملجأ لحملة الاقلام وأرباب البيان ، أثارت اهتمام القراء وعنايتهم فانتظروها وترقبوها وتابعوا بحوثها بلذة وشوق ولم تشغلهم المادة عن تغذية أرواحهم ونفوسهم ببحوثها وفرائدها ، وقد أحسن وصفها الشاعر الشيخ أمين تقي الدين بقوله :

« ما رأيت كادارة البرق فيما رأيت الى اليوم من إدارات الجرائد فلا هي إدارة ، ولا هي ناد أدبي ولا هي قهوة للمنادمة ، ولا هي خان للمسافرين . . . أتيتها عند الظهر ، فإذا بمائدتها الكبرى المغطاة أبداً بالجرائد والمجلات لتفكهة الزائرين وتسليتهم قد تحولت الى مائدة للأكل ، وصارت المجلات صحافاً للحم ، والجرائد مناشف للصحون . . وزرتها في العصر ، فاذا بإخوان الادب قد التقوا فيها كأنهم على موعد ، وكأنما هي مزار تيبرك به ، فهناك الاديب التاجر ، والاديب العامل والاديب المحامي ، وحملة الاقلام من كل صنف وطراز)

ولم تكن رسالة الصحافة ذلك الحين سهلة هينه فان المراقبة والتضييق على الحريه من شعائر العهد الذي لم يُبق في ساحة النضال الا القلة النادرة من الاكفاء ، ويبدو ان المرونة التي تحلى بها الاخطل الصغير

ساعدته على الصمود ، فليس من طريقته المقـــاومة بعنف ، تكفيه الإشارة عن التصريح ، ويقنع بالميسور من غايته وهدفه ، وقد وقفت الصداقات الكثيره التي كانت له دون التنكيل به والنيل منه .

وعلى كلٍ فلم تكن الصحافة لديه وسيلة للكسب والثراء ، فها هو بعد العمر المديد الموفق ، والسنين الطويلة التي قضاها ، الخصبة بالانتاج وخدمة المصلحة العامة ، لم يبق لديه سوى البيت الذي يسكن به ، باع جميع ما يملك ولم تتعهده اي جهة من الجهات بما يكفل له الراحة والرفاه في سنيه الاخيرة ، وليست هذه الحالة غريبة على الاديب عندنا ، لم تشذ بذلك عن القاعدة المألوفة .

(خلق الشاعر والبؤس معا فهما خلان لم يفترقـــا
صدقا بالود يا ليتهـــما – بمواعيد الهوي لم يصدقا)

غزله ومجالس الشراب عنده

يقف الشعراء امام محراب الجمال ، يستلهمون المرأة ويأخذون منها الروائع ، وهل الحياة بمجموعها غير قصة بين أمرأة ورجل ، ومـــا يتبقى منها غير هذا مما يستحق العناية ، من هذه القصة ابتدأت الحياة وفيها تختم وعنها تتفرع الرغائب والامجاد فهي سر الوجود ومنهـــا يتسلسل ، وانت لا تتمكن من تحديد السر الكامن بالشعر ، تحس به وتعرفه وتكاد تبصره امامك شخصاً ماثلا ولكن الالفـــاظ لا تنهض عنه الشرح والتحليل .

اقرأ شعر الاخطل الصغير وما استوحاه من المرأة بوجه خاص ، أقرأ وافكر ثم استعرض في ذهني صور الحياة ولحاتهـــا ، فتتواثب

الذكر هنا وهناك تبدو لي كأنها مجسمه في هذه النفثات ، فهي ليست له وحده، هي لي ولك ، ولكل من سار على الدرب وسلك النهج وكان له للتأمل فكرو الإحساس قلب .

اسمعه يقول

كفانيَ يا قلب مـــا احمل   أفي كل يوم هوى أول
أيخلق منك جديد الهوى   فؤاداً من السكر لا يعقل
له عثرة الطفل حول السرير
ودمعته البكر إذ يعـــول
أفي كل وجه لنا مرتع   وفي كل ثغر لنــا منهل
كفى نهما ان يفر الجمال   وترحل انت ولا يرحل
عذرتك يا قلب من للهوى   أنتركه بعدنا يذبل
سكتنا فما غرد العندليب   وتبنا فما صفق الجدول

اما مجالس الشراب لديه ، فقد صورها بقصيدته أدب الشراب ، التي يقول فيها :

أدب الشراب اذا المدامة عربدت
في كأسها ان لا تكون الصاحي

ويصف الريحاني تلك المجالس في كتابه (قلب لبنـــان) حيث يقول :

« في مقهى من مقاهي بيروت البحرية ، صغير وادع ، مبني بالخشب ومسقوف بالحصائر ، تلعب بين ركائزه الأمواج ، الى جنب المربع الفخم القائم هناك الحافل في هذه الايام بنبات الفتون العليله . . . هناك في تلك

الزاوية المنخفضة من محلة الزيتونة كنا نجلس ساعة الغروب حول زجيجات من العرق وصحيفات من الأبازير تقوم بينها زجاجة (برنو) لشيخ الحفلـــة وسيد سادات الحرية في تلك الايام اسكندر العازار رحمه الله .

ومن اولئك السادات ، سادات الادب في العقد الأول الحميد من هذا القرن الذين كانوا يسارعون ساعة الغروب الى قهوة البحر ولايتسابقون في(دفع الحساب) جماعة مرحه صالحة أعد منها :

بشاره الخوري ، وشبلي الملاط ، ويوسف ثابت ، وجرجي سعد ، وتبرو بولي ، ومحي الدين الغازي الجياط ،

نماذج من شعره

الزهاوي

قولي لشمسك لا تغيبي ... وتكبدي فلك القلوب
بغداد يا وطن الجهاد ... ومرضع الأدب الخصيب
غنــاك دجلة والفرات ... قصائد الزمن العجيب
رقصت قوافيهــا على ... نغم البشائر والحروب
أعراس (دارا) من مقاطعها ... وخيبــة سنحريب
حتى اذا طلع الرشيد ... وماج في الأفق الرحيب
صهر القرون وصاغها ... تاجاً لمفرقك الحبيب
أسد العراق وما الرياح ... الهوج طاغية الهبوب
أمضى وأنفذ منك ، إذ ... تثبين للأمر العصيب
قلمت أظفار الزمــان ... ورعت داهية الخطوب
وبنيت بالــقلم الحليم ... وبالمهندة الغضــوب
مجداً تنقل في العــلى ... بين الأشعة والطيوب
بغداد يا شغف الجمال ... وملعب الغزل الطروب
بنت المكارم للعروبه فيك ... جــامعة القــلوب
بيت من الاخلاق ضاقت ... عنه أخلاق الشعوب

وسع الديانات السماح وضم أشتات الندوب
زفرات أحمد في رسالته وآلام الصليب
بغداد ما حمل السرى مني ، سوى شبح مريب
جفلت له الصحراء والتفت الكثيب الى الكثيب
وتنصتت زمر الجنادب من فويهات الثقوب
يتساءلون ، وقد رأوا قيس الملوح في شحوبي
والتمتمات على الشفاه مضرجات بالنسيب
تبكي لها قُبل الصبا ويذوب فيها كل طيب
يتساءلون : من الفتى العربي في الزي الغريب ؟

★

صحراء يا بنت السماء البكر
والوحي الخصيب
أنا لو ذكرت أحلامي
وأنغامي وكوبي
إحدى الشموع الذائبات أمام هيكلك الرهيب
انا دمعة الأدب الحزين رسالة الألم المذيب
من قلب لبنان الكئيب لقلب بغداد الكئيب

★

لبيك نابغة العراق وحجة الشرق القريب
لبيك معجزة البيان الحر والقلم الخضيب
حجاج روحك، وهي ملء الكون تقذف باللهيب
تخبو الشموس وتنطفي وتظل نامية الشبوب
حلمٌ سفكت دم الشباب فدى لمبسمه الشنيب
حب الخلود ، وكم أريق عليه من جفن سكيب
لولاه لم تلد الطروس الحمر إكليل الأديب

آليت اقتحم الجحيم على جواد من ذنوبي
فاغوص في الابدية الخرساء والأزل القطوب
اتلمس الأشباح والأرواح من خلل الحقوب
حتى اذا انكشف الجحيم يئز بالضرم الصخوب
سكنت ثائرة الضلوع وكاد يصرعني وجيبي
وسألت عن ذاتي وعن شيخ المعرة ذي الريوب
أحقيقة عرفا لظى ؟ أم وصف مبتدع نجيب
(لجميل ليلى) فيه ما شاء التفنن من ضروب
صور ملونة الجناح على مخيلة خلوب
آليت أقتحم الجحيم على جواد من ذنوبي
آليت ... لكني ارعويت وقلت : يانفس أهدئي بي
مهما سما عقل الحكيم يزل عن حجب الغيوب

●

يا فيلسوف العرب، والايام كالحة النيوب
هلا ذكرت لنا العراق ومجد غابره الذهيب
يفتر عن مثل ابن سينا والنواسي الأريب
إرث وهبت له الصبا وسقيته دمع المشيب
ونشرت أنجمه على بغداد من كفن المغيب
شيخ القريض ، أبا الرصين الجزل والمرح اللعوب
ما زلت الحها على لبنان طافرة الوثوب
من معصم النبع الدفيق لمعصم الغصن الرطيب ...
واخو الوفا لبنان يرفل منه في الثوب القشيب
هو والعراق الحر : مهد هوى وايكة عندليب
فجران من مزن السماء ووردتان على قضيب

رثاء شوقي

قف في ربى الخلد واهتف باسم شاعره
فسدرة المنتهى أدنى منـــابره
وامسح جبينك بالركن الذي انبلجت
أشعة الوحي شعراً من منائره
إلاهة الشعر قامت عن ميامنه وربة النثر قامت عن مياسره
والحور قصت شذوراً من غدائرها وأرسلتهـــا بديلاً من ستائره
أتراب مريم تلهو في خمـــائله ورهط جبريل يحبو في مقاصره
والملهمون بنو (هومير) ماتركوا لما أهل لهم سجـــداً لطائره
قال الملائك: من هذا ؟ فقيل لهم :
هذا هوى الشرق هـــذا ضوء ناظره
هذا الذي نظم الارواح فانتظمت عقداً من الحب سلك منخواطره
هذا الذي رفع الأهرام من ادب وكان في تاجها أغلى جواهره
هذا الذي لمس الآلام فابتسمت جراحها ثم ذابت في محاجره
كم في ثغور العذارى من بوارقه وفي جفون اليتامى من مواطره

●

سل جنة الخلد كم ودت أزاهرها لو استحالت عبيراً في مجامره
وصادح الطير لو سالت حناجرها مع الصباح نشيداً في مزاهره
والزهر لو كان ازراراً مفضضة على الذيول الضوافي من مآزره

ما بلدة سعدت بالنهر يغمرهـا   بكل أزهر حالي العود ناضره
بالبلبـل المتغني في ملاعبه   والسنبل المتثنى في غدائره
بالحقل ترعى به القطعان هانئة   والنحل يرضع من ثدي أزاهره
يستقبل الفجر أهلوهـا بغرّته   ويفرقون الليالي في سرائره
ناموا على سرر الأعراس وانتبهوا   على صباح بكي الطرف غائره
على مـا آتم من طير ومن شجر   خرساء كالقبر غرقى في دياجره
يا للرزية ... غال النهر غائله   وغار في لهوات من هواجره
فلا الصباح ضحوك في شواطئه   ولا المساء لعوب في جزائره
وأسلم الزهر أجيـاداً منضرة   للشوق جفت على دامي أظافره
والناس في غمرة عميـاء لاوتر   لنا شديه ، ولا نجم لسامره
ما الخطب بالنهر يجري الروح في بلد
فرد رقيق حواشي الذكـر دائره
كالخطب يذوي له كون بجملته   إذا اصاب الردى شعب بشاعره

●

ما الملاعب في لبنـان مقفرة   والمناهل عطلاً من حرائره
والمآذن في الفيحـاء كاسفة   كخاشع السرو في داجي مقابره
وللأصائل والأسحار أثخنهـا   عات من الريح إرهاقاً بحافره
وللجداول أنات مجرحـة   كأنها حمل في كف ناحره
وللندى في الثرى جهش ووسوسة   كأنهـا همسات في ضمائره
أودى القريض فللأحزان ما لبست
على سليل الدراري من عباقره

●

شوقي أتذكر إذ (عاليه) موعدنا
نمنـا وما نام دهر عن مقـادره
وأنت تحت يدي الآسي ورأفته   وبين كل ضعيف القلب خائره

ولابتسامتك الصفراء رجفتها   كالنجم خلف رقيق من ستائره
ونحن حولك عكّاف على صنم   في الجاهلية ماضي البطش قاهره؟
سألتمنيه رثاء ... خذه من كبدي   لا يؤخذ الشيء الا من مصادره

●

تغرب الحسن والإحسان فالتمسا   وجهاً من الأرض هشاشاً لزائره
لا يستوي المجد إلا في مفارقه   ولا يصفق إلا في ضفائره
ما غـادرا بلداً إلا الى بلد   والحر يلهب من خدي مسافره
حتى أطلا على مصر فراعهما   ما زخرف النيل من إبداع ساحره
فألقيا بعصا الترحال واعتصما   بضفتيه وهامـا في حواضره
فأطعم الجود من كفي قساورة   وأشرب الحسن من عيني جآذره

●

يا مصر ما انفتحت عين على حسن
إلا وأطلعت ألفـاً من نظائره
ولا تفتقت الأفكار عن أدب   إلا وأنبت روضاً من بواكره
لبنان يا مصر مصر في مطامحة   كما علمت ومصر في مفاخره
هل كان قلبك إلا في جوانحه   أو كان دمعك إلا في محاجره
أو كان منبت مصر غير منبته   أو كان شاعر مصر غير شاعره
قيثارة النيل كم غنيت قافية   في مسمع الدهر مسراها وخاطره
لو عاد فرعون كانت من ذخائره   أو ختم الخلد كانت في خناصره

المتنبي والشهباء

نفيت عنك العلى والظرف والأدبا وان خلقت لها ان لم تزر حلبا
خذ الطريق الذي يرضى الفؤاد به ولا تخف ، فقديماً ماتت الرقبا
واسكب على راحتيها روح عاشقها
ومصّ من شفتيها الشعر والعنبـــا
افدي الشفاه التي شاع الرحيق بها عطشى رات وهي تمشي منهلا عذبا
كأنها نجمة طال السفار بهـــا عطشى رات وهي تمشى منهلا عذبا
توسدت شفتيه بعدمـــا نهلت وفارقت صاحبيها الليل والتعبا
ما للشفاه الكسالى لا تزودنا فقد حملنا على افواهنا القربا
بمهجتى شفة منهن باخـــلة جاران ، تحسبنا ان تلقنا غربا
اهم بالنظرة العجلى وامسكها اذا قرات على الحاظها الغضبا
انا الذي اتهمت عيناه قلبها فرحت اخلق من نفسي لي الرتبا
أأمنع الشفة الدنيا ولو طمحت نفسي الى شفة الفردوس ما انحجبا
ويعطر الضيم في أرضي وأشربه وكنت لا ارتضي ان اشرب السحبا
ذر الليالي تمعن في غوايتهـــا فقد حشدت لها الأخلاق والعربا
شهباء لو كانت الأحلام كأس طلا في راحة الفجر كنت الزهر والحبباً
أو كان لليل ان يختار حليته وقد طلعت عليه لا زدرى الشهبا
لو أنصف العرب الأحرار نهضتهم لشيدوا لك في ساحاتها النصبا

لكن خلقت لأمر ليس يدركه من يعشق الذل او من يعبد الرتبا
تعرى البطوله الا من عقيدتها والجبن أكثر ما تلقاه منتقبــا
ملاعب الصيد من حمدان مــا نسلوا
إلا الأهــلة والأشبـــال والقضبـــا
الخالعين على الأوطان [illegible]ـــا والرافعين على أرماحها القصبا
حسامهم ما تباقي وجه من ضربوا ومهرهم ما كبا في إثر من هربا
ما جرد الدهر سيفا مثل (سيفهم)
يجري به الدم أو يجري به الذهبــا
رب القوافي على الاطلاق شاعرهم الخلد والمجد في آفاقه اصطحبا
سيفان في قبضه الشهبا لاثلما قدشرفا العرب بل قد شرفا الادبا

●

عرس من الجن في الصحراء قد نصبوا
له السرادق تحت الليل والقببا
كأنه تدمر الزهراء مارجة بمثل لسن الأفاعي تقذف اللهبا
او هضبة من خرافات مرقمة بأعين من لظى اومن رؤس ظبى
تخاصر الجن فيها بعدما سكروا وبعدما احتدمت أوتارهم صخبا
فأفزع الرمل مازفوا وما عزفوا فطار يستنجد القيعان والكثبا

●

تكشف الصبح عن طفل ومـاردة له على صدرها زأر اذا غضبا
كأنه الزئبق الرجراج في يدها أو خفقة البرق اما اهتز واضطربا
نادى ابوه – عظيم الجن – عترته فأقبلوا ينظرون البدعة العجبا
ماذا نسميه ؟ .. قال البعض صاعقة
فقال كلا .. فقالوا عاصفاً فـــابى

فقام كالطود منهم مارد لسن وقال : لم تنصفوه اسماً ولا لقبا
سنبعث الفتنة الكبرى على يده فنشغل الناس والاقلام والكتبا
ونجعل الشعر ربا يسجدون له ؟ فان غووا فلقد نلنا به الإربا
واختال غير قليل ، ثم قال لهم سميته المتنبي فانتشوا طربا
وزلزلوا البيد حتى كاد سالكها يهوي به الرحل لا يدري له سببا
يرى السراب عبابا هاج زاخره والرمل يلتحف الأزهار والعشبا
إيه اخا الوفرة السوداء كم ملك أعاضك التاج عنها لوبها اعتصبا
غضبت للعقل ان يشقى فثرت له بمثل ما اندفع البركان واصطخبا
هل النبوة إلا ثورة عصفت على التقاليد حتى تستحيل هبا
ما ضر موقدها والخلد منزله اذا رمى نفسه في نارها حطبا

●

طلبت بالشعر دون الشعر مرتبة فشاء ربك ان لا تدرك الطلبا
إذن لأثكلت أم الشعر واحدها وعطل الوكر لا شدوا ولا زغبا
لولا طماحك ما غنيت قافية بوّأتها الشمس أو قلدتها الحقبا
قد يؤثر الدهر انسانا فيحرمه من يمنع الشيء أحيانا فقد وهبا

●

أبا الفتوحات لم تزج الخميس لها ولا لبست اليها البيض واليلبا
تأتي النجوم فتلقاها مهللة مثل المريض أتاه بالشفاء نبا
ما الفتح أهدى اليك الروض والسحبا
كالفتح جرّ عليك الويـــل والحربا
ولو فتحت بحد السيف لانحطمت تيجان قوم ، حشوها الظلم والرهبا
(ما كل ما يتمنى المرء يدركه) ويدرك الغاية القصوى وما طلبا
(خذ ما تراه ودع شيئا حلمت به) فرب حلم جميل أورث العطبا

●

يا ملبس الحكمة الغراء روعتها حتى هتفنا : أو حياً قلت أم أدبا
كأنما هي أصداء يرددهـــا هذا اذا بث ، او هذا اذا عتبا
قالوا استباح ارسطو حين أعجزهم وأنه استل من آياته النخبـا
مهلاً فما الدهر إلا فيض فلسفة يعود بالدر منه كل من دأبا
من علم بن ابي سلمى (حكيمته) وقسّ ساعدة الأمثال والخطبا
يا خالقاً جيله لولاك ما عرفت له الأواخر لا رأساً ولا ذنبا
آمنت بالشعر مذ أنشاك آيته وكان عرشا من الأصنام فانقلبا
أضرمت ثورتك الهوجاء فالتهمت من القريض الهشيم الغث والخشبا
وغال شعرك شعر الكائدين له لنفسهم حفرت ايديهم الترُبا
حتى رجعت وللأقلام هلهـــلة في كف أبلغ من غنى ومن طربا
عفوا نبي القوافي اي نابغة لم يزرعوا حوله البهتان والكذبا
منعت عنهم ضياء الشمس فانحجبوا فهل تلومهم ان مزقوا الحجبا
لم ألق كالشعر مظلوما فقد حشدوا لحربه ، حسد الحساد والنوبا
يُرمى بكل قبيح من مثالبهم ويرفعون له الأنصاب إن ذهبا
مثل المسيح تغالوا في أذيته وألهوه ، ولكن بعدما صلبا

●

قالوا الجديد فقلنا انت حجته يا واهباً كل عصر كل ما خلبا
أفكرة لم تكن فتقت برعمها وجدة لم تكن أمّاً لهـــا وأبا
بعض الجديد الذي يدعونه أدبا يموت في يومه ، هذا اذا وهبا
ان لم يكن لك حسن الوجه تعرضه فقد ظلمت به أثوابك القشبا
أتسعد الروضة الخضراء بلبلها حتى يفي الروضة الشهباً ماوجبا
أيقنت ان سعيداآخذ بيدى لما سمابي الى إخوانه النجبا
اتيتهم فكسوني كل ســـابغة وكنت ألبسها لا تبلغ الركبا
تيهاً (عروسة) سوريا ، فقد حملت
لك القوافي على رايتهـــا الغلبا

عودوا الى تلك القرى

نشرت في العدد الاول من جريدة (البلاد) لصاحبيها الاستاذ موسى نمور والشيخ يوسف الخازن نزولا عند اقتراحهما .

قالوا البـــلاد فقلت ايهما أهي الجريدة ام هي الوطن
ان كانت الاولى فحسبكم قلم على الاوطان مؤتمن
او كانت الأخرى فواحربا البؤس والارزاء والفتن

●

ابني ابينا طـــال نومكم تشقى النفوس وينعم البدن
لا الحقل يبسم عن معاولكم فيــه ولا تترنم المهن
ذوت الرياض وماؤكم عمم وتعطلت عن حليها القنن
وخوت زرائبكم وكان على جنباتهـا يتدفق اللبن
محراثكم صدىء الحديد به والفأس ملء عيونها الوسن
عودوا الى تلك القرى فلقد سلختكم عن قلبها المدن
الذكريات على مقادسهـــا الأم والأخوات والسكن
قبَل الطفولة في ترائبها ليت الحياة لبعضها ثمن
تحت الدوالي ملعب بهج عند الظهيرة والربى وكن
فدت العيون النجل أجمعها عيناً تدفق ماؤها الهتن
تأوي الطيور الى أظلّتها ويظل يلثم كفها الغصن

ترد الصبـــايا بالجرار وقد عادت على أكتافها المزن
تلك اللبوءات التي عمرت بشبولها الأجمات والعُرن

●

لبنان – لبنان الحبيب خوى لا البيت لا البستان لا العطن
خلت المرابط من سوابقها وتثاءبت بحبالهـــا الأُتن
عودوا الى تلك القرى فعلى بسماتهـــا يتمزق الحزن
لبنان ما فعل الزمان بنا سله امـــا لحروبه هدن
يغدو عليك بأوجهٍ كلحت فمتى ينور وجهك الحسن

المسلول

حسناء أي فتى رأت تصد   قتلى الهوى فيها بلا عدد
بصرت به رث الثياب ، بلا   مأوى بلا أهل بلا بلد
فتخيرته ، وكان شافعه   لطف الغزال وقوة الاسد

●

ورأى الفتى الآمال باسمة   في وجهها لفؤاده الكمد
والمال ملء يديه ، ينفقه   متشفياً إنفاق ذي حرَد
ظمآن والأهواء جـــارية   كالسلسبيل ، متى يُرد يَرِد
روض من اللذات طيبة   أثماره خلو من الرصد
نعمٌ أفانين ، يكادهـــا   يختال من غلواه في بُرد
ماضيه ، لو يدري بحاضره   وغم الاخوة مات من حسد

●

سكران والكاسات شاهدة   إن الكؤوس لها من المدد
سكران لا يصحو كسكرته   أمساً ، وسكرته غداة غد
سكران ، وهي تزقه قبلا   ويزقها ، واذا تزد يزد
سكران ، وهي تمص من دمه   وتربـــه قلب الام للولد
سكران ، حتى رأسه أبدا   لا يستقر لكثرة الميَد
(قالت له : نم ، نم لفجر غد   ضع رأسك الواهي على كبدي

ثم لا تسلط يا حبيب على مخمور جسمك قلة الجلد
عيناك متعبتان من سهر ويداك راجفتان من جهد
لا ، لا أنام ولا اذوق كرى ، انا لست من يحيا لفجر غد
سلمى ، أحس النار سائلة بدمي ، وتجري معه في جسدي
وأحس قلبي فاغراً فمه للحب ، اللذّات ، المرغد
إن ضاع يومي ما اسفت على خضر الربيع وزرقة الجلد

•

ثم لا تكابره ، كاد رأسك ان يهوي بكأسك ، غيران يدي
يهوي ! .. نعم يا فتنتي ومنى نفسي ، وزهرة جنة الخلد
يهوي ! .. ولم لا . والشباب ذوى
وعلى شبـــابي كان معتمدي
لم تبق لي مني ، سوى رمق متراوح في اضلع همُد ...
رباه مذيومين كنت فتى في قوتي وشبيبتي وغدي
واليوم ، أصرع للبلى ، وانا لم ابلغ العشرين او أكد
سلماي انك انت قاتلتي فجميل جسمك مدفني الابدي
وطويل شعرك صار لي كفناً كفن الشباب ذوى وكان ندي
سلمى أطفئي الأنوار وافتتحي هذي الكوى لنسائم جدُد
ودعي شعاع الشمس يضحك لي فشعاعها برد على كبدي
ودعي أريج الزهر ينعشني وهديل طير الأيكة الفردِ
أنا ، إن قضيت هوىً ، فلا طلعت
شمس الضحى بعدي على أحد

•

أنا إن قتلتك كيف تحفظني ان صح زعمك ، حفظ مقتصد
أو كنت متّ للبلى جهد يا مهجتي خفف ولا تزد

لا ، أنت محيبق ومنقذتي   من عيشيَ المتنكر النكد
أفأنت قاتلي ؟ كذبت أنا   لولاك كنت اذل من وتد
لكنما العشـــاق ، عادتهم   ذكر المنايا ذكرَ مفتئد
يبكون من جزع للذتهم   ان لا تكون طويلة الأمد
قلبي لقلبك خافق ابداً   ويظل يخفق غير متئد
ان كان ذاك فهذه شفتي   من يشتعل في الحب يبترد
وتصافحا فتعانقـــا فهما   روحان خافقتان في جسد

●

نهبا اويقات الصفاء وقد   عكفا عليها عكف مجتهد
وترشفا كأس الغرام ، وما   تركا بها من نهلة لصدي
ومشى الهوى بهما كعادته   والبحر لا يخلو من الزبد

●

سنة مضت ، فاذا خرجت الى   ذاك الطريق بظاهر البلد
ولفت" وجهك يمنة ، فترى   وجهاً متى تذكره ترتعد :
هذا الفتى في الأمس، صار الى   رجل هزيل الجسم منجرد
متلجلج الألفاظ مضطرب   متواصل الأنفاس مطرد
متجعد الخدين من سرف   متكسر الجفنين من سهد

●

عيناه عالقتـــاه في نفق   كسراج كوخ نصف متقد
او كالحباحب ، باخ لامعه ،   يبدو من الوجنات في خدد
تهتز انمله ، فتحسبهـــا   ورق الخريف اصيب بالبرد
ويكاد يحمله ، لما تركت   منه الصبابه ، مخلب الصرد

●

يمشي بعلته على مهــل فكأنه يمشي على قصَد
ويمجّ احيانا دما ، فملء منديله قطع من الكبد
قطع تــآبين مفجعــة مكتوبة بدم بغير يد
قطع تقول له : تموت غدا واذا ترقّ تقول بعد غد ...
والموت ارحم زائر لفتى متزمــل بالداء مغتمد
قد كان منتحرا ، لو ان له شبه القوى في جسمه الخضد
لكنه ، والداء ينهشــه كالشلو بين مخالب الأسد
جلد على الآلام ، ينجده طلل الشباب ودارس الصيَد

●

اين التي علقت به غصنا حلو الجــاني ناضر الملد
اين التي كانت تقول له : ضم رأسك الواهي على كبدي؟
مات الفتى ، فأذيم في جدث مستوحش الأرجاء منفرد
متجلل بالفقر ، مؤتزر بالنبت من متيبس وندى
وتزوره حينــا فتؤنسه بعض الطيور بصوتها الغرد

يا جهاداً صفق المجد له

سائل العلياء عنا والزمانا هل خفرنا ذمة مذ عرفانا
المروءات التي عاشت بنا لم تزل تجري سعيرا في دمانا
قل (لجون بول) اذا عاتبته سوف تدعونا ولكن لا ترانا
قد شفينا غلة في صدره وعطشنا ، فانظروا ماذا سقانا
يوم نادانا فلبينا الندا وتركنا نهبة الدين ورانا
ضجت الصحراء تشكو عريها فكسوناها زئيرا ودخانا
مذ سقيناها العلى من دمنا ايقنت ان معدّاً قد نمانا
ضحك المجد لنا لما رآنا بدم الأبطال مصبوغا لوانا
عرس الأحرار ان تسقي العدى اكؤسا حمرا وأنغاما حزانى
نركب الموت الى العهد الذي نحرته دون ذنب حلفانا
أمن العدل لديهم أننا نزرع النصر ويجنيه سوانا
كلما لوحت بالذكرى لهم أو سعوا القول طلاء ودهانا
ذنبنا والدهر في صرعته أن وفينا لأخي الودّ وخانا

●

يا جهادا صفق المجد له لبس الغار عليه الأرجوانا
شرف باهت فلسطين به وبناء للمعالي لا يدانى
ان جرحا سال من جبهتها لثمته بخشوع شفتانا

وأنينا باحت النجوى به عربيا رشفته مقلتانا

●

يا فلسطين التي كدنا لما كابدته من أسى ننسى أسانا
نحن يا أخت على العهد الذي قد رضعناه من المهد كلانا
يثرب والقدس منذ احتلما كعبتانا وهوى العرب هوانا
شرف للموت ان نطعمه أنفسا جبارة تأبى الهوانا
وردة من دمنا في يده لو أتى النار بها حالت دخانا
أنشروا الهول وصبوا ناركم كيفما شئتم فلن تلقوا جبانا
غذّت الأحداث منا أنفسا لم يزدها العنف إلا عنفوانا
قرع (الدوتشي) لكم ظهر العصا وتحداكم حساما ولســانا
هو كفؤ لكم فانتقموا ودعونا نسأل الله الأمانا

●

قم الى الأبطال نلمس جرحهم لمسة تسبح بالطيب يدانا
قم نجع يوما من العمر لهم هبه صوم الفصح هبه رمضانا
انما الحق الذي ما تواله حقنا نمشي اليه أين كانا
دمعة للشعر في جفن العلى كفكفتها أكرم الخلق بنانا
حمص . . . والجنة من اسمائها آنة والمعقل الجبار آنا
لو مشى (خالد)في فتيانها مهرج الخلد وزاد الفتح شانا
هم سياج الحق من أمتهم جعلتهم في يد المجد ضمانا

أدب الشراب

فتن الجمال وثورة الأقداح صبغت أساطير الهوى بجراحي
ولد الهوى والخمر ليلة مولدي وسيحملان معي على ألواحي
ياذابح العنقود خضب كفه بدمائه بوركت من سفـــاح
أنا لست أرضى للندامى أن ارى
كسل الهوى وتثاؤب الأقداح
أدب الشراب اذا المدامة عربدت
في كأسها ان لا تكون الصاحي
هل لي الى تلك المناهل رجعة فلقد سئمت الماء غير قراح
رجعى يعود بي الزمان كأمسه صهبا صارخة وليل ضاح
أشتف روحها وأعطي مثلها روحا وأسلم ليلتي لصباحي
روح كما انحطم الغدير على الصفا شعبا ، مشعبة الى أرواح
للحب أكثرها وبعض كثيرها لرقى الجمال وبعضها للراح

●

أنا لا أشيع بالدموع صبابتي لكن ألف جناحها بجناحي
غذيتها بدم الشباب وطيبه وهرقت في لهواتها أفراحي

إلفان في صيف الهوى وخريفه عزا على غير الزمان الماضي

●

دعني وما زرع الزمـــان بمفرقي

ما كنت ادفن في الثلوج صداحي

من كان من دنياه ينفض راحه فأنا على دنياي أقبض راحي

اني أفدي كل شمس أصيلة حذر المغيب ، بألف شمس صباح

عمر ونعم

أخاك ياشمر فهذا عمر وهذه نعم وتلك الذكر
لوحان من فجر الصبا وورده غذاهما قلب وروّى محجر
فرخان في وكر تلاقى جانح وجانح ومنقر ومنقر
يختلس القبلة من مبسمها هل تعرف العصفور كيف ينقر ؟
وهو اذا أمعن في ارتشافها علمنـــا كيف يذوب السكر
رسالة من فمه لفمها كذا رسالات الهوى تختصر

●

أيه ابا الخطاب ما أحلى الهوى تنظم من نوّاره وتنثر
فبعضه يحلم في أوراقه وبعضه على الربى مبعثر
ملأت أفق الحب عطرا وسنى وصوراً للوحي فيها سور
الجنة الزهراء ما ترسمه والخمرة العذراء ما تعتصر
والنغم الخالد ما تنشده والمثل الشارد ما تبتكر
الطرب السمح اذا دارت طلا او سبق : فالشاعر المغبر
حلق ولا تحفل ، أأزرى حاسد او انبرى لحتفه شويعر
عاب على البلبل ما يطرحه من ريشه وهو به يأتزر
قل لي بنعم وبأتراب لها يلعبن ما شاء الصبا والأشر
ليلة ذي دوران ، هل كانت كما حدثت ، أم أخيلة وصور

وُنعمُ هل كانت كما صورت أم بالغ في تلوينها المصور
وذلك الجن ما أوهنه يكاد من رقته ينتشر
يا للمنى أعن يمينٍ كاعب وعن شمالٍ كاعب ومعصر
فمن هنا حيث تندى الزهر ومن هنا حيث تدلى الثمر
وأنت لا تألو دعابا في الهوى شم وتقبيل وأشيا أخر

●

قالوا الحجاز مجدب لما عموا وُنعم فيه روضة ونهر
ان زقت العود أناشيد الهوى حنّ لها العود وجن الوتر
أو صفقت للهو في أترابها ماج لها الوادي وغنى الشجر
الحب مذبوح على اقدامها والحسن في ألحاظها يكبر
تمرت الشمس على وجنتها وانشق ـ لوتعلم اين ـ القمر .
العنب الاحمر مسفوح على شفتها ، ما الاقحوان الاصفر ؟
والوردة البيضاء او قل نهدها كأنــه من خيلاء يسكر
من ثمر الفرصاد في ذروتــه الريانة المعطار (كبش) أحمر
او انــه راس ملاك اشقر يحمله صدر حنون اشقر
دغدغه اخو هوى ، فمدّ من لسانه وراح شــهداً يقطر

●

لو انصف الشعر ، وقد فجرّته جداولاً يسطع منها الشرر
تجذف الأحلام في الواحه ويتمرى عندهن الســحر
لو انصف الشعر لكنت قبلة معسولة في ثغره يا عمر
او انصفت نعم ، وقد ابرزتها للفتنة الكبرى مثالاً يؤثر
في بدعة للشعر لم يحلم بها قيس ، ولم ينهد لهــا كثير
تداولتهــا هضبة فهضبة وناولتهــا للخلود الأعصر
لو انصفت لكشفت عن صدرها تود لو تطبع تلك الإسطر

وصفقت لعمـــر قـــائلد بناظري الأسود هذا الأسمر

●

الشعر روح الله في شاعره ذلك يوحيه وهذا ينشر
الحكمة الغراء من اسمـــائه وعدْن من اوطـانه وعبقر
له على الآفـــاق فتح زاهر وفي عباب الماء فتح ازهر
يضيمها منه خيال مارد أبو الفتوحات الذى لا يقهر
تعلق العلم على أسبابه فحلق الطود وقال الحجر . .

●

رفقا أبا الخطاب . . . جاوزت المنى
فهل ترى في الأفق تاجا يضفر
أشرف من الذروة . . . كم في سفحها
للطير من اجنحة تكسر . . .
ثلاثة ما عشت عاشت للعلى : الحب ثم الشعر ثم المنبر
لولاك والشعر الذي أبدعته ما نعم ، ما دوران الاثر
ما الحسن لو لا الشعرا لا زهرة يلهو بها في لحظتين النظر
لكنها ان ادركتها رقه من شاعر او دمعة تنحدر
سالت دماء الخلد في اوراقها ونام تحت قدميها القدر

الشيخ علي الشرقي

ان اروع صوره لشعر الشرقي ، ونشأته الأدبيه ، هي التي تركها لنا بقلمه البليغ في مقدمة ديوانه عواطف وعواصف ، المطبوع في بغداد سنة ١٩٥٣ ، ونثر الشرقي كشعره يسحر ويسكر ، فريد متميز ، ليس بالعادي المألوف ، ولا بالانتاج المتوسط الذي يطالعنا به الكتاب والشعراء وهي قلة نادره بين الشعراء التي تملك الطاقة الفنيه الكبرى في الشعر والنثر والتي تحس وانت تقرأها ، أنها تقطع لك من القلب والفكر والشعور ، قطعا ثمينة حية تدنيك اليها وتمزجك بها فاستمع اليه وهو يقول :

«نشأت ورفاق لي في مدينة النجف فكانت التلمذه في أقدم مدرسة للأدب العربي تلك المدرسة التي مشى اليها الموكب من جزيرة العرب الى الحيره ومنها الى الكوفة ومنها الى النجف وهي نسيلة الكوفة أو بقيتها

نشأت مع شقائق النعمان نطل على ذلك الوادي الأفيح ولكن نشأة حائره فكنا عندما ننتظم في تلك الحلقات الأدبيه المبثوثه هناك ، وعندما نتردد على الأندية ، وقد تصدرها شيوخ الأدب ، نحتسى مجاجة الكأس ولكن بمرارة وتنغيص لا نحمد الساقي ولا ابريقه ونحسب تلك المباحث وذلك الجدل الصاخب عجاجة سفّت من البادية على تلك المدينة وبقيت تحور التراب فيها أكثر من الشراب .

نشأنا بعد جيل أدبي عامر له طابعه الممتاز وعبقريته اللامعة جيل السيد الحبوبي والسيد حيدر والمفوّهين من لداتهم على ان الرفاق من أبناء جيلنا لم تخل صفوفهم من الأدباء المبرزين ، شعراء الطليعة ولكن أدبهم كان أدب

ديباجة ، الصياغة فيه أكثر من الشاعرية فقصائدهم صور جامدة وضعت في قوارير من ألفاظ تفوقها في الجزالة فالاتجاه الأدبي غير بين والأغراض مشوشه والوزن لا يجاري ذوق عصره في الابداع وجس الوتر والقصيده ذات ألوان تضيع الوحدة والأصلية . لذلك تجدني أحاول الزحزحة عن الاتجاه القديم فأخرج عن الأدب المدرسي حتى لا يكون ما أنظم وقفا على طائفة خاصة اعتادت ان تجعل معاجم اللغة الى جنب الدواوين على أني احرص كل الحرص على اللغة الفصحى وجمالها كما وانحرف عن القصيده المطوله ذات الوزن المديد الى الشرقيات والموشحات لما في ذلك من حسن الايقاع وبراعة الاختصار فقد لطف ذوق القارىء حتى أصبح يمل الاطالة والبعثره ويرى الجميل بالشعر ان يكون قطفا كما يقتطف البلبل الورده

اما ما يشبه الرمزية التي جاءت في نواحي الديوان فقد رغبت ان تكون في الاتجاه الذي أريده لأنها أقرب تعبير عما في النفس من الكبت ولانها الصوره الكاملة للحس الباطني الذي أتحسس به فهي التأدية المستطاعة في عصر لم يمارس حرية الكلام تماما ولم يتعود الصراحة في الرأي

ان عمر هذا الديوان ينوف على الثلاثين عاما لم اكن فيها من المكثرين انما هي سوانح تريدني أحيانا قبل ان اريدها فكانت مرآتي تعكس بعض صور المجتمع الذي يعرض لها وكنت أسجل تلك الصور مقيده بالوزن وملجمة بالقافية وكثيرا ما عرفني القارىء قيمتها ومدى تأثير وقعها في الأوساط لأني عند العرض لا أعرف شيئا عن هذا وذاك وعلى مثل هذا أقدمه للأجيال المقبلة التي سوف تحكم عليه بالطي أو النشر الا اني احب أن اهيىء للمقبلين حيثيات ذلك الحكم الذي يصدرونه .

ان هذا الديوان يكاد يكون مثل اسمه ديوانا للجيل الذي عشت فيه متسما بظواهر حياته ومرتبطا بوشائج من زمان تلك الحياة ومكانها وما

يتصل بها من آلام وآمال وطوارىء وحوادث وهزاهز وحروب وانقلابات اجتماعية وتيارات فكريه وما تجد في النظم والاساليب حقا لقد رافقه الانقلاب الشامل من يومه الاول حتى الساعة التي أقدمه فيها فهو مجموعة صور لبيئتي واحوال بيئتي الا اني لا اعرف ما اذا جاءت مشوشه ام منسقه لان البيئه المصوره لم تكن بالمنسقه تماما ولا المشوشه تماما وكل ما أستطيع قوله أن مصدر الهامي كان المجموع لا الفرد ويؤسفني ان تتأخر بعض الصور عن العرض الى الوقت الذي تتوافر فيه الاسباب لنشرها».

والشرقي نسيج وحده في الدقه والعمق والتيار الشعري القوي ، وهو رئيس مدرسة كبيرة تأثر فيها جماعة من أعلام الشعر والادب في دنيا العرب ، وان مقامه لا يجهل بين رجال الطليعة الاوائل الذين عبّدوا الدرب ومهدوا الطريق وكان لهم الفضل بما وصلنا اليه في أيامنا الحاضره من نهضة أدبيه وعناية بالتوجيه وفهم الشاعر والاديب على حقيقتها من حمل الرسالة وقيادة الشعب لما فيه خيره وفلاحه ، بعد ان كان بمفهوم كثير من الناس ان الشعر ملهاة وزينة ، وسوانح جميلة تستعمل ساعة الفراغ للأنس والمتعة وقد امتاز في عصره الذي نشـــأ فيه بمعالجة النـــاحية الاجتماعة ، ونقد الوضع المتردي ، والسعي لما هو أحسن وأفضل ، وقد ســـاعدت البيئة الــتي عاش فيهـــا الــشرقي على تفتح شـــاعريته وانطلاقها فهو وليد ابوين لهـــما شـــأن غير قليل فيـــما أورثا ابنهـــما هذا من ملكات حسيه وشعريه ، فأبوه الشيخ جعفر عالم وأديب وشاعر ، وأمه من آل الجواهري ، وهي أخت الشيخ عبد الحسين الجواهري وهو والد الشاعر محمد مهدي الجواهري ، ولقد مات والد الشيخ علي الشرقي وهو صبي فكفله خاله الشيخ عبد الحسين الجواهري وكان بيته ندوة أدبيه يحضرها الكثير من رجال الشعر والادب ، أمثال الشيخ جواد الشبيبي ، والسيد باقر الهندي ، والسيد جعفر الحلي وغيرهم ، وباجتماع الشرقي بهؤلاء الاعلام وحضوره مجالسهم ، ومطارحاتهم الشعرية

وبحوثهم ، صقل ذهنه ، وربّى ملكاته الشعرية والادبية تربيه ممتازه ، ثم كان لذلك الصراع المستمر بين القديم والجديد ، وانبعاث النخبة الممتازة من اعلام الشعر الذين عاصروه للتجديد ، والتفلت من القديم وقيوده وما يرسف فيه من أغلال اللفظ ، وعبودية الجناس والاستعاره والبديع والبيان ، وتلك القواعد المقررة التي تدرس بالكتب القديمة في النجف الاشرف ، أثر غير قليل بالفيض الفني الحار ، والتجربة الشعرية الكبرى التي عاناها الشرقي وتظهر ملامحها من آثاره الشعرية والنثرية .

ويستقر الذهن عند التفكـــير بشعره بوجه عـــام على حقيقتين بارزتين لا يمكن تجاهلهما .

الاولى : الحيرة ، فان تفكيره بكثير من الموارد يقف شاكاً متسائلا حائراً يتعذب ويألم .

بعد نجد لا أوحش الله نجدا ، أتراني أنست في حضرموت
انا في البحر والمغيث على الساحل هيهـــات يعبر البحر صوتي
جسدي قارب وقلبي شراع وحياتي حبل وعقلي نوتي
اركبـــوني يوم الولادة بحراً سأرى ساحلا له يوم موتي

●

البرايا قوافـــل للفنـــاء في طريق الرجاء تطوى المراحل
لو صعدنا الى أعالي الفضاء لسمعنا اجراس تلك القوافل
موكب سائر حمولته الموتى وليس المحمول غير الحامل
عجبا نشتكي العناء من السير ونبكي على الرفيق الواصل

●

كلما فكرت في العقبى اعتراني خفقان
فالى أين إلى أين اذا آن الأوان

عدماً كان وجودي وسيغدو عدما
قد توسطت وجوداً طرفاه عدمان

•

آه لو بيني وبين المقبلين آلة للبرق تنبي وتبين
كنت أبرقت لهم : لا تقبلوا نحن لم نخبر فمشنا حائرين !

والثانية : الألم الممض القاتل من الاستعمار وأساليبه التي عانى منها القطر العراقي الشقيق وكابد ، وفي الطليعه من بنيه ، الشرقي وأمثاله من القادة المستنيرين أباة الضيم ، الذين قاوموا الاستعمار وشردهم ونكل بهم وما أكثر هذه النفثات في شعره مثل قوله :

كان للفرس انتداب على العرب قديماً في غابر الأزمان
وتعدٍّ على الجزيرة بادٍ نشأة منذ حيرة النعمان
يا وفوداً مثلت شرف الاخلاق فينا وقيمه الأنسان
رجعت كرة الزمان ولكن لا وفود للانتداب الثاني

•

وسمت أرضنا السماء ولكن وسم القوم ارضنا وسمانا
إن هذا الضباب بث ونفث وزفير وحسرة من ترانا
وكأن الوسمي قد بخ نيراناً لأوطاننا فعادت دخانا
لا تقولوا السماء قد أمطرتنا انها قد بكت علينا حنانا

•

إذا كان عنوان الدخيل مشفعاً فليت دخيلاً كان كل أصيل
وكم من نزيل في بلادي خالع على جمرات الشعب ثوب نزيل

يقولون هذا قد أسأ لشعبه فقلت لهم في القطر ألف مثيل
رفاقيَ ما الشكوى بلية واحدة ولكنما الشكوى بلية جيل

ولم تفته صفة من صفات القيادة والتوجيه ، فهو من الشعب ومعه في آلامه وآمـــاله ، تشغله همومه ويقف معه دائما منبها ثائراً لظلمه وهضمه ، ناعيـــاً عليه التفرقه والتعصب والضياع فهلم معي لنستمع اليه وهو يقول .

ما أكثر الشوك المؤلم للحشى حول الفرات وما اقل الشيحا
عم البلاء فلو ان طوفانا أتى هذا الورى لم يبق منهم نوحا
من كل من ملأ الضلال رداءه والإفك يملأ ثغره تسبيحا
فلأنصحن قومي وإن جلب الردى
كالعود يحرق نفسه ليفوحـــا
قالوا الصحيح نرى فقلت تبدلت عين ترون بها السقيم صحيحا
قالوا الطبيب فقلت كلا إنه يشفي الجسوم وليس يشفي الروحا
قالوا سيحيا الشعب قلت بشارة فلعلما بعث الآله مسيحـــا
وتسلفوا بشراً برجمـــة يوسف إن يصدقوا فلينشقوني الريحا
يا ديمة الإصلاح رشي موطني فعساه ينبت مصلحا ونصوحا

●

أتراني بين القرى والضواحي طفت ظُهراً وفي يدي مصباحي
إن تفتش عن ارتياح بلادٍ فتفقد شؤونهـــا في النواحي
وإذا ارتاحت البلاد تبدت في قراها علائم الارتيـــاح
أرهقت شدة المظـــالم جيلي فاذا هم جيل من الأشباح
ما لهذا الفلاح في الأرض روح أهو من معشر بلا أرواح
هو في جنة ينـــال عذابا وهو تحت الاشجار أجرد ضاح

وقرى النمل لهف نفسيَ أثرى من قراه إلا منَ الاتراح !

إن رغت حول بيته بقرات جاوبتهـــا كباشه بنطـــاح

واذا لم تفده ألواح زرع فبماذا تفيده ألـــواحي

وقد عرف مكانة الشرقي أدباء العرب فاحترموه وقدروه ونال عندهم ما يستحق من عناية وحب وقد أشار الكاتب الكبير الاستاذ جعفر الخليلي بكلمته البليغه التي نشرها بعنوان (كيف عرفت الشيخ علي الشرقي) الى سائر نواحيه ومنها اللمحة التالية

وخطا الشرقي في الادب خطوات جريئة اذ احتوى شعره على جانب كبير من الوخز بالشعائر والتقاليد والنقد والاستهجان خصوصا بعد ان خرج من بيت خاله الى زاوية في احدى المدارس الدينيه شعر فيها لاول مرة بنسيم الحرية ، وكان قد ألمّ وهو في هذه المدرسة ومن قبلها عند أحد الكتاب الايرانيين باللغة الفارسيه ، فطعّمت الفارسيه شعره بكثير من المعاني والاخيلة وحببت له نظم الرباعيات ، وعرف الشرقي بطراز نظمه ، وجيد المعاني وطريقة النسج بكونه من أوائل المجددين في الشعر لا بل لم يكن قد سبقه شاعر في نسج الفكره على ذلك النمط الذي حببه للأدباء والمتذوقين وكرهه للمجتمع الذي حارب تقاليده ، ولاسيما رجال الدين الذين كثيرا مـــا أشبعهم في رباعياته وخزا واستهانة بتقاليدهم ، وكثيرا ما حدث له ما يشبه الصخب واللعن كلما ظهرت له رباعيه جديده تفيض بهذا الوخز والاستهانة

ومن هذه الرباعيات المبتكره المجدده قوله وهو يخاطب الزعيم الروحاني المرائي ، الذي يتظاهر بما ليس فيه ، ولا يصدع بما أمر به إذ يقول

أنظر الى سبحته ترَ الذي اقول لك

شيطانه كخيطها بين الثقوب قد سلك

يا ذرة من نفخنا قد ارتقت الى الفلك

ما اسودت السبحة إلا لتمرينا عملك

نماذج من شعره :

وادي السلام حول مدينة النجف

نظمت عام ١٩٢٠

سل الحجر الصوان والاثر العادي خليلي كم جيل قد احتضن الوادي
فيا صيحة الاجيال فيه اذا دعت ملايين آبـــاء ملايين اولاد
ثلاثون جيلا قد ثوت في قرارة تزاحم في عرب وفرس واكراد
ففي الخمسة الاشبار دكت مدائن وقد طويت في حفرة الف بغداد
عبرت على الوادي وسفّت عجاجة
فكم من بلاد في الغبار وكم ناد
وابقيت لم انقض عن الرأس تربه لارفع تكريماً على الراس اجدادي
خليليّ هجساً واختلاساً بخطوكم فلم تطأوا الا مراقد رقاد
فما الربوات البيض في ايمن الحمى وقد خشمت الانضائد اكباد
وهل رادع للناس عن كسر قلة اذا عرفوها من ضلوع واعضاد
لقد هبطت رُوادنا خير منزل سماءً لارواح وارضا لاجساد
وجئنا لقوم يضربون قبابهم على رائح عن حيهم وعلى الغادي
قباب عليها استهزأ الدهر ما بها سوى الحجر المدفون والحجر البادي
الا ايها الركب المجعجع في الحمى
الى أين مسرى ظعنكم ومن الحادي

أعقباك يا دنيا قميص وطمرة بحفرة أرض من خرابات زهاد
فذو الزهو خلى الزهو عنه وقد ثوى
وظلت على الغبرا سيادة أسياد
فكم من هموم في التراب وهمة وكم طويت فيه شمائل أمجاد
ثوت كومة للترب من حول كومة
معلمة هـــذا الزعيم وذا الهـــادي
طلبت ابن عباد فألفيت صخرة وقد رقشت هذا ضريح بن عباد
غداً تنبت الاجسام عشبا على الثرى
فهل تطلع الارواح مطلع اوراد
وهل لعبت بالراقدين حلومهم بأطياف أفراح وأطياف أنكاد
وما هذه الاجساد من بعد نزعها سوى قفص خال وقد أفلت الشادي

●

مضت نشأة الارحام في ظلماتها وأضوأ منها نشأتي بعد ميلادي
ولي نشأة اعلى واجلى فانني بتهيئة في النشأتين وإعداد
طباع الفتى فردوسه أو جحيمه وفي طي أخلاقي نشوري وميعادي

شمعة العرس

نظمها الشاعر جازعاً مروعاً بموت عروسه فجأة ليلة الزفاف والشموع التي كانت معدة لزفافها أسرجت في تشييعها الى القبر وكانت هذه الحادثة سنة ١٩٢١

شمعة العرس ما أجدت التأسي أنت مشبوبة ويطفأ عرسي
أنت مثلي مشعولة القلب لكن من سناك المشؤوم ظلمة نفسي
يا رعى الله الزفاف شموعاً يتهافتن حول نعش ورمس
عاكست حظها الليالي فذابت خجلا ترسل الدموع بهمس
هكذا ذاب باحتراق فؤادي هكذا سورة الدموع برأسي
جـــلوة أم منـــاحه لنجوم يتنـــاثرن بين سعد ونحس
كان حدسي تذكو الاماني شموعا والليالي خيبن ظني وحدسي
الرجـــا كان شمعة وتلاشى وانطفاءٌ صدم الرجا بيأس

●

أجفلت دهشة المصاب الغواني فتطالعن من ستور الدمقس
تتبـــارى بخشعة وانصداع تطأ الأرض بارتباك وهجس
كنجوم تكدرت فتهاوت من سماء الى حظيرة قدس
فوجئت بالبكا وقد جمد الدمع تباكين باحورار ولعس
أبدلوها عن المنصة نعشا هو عقبى لكل عرش وكرسي

وترى نعشها كباقة ورد تتعاطى الاكف فيه بمجلس
رقدت رقدة النديم بجنب الكأس في ساعة ارتياح وأنس
وبحضن الربيع أغفت فماتت ميتة الورد في ذبول ويبس
رفرفت حولها البلابل خرسا وبكاها نزع الحلي بجرس
أسفا يخرج الربيع الرياحين من الترب وهي في الترب تمسي
وكثيرٌ في ذا الترب رياحين تعطلن عن نبات وغرس
حزن وادٍ وارى شبابك ألا ينبت الورد فيه من كل جنس

قفص البلبل

نظمت سنة ١٩١٠ وكان الشاعر في النجف بلد التقاليد الدينية وما فيها من قيود اجتماعية وتمسك بالقديم وعزوف عن الجديد المفيد وكثيراً ما كان يود الشخوص عن ذلك الجو والانطلاق الى فضاء أرحب فاستوحى هذه القصيدة .

وما بلد ضمني سجنه ولكنه قفص البلبل
ترف جناحاه لم يستطع مطاراً فيفحص بالأرجل
لقد أقفلوا باب آماله فحام على بابه المقفل
خفوق الحشا وخفوق الجناح تحيرُ مهما يطره يفشل
مروع يلوذ بجنب الشقيق وما راعه غير صوت الخلي
تنفض لولا سقيط الندى ينوش جناحيه لم تبلل
ثقيل على غصن الياسمين خفيف على صهوة الشمال
وما اشتاق إلا خميل الورود وشوق الخطيب الى المحفل
فعين إلى الزمر الرائحات وعين الى سربها المقبل

●

أبى المرء إلا التماس الشقاء وعن منهج الغي لم يعدل
فما رحمته يدا قانص وناشته قاسية الأنمل
لقد نازعوه بملك الفضاء فأصبح وقفاً على المنزل
دعوه ليحيا حياة السعيد فلا هو يبلو ولا يبتلي

ينام فيحلم بالســـانحات ويصحو فيسبح بالجدول
يناوله الزهر غصن الطعام هنيئاً ويكرع في السلسل
أتعرف ماذا يقول الهزار وما ترجمت نغمة الموصلي
قد استنصت الزمر الصادحات
ورتل في وحيه المنزل
تعالي فبي عبرة للضعيف ولاحظ في العيش الأعزل
سأملأ جيلي الذي عشت فيه حنيناً الى جيلك المقبل
لقد كنت مثلك ياسانحات أروح وأغدو على المنهل
فلاتأمني إن أمّ السلام عقيم الى الان لم تحبل
وهيهات هيهات يخلو الزمان فاما معاوية أو علي
هل الفضل يا أرض للزارعين يعود أم الفضل للمنجل
ويا سهم ان صدتني جارحا شكرتك إذ لم تصب مقتلي
أرى الناس معرضة للشقاء واني من السجن في معزل
ولا تعذلوا لهم اغراً فان البلية من أول
وهل حط من يوسف سجنه وهل قدح الغمد بالمنصل

صفير العسس

نظمت عام ١٩٢٤ على أثر مقاطعة الفراتيين لانتخابات المؤتمر التأسيسي وفيها استعراض للحركة القومية من العهد العثماني الى عهد التأسيس للاستقلال العراقي

عدنا وعادت حالنا الراكده   يسألنا التاريخ ما الفائده ؟
حوادث عاصفة حاشده   تعاقبت واحدة واحده

●

شعبك عن غفلته ما ارعوى   ياسمكا في كل يوم يصاد
لم يبق من تمرك غير النوى   واكتست الجمرة ثوب الرماد
فكم دم طاح ومال توى   وصيحة قد صعقت في البلاد
وكم هتفنا وهززنا اللوا   ليوم هول مثل يوم التناد

●

هزت فروق عرش عبد الحميد   فهزت الزوراء أبطالها
وابتسم الترك لعهد جديد   فضاحكت بغداد آمالها
وحين راع القوم هول الوعيد   خضنا لرد الكيد أهوالها
فصار إذ تم لها ما تريد   لنا المعزى والمهنا لها

●

قلنا اسبروا قانونكم علّه ينشل هذا الملك من سقطته
وكل قطر فوضوا أهله تلتمس الحيلة في نهضته
قد أرسل الخطب لنا رسله مذ صرح البقال في نيته
« من حلقت لحية جار له فليسكب الماء على لحيته »

●

للترك في تقطيع أسبابنا إلى المعالي السبب الأول
هم حرشوا النار بأطنابنا وأشعلوا البيت لكي يصطلوا
كم لهوات أشغلوها بنا في ساعة الضيق لكي ينجلوا
إستنجدونا وبأحبابنا أسيافهم تفعل ما تفعل

●

شلت فتلك الأنمل القاسية قد علمتنا كيف شنق العلم
يا شجرا أثمر في عاليه بالشمم الغالي وعالي الشيم
هذا جزاء النية الصافية في سعيكم يا شهداء التهم
فكيف عدنا مرة ثانية نطمع في العهد وعقد الذمم

●

لبنان عشرون صليبا لنا إذاالنصارى افتخرت في صليب
لعظمهم قد رفعوا فوقنا هكذا يرفع قدر الاديب
كأنهم إذ زلزلت أرضنا صواعق قد جذبت بالقضيب
أعوادهم منابر للثنا تناوشوهن خطيبا خطيب

●

زلزلت الارض ورن الصدى بالصيحة الكبرى وشب اللهب
تبا لها حمّالة للردى جرباء قد طاغت فمم الجرب

يومئذ كل خفي بـــدا	وكل شعب قام فيما وجب
كل سلاح ذائد قد غدا	عن حوضه الا سلاح العرب

●

لم تلق تلك الفئة الصابرة	في عهدهم تربية للصلاح
وفارقوها مدناً شاغره	أعوزها المال وشحّ الصلاح
منهوكة مهضومة حائره	ما أخذت أهبتها للكفاح
تسلمتها الأمة الظــافره	مأسورة قد أثخنت بالجراح

●

كل رجال لعبت دورها	وما وجدنا في السويدا رجال
قد خذلت بغداد منصورها	وأنهضوا فينا لمودٍ مثال
في كل يوم بهرجت دورها	لأمة من أمم الاحتلال
بالله يا من سبروا غورها	ماذا وجدتم أمة أم خيال ؟

●

بكى شيوخ الدير والزاويه	ما هدموا منا وما خربوا
يا قوم في آثارنا الباقية	قد جدّت الحال فلا تلعبوا
أكل ريف منك يا بادية	له إمـــام وله مذهب
قد أمرضت قادتنا العافية	وأجدبونا من بنا أخصبوا

●

يا قوم لا يكذبك الرائد	ضحضاحة جفت ومرعى وبيل
العقل قال لنا كابدوا	وهيئوا الثورة من بعد جيل
قد ضل من قال لكم عاندوا	وثابروا في طلب المستحيل
فليس في الركض لنا عائد	الخطب ان يركض نبض العليل

●

في ذمة التاريخ اوطـــارنا	قد انقضى العرس وشهر العسل
لو جمعت لم تك أقطارنا	دويلة فكيف صارت دول

غداً إذا هددنا جــارنا كيف نلاقيه بهذا الفلل
يكفي إذا اصبح مزمارنا يصدح أن العربي أستقل

●

إطـّرحوا العذل ولا تركسوا في العتب بغداد تمل العتاب
إن رماة الحي لو قرطسوا ما اندلق السيف وظل القراب
وفقتم للخير لا تمطسوا خوفا على حرية الإنتخاب
يا أيها البيت الذي أسسوا بوركت من بيت له ألف باب

اوهام

نظمت وقدمت هدية للريحاني عند زيارته
العراق بتوقيع رمزي

في بلادي منـــاخة الأوهام وحياتي فيها خيال الحياة

●

من هدايا الطيور للبستان تحمل اللطف هذه النغمات
قال ثغر الشقيق (للريحاني) رب ثغر وعطره كلمات

●

يا زوايا الأوهام انت مساكن للشياطين لا إلى الأملاك
كم رأينا تاجاً من الورد لكن يتغشى تاجاً من الأشواك

●

نحن صدنا العنقاء في الزوراء وبنينا باريس في حضرموت
وخلقنا دجاجة للرجاء تضع البيض في زوايا البيت

●

هي كنتية عجوز عاجن لطخت وجهها بدهن الوظائف
كنست بيتها صباحاً ولكن قذرتنا ببث تلك السوالف

●

حول أرجوحة تغني وليدا بغناء النوتيّ في فلك نوح
ورفاقي قالوا سمعنا نشيدا رددته فتاة شعب طموح

●

بفتور قصت علينا قصة كل لفظ تمطه أسبوعا
عن شيوخ تغني الفقير برقصه وبماء تعالج الملسوعـــا

●

دمدمت في شوارع أسمعتنا غبر جدرانها ترنم شاك
يا بلادي حتى الجدار معنى منك أو رحمة لصوتي حاك

●

ها أنا فوق كومة من جماجم باليات من أقدم الأحقاب
باحث في رفاتهـــا المتراكم عن رؤس الأعيان والنواب

●

أتظنن أننـــا في تلاهٍ عن منانا فزدت في الطنبور
ليس تجديك سكتة الأفواه حين نمسي بثورة في الصدور

●

صبيتي حسبكم نشيد المدارس فنشيدي للبرلمان العراقي
ان حوتكم مساجد وكنائس فأنا ههنا أغني رفاقي

●

ليته حل ساعة الانعقاد برلمان يضيع الناخبينا
باحث عن مكافحات الجراد ومزيد بلية الزارعينـــا

●

احذروا أمس صولة البرلمان فهي رمز لكن بألطف صورة

هو قصر سام عظيم الشان لعلاه غطى العراق قصوره

●

صوروا مجلساً بهياً أنيقا شيخه واقف ويلقي خطابه
إن سألتم عنه سؤالاً دقيقا سوف تعطيكم الليالي جوابه

●

ندوة تهمل الأمور الخطيره فهي من حولها كدجلة مرت
وإذا جاءت القضايا الصغيره جلبت ضجة وكرت وفرت

●

برلمان العراق مذ أوجدوه صوروه بابدع التصـــوير
ما لأجل التصوير قد عقدوه بل لإجل التشريع والتدبير

معاتبة الطاغي

طغى الفرات في عام ١٩٢٩ فأغرق الأحياء الزراعية ونكب القطر أفظع نكبة وقد وقف الشاعر على بعض القرى الزراعية وشاهد الماء ينحط عليها بجري شديد فآلمه المنظر وفاض بهذه القصيده

ثارت محتجاً على الآداب بتجني ليراعتي وكتابي
وأظن أفيد من يراعة كاتب في هذه الأرجاء عود ثقاب
في ذمة التاريخ يا أقلامنا شعب هو الواعي هو المتغابي
إني عتبت على الفرات وهل ترى
يتنازل الطاغي لسمع عتابي
يا رب أينا نرتجي لعمارة الأوطان يصبح منشأ لخراب
ما للفرات المستشيط بغيظه يسطو وسطوته على الأصحاب
ولرب جبار يحطم نفسه من شدة الازعاج والاغضاب
هي سورة الشط الرهيب ولم أقل
هي ثورة الوادي على الاطنـــاب
هذا الفرات وهذه عاداته متقلت من عهد حمورابي
يبني ويهدم في الشؤون ولم تزل تأتي مظاهره بكل عجاب
منه غدت أم العواصم بابل تزهو ومنه غدت تلول تراب
قد يستحيل على الحديد عبوره جسراً وقد يكفيه نفخ جراب
أسباب إهمال الفرات كثيرة وشيوخه من أعظم الاسباب

متسيّب ما لمّه الوادي فلم   يعطف عليه ولم يعد بغاب
عهد البطايح شرُّ عهد عندنا   في غابر الاعوام والاحقاب
كانت تماوج والزمان بفترة   والحبل رخو والولاة تحابي
أفلا يروعك والعراق بنهضة   مملوءة برغـــائب وطلاب
أن تجفل الآمال من منبطح   طاغ يروّع قطرنا بتباب
أضحى (المسيّب) دكة (الحمّار) بل عاد (الرمادي) غيضة المشخاب
الموج في تلك السهول كأنمـــا   زحفت على تلك السهول روابي
فبلاغة الاعيان ما أجدت ولا   سدُّ الفرات فصاحة النواب
يا خيبة الفـــلاح في آمـــاله   من ضيعة الاموال والاتعاب
سل دولة الاقطاب هل من منقذ   لبيوته في دولة الاقطاب
وجرائد الكتاب هل من منعة   لزروعه بجرائد الكتـــاب
ومناهج الاحزاب هل من سدة   مردومه بمناهج الاحزاب
طافت حنايا الكوخ فوق خصاصه   الغرقى وعام البيت بالاخشاب
ولقد نظرت أثاثه الطاغى فلم   أبصر سوى حصر وجرد ثياب
بقراته ارتمست بلجٍّ لا ترى   إلا الرؤوس ولمعةً لرقاب
لا نجوة يأوي لها الراعي ولا   لقطيعه المذعور نشز هضاب
حتى الكلاب بذلةٍ ومهانة   دلهي قد امتحنت بخوض عباب
وتكاد تخرج من إهابك عندما   ترنو الى الاطفال كالاسراب
تعدو مفرفرة امام الماء كي   تنجو فينكصها على الاعقاب

●

أنواديَ الاحباب ما لي لا أرى   في الشاطئين نوادي الاحباب
هوت الرباع الفارهات وأصبحت   تلك الرحاب الفسح غير رحاب

وادي النجف

نظمت سنة ١٩٢٣

اللطف غبّش صفحة الوادي المنّور بالشقائق
والرمل موّاج السبائك بالشذا الفواح عابق
والدار عالية البنا فوراء كاملة المرافق
وضح الطريق لها وزالت عن شرايعها المزالق
فيها مفاتيح لأبواب الرجا وبها مغالق
ولها مجاز ينتهي بالسالكين الى حقائق
حضن الخورنق فرخها أم العذيب وأخت بارق

●

وطني المفدى أي سر في ثراك الطهر عالق
أمن الثرى هذي الدمى ومن الورى هذي الغرانق
ومن التراب وما التراب خلقت أوراد الحدائق
لله فيك عناية جعلتك مخلوقاً وخالق
مرت بصخرتك القرون سريعة مر الدقائق
ملأى بكل طريفة من كل معجزة وخارق
زاهي الحدود منيعة ببنى المدارس والخنادق
ساعٍ لرفعة شعبه بلد المنابر والمشانق

ولواؤه القومي فوق شعاره الوطني خـــافق
العز وضـــاء المنارة لامع والعزم صـــادق

●

تاج الجزيرة قبـــةٌ سطعت على خير المفارق
الحق تحت رواقها والنبل ممدود السرادق
أين اللواحق يا غريُّ فأنت أبو السوابق
يا لمة النجف المعلى لا تجهمك الطوارق

كومة من لئالي

من خواطر ضهور الشوير في ربوع لبنان نظمت
عام ١٩٣٩

ياسمو الخيال لبنان أسمى حسبك بالوصف ياسمو الخيال
أجلال الجمال يغمر لبنان ومن فيه أم جمال الجلال
شجرات تفيأ الحسن فيها يفرش اللطف تحت تلك الضلال
شعشع الليل أهل لبنان فانظر
هل ترى غير كومة من لئالي
قد نسينا سود الليالي فغير البدر والفجر لا يمر ببالي
ورأينا سماء لبنان لطفا وانتعا شا تذوب فوق الجبال
ما أحيلى الغيم الرقيق الذي ينشأ بين القرى وفوق العلالي
حسرات للروم صعدها البحر وبث لشامخ لا يبالي
والصباح السعيد من شجر السرو يحيي هياكل الابتهال
والأصيل النديُّ ينطف منه اللطف في ميعة ولمع صقال
وكأن الدنيا قد احتفلت بشرا ولبنان منبر الاحتفال
محتبٍ تلمع الفتوَّه منه هادىءٌ وهو ثورة من صيال
تحت تاج من الصنوبر زاه في بلاط من الزبرجد حال
منظر حول منظر يخلب اللب وعال من البها فوق عال

●

رفع المجد رأس صنين لكن عجبا كيف شيبته الليالي
إن هذا الشيخ الوقور الذي يحسب كل الشيوخ كالاطفال

ضارب للجلال قبته البيضاء فوق القرون والأجيال
كم خيـــال من فوق مرمره المسنون يعطيك روعة التمثال
رونق عن يمين رائيه يصبيه ويغريه رونق للــــشمال
أيها الشيـــخ في اختيارك هل مرَّ بلبنان مثـــل هذا الحال
فأجاب الشـــيخ المشـــيح بهمس كل هذي مصائب الاحتلال

●

أثقلت رأســـيَ الخواطر والاحلام للعرس راقصات حيـــالي
يا هموما تغيِّب الشـــمس والبدرانا واثق برؤيا الهـــلال
آه يا شـــعر وحي لبنان غشـــاك وحياك باللئالي الغوالي
كم شؤون تقلب الجمر فيه ترتجي منك نافخا للشـــمال
لا تخالوا الفتور في الهمم الشماء بـــل تلك فترة الانتقال
إن شعبـــا وراء صنين يأبى أن يخلي صنين عند النضال
أنجبت أمـــه الجزيرة فيه وأبوه ميتم الأشـــبال
ووراء الأرز الذي انهضوه مثله من مناكب الابطال
قل لرجل السعاة بالسوء تخشى بلدا حاملا شـــعار العقال
كيف وادي السباع يزحف فيه جحـــل دارج من الســـنغال
يا بلاد البشير ما كتب المجد كذكرى البشير عنوان فال
مشت الحادثات قبلك في الـــصحرا تلـــف الرؤس بالأذيال
وتحدّى كســـرى قبـــاب أياد وتخطى مضـــارب الأقيـــال
ناشرا للـــدرفس والجيش يتلو الجيش فوق الخيول والأفيـــال
طامح يحسب الجزيرة قفرا ويظن الـــفرات لمعة آل
وإذا راية بذي قـــارتعـلو فيحس الايوان بالاختـــلال
وطغت موجة الجـــزيرة فالأرض اضطرابا تخـــور بالزلزال
وأفاقت تحدُّ أنيـــاب أغوال وتـلتـــاع في عيـون سعـــالي
كل هذي الـــصخور ان جدّجد لا تـــساوى بحفنة من رمال

دمشق

نظمت عام ١٩٣٩ وقد روعت الناس أنباء
الحرب العالمية الثانية

تركنا شم لبنان ولاحت   دمشق وجارها الجبل المنيع
وفارقنا الخريف العذب لكن   تلقانا فأنعشنا الربيع
لقد لاحت (فما أبهى وأزهى)   مناظرها ومطلعها البديع
كأن الفجر قد أعطى دمشقا   مزاياه وأولها الطلوع
رجعنا والبلابل ساجعات   نحنّ كأننا الشجو الرجيع
نغذُّ السير من طيب لطيب   ربى فواحة وثرى ربيع
الى بلد به لفحات آب   على نفحات أيلول تضوع
وعرس دمشق في ايلول تزهو   به الدنيا أصادقة خدوع

●

عروس في السلاسل يا شآم   وعرس كل من فيه هلوع
فما للخمر نشوتها صداع   وما للكأس زينتها صدوع
ودمّر وهي من شجن وشجو   تلوع وحولها الدنيا تلوع
وتلك الغوطة الغنّاء قامت   مناحتها وأطفئت الشموع
ضياع تنشد الندماء عنها   ويحلم في طرائقها الخليع
سألت الفرط وحشتها رفاقي   أذا سهل البقاع ام البقيع ؟
جزوع قاسيون على بنيه   وافجع منظر جبل جزوع

اراقت في جوانبه دماها ليسلم ذلك الشرف الرفيع

●

ذكرت قتيبة والركب فيه ملوك الأرض يحدوها الخضوع
تبختر في رواق من بنود وقد هتفت لأوبته الجموع
ينفض يابس الجنبين درعا على حلقاتها يبس النجيع
وباب الدرب يفهق في جيوش يسيل بكومها الوادي المريع
لمن هذي الموكب والصفايا تهافت وهي باذلة منوع
سواء منهم الأسد العفرنى على الأبواب والحمل الوديع
دمشق إنه حلم تلاشى وفات فما لدولته رجوع
شخوص من حماتك في الروابي يحوط بطيفها شبح مريع
وزهو الملك يلمع في الثنايا فيعروني لمنظرها الخشوع
خيال يشبه الفردوس حسنا جلاطر فيه أحمد واليسوع
تفككت الترائب عن هموم على حسراتها انطوت الضلوع
حمى بردى مباحٌ للأعادي تميل عليه والعاصي مطيع

●

جلال الجامع الأموي حق لروعتك السجود أو الركوع
صفوف تشمر الرائي احتراما لهيبتها وأروقة تروع
يغازلني بها في الفن غاو وفي الأبداع منهمك ولوع
سألت رواقه الخالي وعهدي نضائده المغافر والدروع
يعود المنبر المذياع يوما يجلجل في الممالك أو يذيع

●

دمشق اليك بثة مستشيط وما باليت تكتم أوتشيع

شعارك يا دمشق فكل رهط أضاع شعار أمته يضيع
هنا القومية اعتصمت وأثّت أصول للعروبة أو فروع
كما يحلو الربيع الورد غضا جلت أمجادنا هذي الربوع
تباه في الشعائر ام أذان وبجد في المنائر ام سطوع
فكيف السبحة انتثرت وضاع الرعيل وشتت الشمل الجميع
أرينا الماثل المتبوع حتى نحدثه بما فعل التبيع

السيارات في بلاد العرب

نظمت عام ١٩٣٠ وكان الشاعر قد ركب مع رفاق له في رحلة للصيد وقد أزعجته محنة الريم بالسياره التي تسبقه عدواً فتسد طريق النجاة وبعد الاجتهاد والاعياء يستسلم لتلك البليه من الحديد والنار

تركت مصر جازيات من السرب مســاء وأصبحت في زرود
في سواقي الفرات إغتســلت صبحـــا وعصراً تيممت بالصعيد
إطمأنت مجالس الغيد فيهـــا وهي تجري كأنها في ركود
مثلما هن في جناح من القصر جلوس لولا ارتجـــاج النهود
قفص من بلابل عبر النهر زفوفـــا أوسلة من ورود
روعة الفن حين تهبط في الوادي بأطيارهـــا وحين الصعود
معجز راكض على الارض يحكي قصر بلقيس مقبلاً من بعيد
مر في تدمر يريد ســـؤالا عن سليمان هدهد من حديد
وبريد من الحديد طوى الارض بعد وينسى حمـــام البريد

●

فرفر الريم هارباً مذ رآهـــا وهي تطوي الاغوار بعد النجود
هاربـــا من بليـــة تخبـــط الارض عليـــه بحفزة ووئيد
ودواليبها تطوت على الارض وفحت مثل الافاعي السود
لازيز الحصى الذي سحقتـــه واصطكاك الجلمود بالجلمود

جلبة مثل غرفة من زنوج رقصت في محلّة من هنود
بعدأن فوّزت به مستشيطا باذلا للنجاة أقصى الجهود
بربرت خلفه فطاحت قواه ورأى الارض كفّة من قيود
فارتمى حائراً بعين تذيب الصخر مستعطفا بليّة جيد
لعن الله كل صيد كهـــذا شوهة بوهة له شر صيد
إن بعضاً من ذا التربص بالخشف قبيح حق بصيد الاسود

●

رعن نجدا لما رفلن بنجد سائرات في موكب ابن السعود
ولتعبيد قومنا حفّزوهـــا لتجوز الدهنا بلا تعبيد
أرعيل من الشياطين غاز أرض عاد وناشد عن ثمود
هي غول في العدو تنزو جبالا وهي جنّ تخاطفت في البيد
ذهبت دولة الذلول بصنعاء وولت ايام خيــــل زبيد
خيلاء الميدان راحت وبادت حلبات الفرسان في كل عيد
أين ذاك الرعيل في مرقب الثغر وأين انزوت سرايا الحدود
ما أحيلى العقيد في أول الخيل ويا عظم موكب للعميـــد
زينة الحي قد تلاشت وقد ودع جيلي أحلى مزايا الجدود

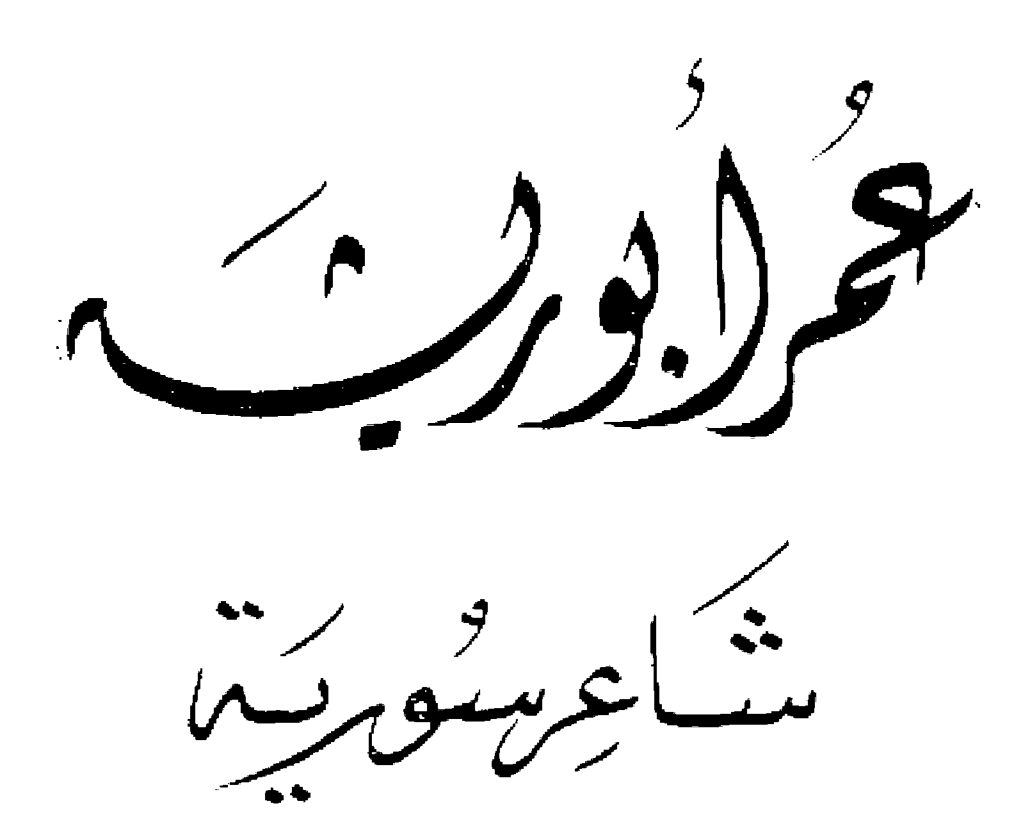
مسامير

نظمت عام ١٩٢٢ على أثرما قامت به السلطة من نفي بعض الأحرار العراقيين الى جزيرة هنجام في الخليج الفارسي وقد لبث العراق واجما لهذه الحادثه ولم يكن فيه رد فعل

على شجر الصفصاف زقزق عصفور ... فقال غبيّ القوم قد نفخ الصور
ارى القوم طارت من صفير قلوبهم ... وجبّن ابطال العراقين زنبور
متى وجدت في القوم للحين ثلمة ... فلا خندق يجدي ولا ينفع السور
تصورت والنادي حقيبة راسم ... رقوقا عجابا والرجال تصاوير
تماثيل ناس من صخور تحطمت ... بها من نفوس النابغين قوارير
وما أسفي الاعلى النور إنها ... فظائع فيما بينها انتشر النور
فيا موقدين الكهرباء تشوفوا ... إلى الآن عند القوم يوقد بعرور
تعوذت من شر المشاهير هاربا ... فان شياطين العراق المشاهير
مزامير بغداد عراقك مطرب ... ويضحكني ان الرجال مزامير
عقيم من الانتاج رأي لعرسه ... يصفق أفراد ويلطم جمهور
أبغداد للدهمـــاء فيك تموج ... غفير وللأبطال نفي وتسفير
هل الهيكل المنجور يعرف شكله ... اذا انتزعت من جانبيه المسامير
حمامات أغصان العراق تهامسي ... فقد أسكت الاصوات حجز وتحجير
خذ الشعر من عفو القريحة انه ... إفاضات وحي لا اعتصار وتقطير
وكل كتاب لا يتم به الهدى ... إذا جاز تأويل عليه وتفسير

طيور الخريف

هبت تلاغط للخريف فنبهت ... مترنما في الصيف طال وجومه
أهدى اليه الشاطئـان تحية ... بشذا الورود فردّها ترنيمه
قم صبح الوادي فقد نفثت به ... ريح الخريف وديجته غيومه
مسحت غبار الصيف عن مرآته ... فترامحت حصباؤه ونجومه
حتى التلال تخشعت لجلاله ... فتوقرت آكامــه ورسومــه
فتطيب الارواح من عبقاته ... ويهز ريحان القلوب نسيمــه
يتساقط الوسميّ حول تلاعه ... فيلوذ طائره ويفلي ريشه
ما ألطف النور الندي تنثه ... سحب تذيب الصحوحين تغيمه
يزهو بزوغ الشمس في أذيالها ... فكأنما الوادي يشب هشيمه
وكأنهـــا فوّارة ذهبيـــة ... أو مجمر في الافق فاح شميمه
الليل في بغداد ظل سجسج ... ركدت هواجسه ونمن همومه
والورد قبّله الصبـــاح ففضه ... غيران تقمده الصبا وتقيمه
ذابت بثغر الاقحوانة قبلـة ... بفم الشقيق يرومها ويرومه
أزهارها مرج تكاسر والضحى ... ألقا وعود ثقابها قيصومه
وكأنها قبَل على وجه الثرى ... رفت فرفرف زهوه ونعيمه


عمر أبو ريشة
شاعر سورية

نعم إن شعر عمر صورة صادقة عن حياة الجيل ، ومرآة للمجتمع بما فيه من نوازع وشهوات ، وميول قويه للتجديد والانطلاق ، يطول وقوفك في محرابه ، ويمشي الزمن وأنت ذاهل متأمل تتملى من الصور وتحب البقاء ، في هذا العالم النير الذي يملك إعجابك ويستهويك سحره .

ويبلغ الشاعر منتهى مداه ، وحدود عبقريته في ناحيتين اثنتين لعلهما الجوهر والحقيقة وما عداهما ، طلاء ودهان ، وهما مظهر لرجولة الانسان وعزته وحيويته ، الناحية الاولى عندما يستوحي المرأة ويستمد من معانيها واسرارها فنه ، تشعر بانها تطل عليه مبتسمة مغرية ، حتى في حال بكائه والمه ووقوفه امام عظات الحياة ، ومتى لم تكن المراه مصدر إيحاء ومبعث الهام ، فهي شغل الرجل الشاغل منذ وجد ، يتجمل ليرتفع ويسمو في عينها ، وهو دائم التفكير فيها والاهتمام بشأنها ، يستحوذ عليه القلق عندما يراها بعيدة المنال عنه فيقول كما قال عمر :

قلق

طال انتظارك فاعدلي عني . . وأبقي الهم لي
ما نحن اول من بنى وبناؤه لم يكمل
حسبي وحسبك اننا كنا . . . ولم نتبدل
كم سرت مشدود القوى شوقا لذاك المنهل
وسعيت حتى هدني المسعى وأدمى ارجلي

لا حـــاضري يفترّ بالبشري ولا مستقبـلي !
واشقوة الأيام كم قصّت جـنـاحي بـلــبـل
اختاه سلي الحلم من جفنيك . . . لاتتأملي
انا في شجـيّ الـعمر تحملـني يـد الزمن الخـلي

ويغمره الرضى والبشر ، ويحس بالسعاده إذا لمح ابتسامتها المشرقة او احس بنشوتها وغبطتها فيردد قول عمر :

لنا الحب

لنا الحب والكأس والمزهر وللناس . . . منا الصدى المسكر
مشينا معا ، وجناح الرضى يواكبنـــا ظله الخـــير
وخلف ملاعبنا انجم على شوق اوبتنا تسهر
غدا ، ينقل الكون الحاننا ويسمر في ذكرنا السمر
فيلي نغب في شذا ضمة يرف عليها المدى المقفر
اخاف انقلاب الرؤى الباسمات إذا خلج الجفن والمحجر
فأ حلامنا يقظات الحياة ووحي النفوس التي تشعر
ونحن من الازل المطمئن تبشر في يومنا الاعصر

والناحية الثانية :

عندما يقف بوجه الحاكم المستبد ، والمستعمر الغاشم فترى نفسه تثور وتقذف الحمم ، ولهذه الناحية عنده المقام الأسمى وتكاد قصيدته تكفي لاستبدال حكومة بغيرها ، كما حصل ذلك لما اطلق قصيدته المشهوره

امتي هل لك بين الأمم منبر للسيف او للقلم

فكان من نتائج فيضها الوطني الحر وإيحائها ومنطقها السديد ، انها زرعت النقمة بالعقول والنفوس واطاحت بالعهد الذي شهرته وقيلت فيه وتشعر وانت تقرأ ما يقول هذا العربي المؤمن الثائر ، انك امام قديس يتعبد في محراب العروبة والوطن ويناجي بمثل هذه الروائع :

يـــا شعب لا تشك الأذاة ولا تطل فيها نواحك
لو لم تكن بيديك مجروحاً لضمدنا جـــراحك
لهفي عليـك ! أهكذا تطوي على ذل جناحك
لو لم تبح لهواك ! عليـاء الحياة ، لمـــا استباحك

●

جبل النار لن تنام كائمت جريح العلى كسيح الطماح
لك حب في قاسيون وصنين وسيناء ماله من براح
يشرب الخطب إن عداك كما تشرب هوج الرجال كأس الراح
أنت للعرب كالمناة في السواحل لاحت لأعين الملاح

●

جبل النار صاخب يلطم البغي بما في يديه من أكباد
وبقايا نسوره في الرعان الشم نضـــاخة الجراح صواد
تتّقي الوهج بالجناح وتهوي سنبلاً خلف منجل الحصاد
من لمهد المسيح والمسجد الأقصى وقد رددا صلاة الجهاد
أتســـاقيهما الشقا فلول من ضلال وعصبة من فساد
لفظتها لفظ النواة المعالي ودعتها تهيم في كل واد
إيه أرض الميعاد ولا تطمعيها فهي من حتفها على ميعاد
غرها وعد أمة ما روى الراوون عنها أسطورة من وداد

تقرأ له نوعين من الشعر كاد يتفرد بأحدهما ويجري أمام سائر الشعراء الذين عرفناهم ، ومشى في الثاني بين مشاهير الملهمين ، فهو في شعره الذي يزينه شيء من الغموض يسير ، صاحب مدرسة جديدة مستقلة ، قدمت للطبقة المثقفه غذاءها الروحي الخاص بها ، وجعلتها تلتذ بالمعنى بعد تفكير ليست النفس معه في حيرة واضطراب ، وهذا الغموض الجميل حجة لنا على اولئك الرمزيين الذين يرسلون شعرهم ملفعاً بالحجب ، وعندما نسير معهم نتخبط بالظلام ويضنينا الجهد والإعياء .

نسمع رنين الألفاظ ونبصر دمية من الشمع لا حياة فيها لتنير الحياة ، لم يتأثروا ولم يملكوا الكلمة الطيّبة لتعبر عن مشاعرهم ، وليسوا من الذين منحهم الله عطيّة عباده المصطفين ، ورسله للدنيا وأبنائهـــا ، حسبوا الشاعر العميق إنسانا غريبا يطلع على الجمهور بهيأة ســاحر ، يتكلم بالأحاجي والرموز ، وينبعث مع الموسيقى من فمه نار ودخان ، فتاهوا ببيداء ليس لها آخر ، يسيرون والرمـــال تأكل أقدامهم ، وتصهرهم الشمس بلفحها وهجيرها .

لم يعبروا المجاز وعبره عمر ، متزن الخطى مشرق الوجه ، يتركك تنتشي بنشوته ، وتعب من دنانه ، وتحيا معه وتحس بعاطفته وإن كنت في شك مما أقول فهلم معي لنستمع اليه .

النور

النور أتعب مقـــلتيّ ونفّر الأحلام عني
كم مدّ لي سبلا لأقطف من خمائلهـــا وأجني
فقطعتها تعب الخطى ولكم عثرت ولم تقلني
النور أعمى مقلتيّ فيا ظلام الكون قدني

رفقاً فاني بت أخشى أن تهد يداك ركني
ما زال بي شوقي الى الدنيا ، فلا تأخذه مني

وهو في شعره الواضح الصافي يحلق بين نسور البيان ويسير مع صفوة الموهوبين من شعراء العرب ، وكان ولم يزل جلاء العرض وسهولة اللفظ وإشراقه من الصفات النادرة التي تقرب صاحبها من النفوس ، وتدع الشعر يتمتع بالنصيب الأوفى من الخلود ، لأن الناس ترى عواطفها وأحاسيسها مرسومة فيه بجلاء ، وتبصر ألوانها المتنوعه وأشكالها المختلفة نقية بيّنه ، فترده أنغاما عذبه تحلو للأرواح ، وترفع السامع لدنيا الشاعر فيعيش معه ويرافقه في رحلته وتجواله منشدا .

عزاء

أما الصبا فلقد مرت لياليه فابكيه يا عفة الجلباب فابكيه
بالأمس إن جئت أبدي ما أكابده
لويت جيدك عما جئت أبديه
وما رثيت لدمع كنت أذرفه ولا عطفت على جرح أعانيه
واليوم جئتك لاصبا ولا كلفاً بل للجمال الذي يذوي أعزبه

عرفها المثل الأعلى للجمال ، والتقى بها بعد عشر سنوات ،فإذا ذاك الجمال أثر بعد عين ، فتألم ، ولما عاد الى بيته كانت صورة تمثال فينوس أول ما وقع طرفه عليه .

حسناء هذي دمية منحوتة من مرمر
طلعت على الدنيا طلوع الساخر المستهتر
وسرت إلى حرم الخلود على رقاب الأعصر

●

عريانة سكر الخيال بعريها المتكبر
أبدا ممتعة بينبوع الصبا المتفجر
ترنو اليها في وجوم الحالم المستفسر
والطرف بين منقّل في سحرها ومسمّر
وشّى بها إبداع ناحتها الجمال العبقري
ومضى ،وبنت رؤاه ، لم تكبر ، ولم تتغير

●

حسناء ما أقسى فجاءات الزمان الأزور
أخشى تموت رؤاي إن تتغيري ... فتحجري

ومما يلفت النظر بصورة خاصة ، أنه ربما حاول المعنى العادي او الفكرة المألوفة ، ولكن روعة الفن ، وجودة الأداء وصدق الشعور

تجعلك تقف أمام ما يقول كأنه يمر بخاطرك الآن جديدا مبتكراً .

ولا بد من الوقوف أمام نقطة مهمّة ، يحق لنا أن نتساءل عما فيها من دقة وغموض ، فيبدو أنه هو وأمثاله من شعراء جيله الذين نادوا بالتحرر ، وقاموا بالواجب على أحسن ما يستطيعون ، وثاروا على الظلم وقاوموا الطغيان ، لم تكن لديهم فكرة واضحة عن النهج الذي يحلمون به وينشدونه ويعتبرونه خشبة الخلاص لأمتهم ووطنهم وبلادهم إن هؤلاء الكرام البرره الذين عاشوا مع الشعب ولمسوا جراحه وصرخوا بوجه القوة الغاشمة ، لم يقوموا بعمل رتيب منظم وليست هذه الناحية لديهم محدده واضحة المعالم والرسوم ، وانما هي أفكار عامة يطلقونها ، ويظهر عليهم فيها الإخلاص وحسن النيه .

لم يقوموا بعمل جماعي مؤسس على قواعد اجتماعية ، ولم يعالجوا الوضع المتردي بغير الخطب والحماس ، وهذا السيل الدافق من المحبة والاخلاص ، بينما نرى الشعراء الملتزمين بمبدأ خاص ، يصدرون عن ذلك المبدأ ويرجعون إليه دائما ، وتلمح إشعاعه ينير السبيل خلال كلماتهم ونفثاتهم .

ولكن وراء هذه الكلمة الصغيره ناحية مهمة يجدر التفكير بها وإعطاؤها ما تستحق من تأمل ، وقد كانت مجال جدل وبحث من أمد بعيد، ولم ينته القول لحكم أو نتيجة مرضية متفق عليها ، وهي ، هل أن الشاعر يقبل القيد والالتزام ؟ ! وهل يمكنه مزاجه من الوقوف أمام النتائج المنطقيه ، والبحوث الكلاميه الضنية ؟ ! أم لا بدله من الانطلاق على سجيته ، والسير مع عاطفته وشعوره وإحساسه ؟ ! وهل يجيد ويبدع إن قيّده النظام المدروس المحدد المبنيه نتائجه على مقدمات وحيثيات وتعليل ؟ !

وإذا رجعنا الماضي البعيد ، نجد عند الأعلام الخالدين من شعراء العربية

أمثال المتنبي والمعري وغيرهم ، الذين نتمثل في حياتنا اليوم بأفكارهم وآثارهم ، نجد لديهم الكثير من التنـــاقض والشك والحيرة والمواقف الغامضه المترددة ، فإننا عندما نقرأ مدح المتنبي لكافور مثلا ، نجد عليه مسحة الايمان ، ورونق الصدق ، كأن صاحبه بحث وتأمل واعتقد ثم هدرت أمواج فنه فقذفت هذه الدرر الغوالي ، ثم نرجع لهجائه له فنرى شخصا غريبا جديدا لا عهد لنا به من قبل ولا معرفة .

انني أشعر بسر الشعر وقدسيتة ، وأقف خاشعاً أمام وحيه وبوحه ، وبثه رنجواه ، ولا أستطيع أن أجرد الشاعر من التناقض والغموض أحيانا ، والانفعالات التي تتحكم به وتقوده حيث تشاء ، ولكني أعتقد قبل كل شيء بأن الشاعر نبيل لا يعرف الصغائر ولا يسف بأقواله وأعماله ، وهو فوق كل ذلك انسان متميز موهوب ، مهيأ لان يقود ويصارع الظلم والطغيان ويتعبد بمحراب الجمال ، وتهزه المواقف الكبيره في الحياة ، فهي له وهو لها قبل الناس أجمعين .

جان دارك

رأى في معرض (اللوفر) بباريس
صورة فتاة رائعة الجمال على صهوة
جواد أدهم ، فاستغرب عندما علم
أنها (جان دارك) .

الفجر أومأ والبتول بحلمها المعسول نشوى
حتى إذا اطيافه نفرت عن الأجفان عدوا
اخذت تمطّى والفتور يهزها عضوا فعضوا
وغطاؤها المعطار يزلق عـن ترائبها ويطوى
واكفها في شعرها تزداد دغدغة ولهوا
والناهدان بصدرها يتواثبان هوى وشجوا
فتشد فوقهما وسادتها وفي شغف تلوّى
هيهات تروى والحياء خدينها هيهات تروى !!

●

نظرت الى مرآتها والشعر مضطرب الضفائر

ولحاظها بثمالة الأحلام ساهية فواتر
وقميصها المحلول فوق ترائب النهدين حائر
فاستعرضت عيشاً كما شاء الهوى ريّان عاطر
وتمثلت خدنا يحل براحتيه لها المآزر
ويضمها شغفا وتهمي فوقها القبل المواطر
فتلجلجت خجلا وغصت بالشهي من الخواطر
وتنهدت ألما واطبقت الجفون على المحاجر !

●

وقفت تصلي هيبة والنفس خاشعة كئيبة !
وصليبها القدسي يرمقها بنظرات رهيبه
فتزحزحت اجفانها عن دمعة القلق السكيبه
وفؤادها المخذول يكتم في مخاوفه وجيبه
فاستغفرت عن حلمه الطاغي ولفتته المريبه
واستعصمت بصليبها من كل هاجسة غريبة
وبنت له خلف الضلوع هياكل الحب الرحيبه
وأتت على أمل الشباب وطيب زهرته الرطيبه !

●

مضت الليالي . . . مثلما الاحلام في اجفان نائم
فاذا البتول على جواد مثل جلد الليل فاحم
وأمامها علم البلاد مموج الجنبات باسم
ووراءها جيش من الفرسان مشدود العزائم
وخيوله مختالة تحت العوالي والصوارم
ينساب في الوادي كما الرقطاء بات لها قوائم !
وغباره يعلو على جنبيه من عسف المناسم

والأفق مطروف العيون بلفحة والصخر شاتم

●

نادت بفيلقها البتول وهز ساعدها المهند
وعدت الى حرم الجهاد السمح بالعزم الموطد
فتلاحم الجيشان فاندلع اللظى والهول أرعد
هذا يفر وذا يكر وذا يكبّ وذاك يُصعد
والموت يأكل ما تلقمه يد الطعن المسدد
حتى إذا نالت ذوا جذه من الأشلاء مقصد
بدت البتول كما بدا من كوة الظلماء فرقد
تختال جذلى بالفخار وعزة النصر المخلد

●

نصر على نصر أقض مضاجع الأبطال ذعرا
حتى إذا الوطن الأسير بدا من الأغلال حرا
هوت البتول المستميتة في يد الأعداء غدرا
قطفت سخائمهم كما لو في الهشيم قذفت جمرا
ومشوا مجوسا يحملون بتولهم للنار نكرا
ورموا بها وتجمعوا من حولها تيها وكبرا
فتجلدت ويد اللظى ترمي بمئزرها فتعرى
وتهزها هزا فتعلو تارة وتخرّ طورا
أخذت تصعد روحها في قبضة النار المهيبه
وأمامها تمشي طيوف الخلد في حلل قشيبه
فبدت تصلي للصليب صلاة فائزة طروبه
فاذا به ما زال يرمقها بنظرات رهيبه ! ! .

كأس

يروى أن ديك الجن الحمصي قتل جاريته الحسناء حباً بها وغيرة عليها ، وجبل من بقايا جثتها المحروقة كأسه ، وكان ينشد بين شربه وبكائه أبياتاً من الشعر

أجريت سيفي في مجال خناقها ومدامعي تجري على خديها
روّيت من دمها الثرى ولطالما روى الهوى شفتي من شفتيها

ديك الجن

دعها فهذي الكأس ما مرت على شفتي نديم
لي وقفه معها أمام الله في ظل الجحيم
دعها : فقد يشقيك فيها لفحة البغي الرجيم
وتنفس الشبح الشقي على جذى حب أثيم
ما لي أراك تطيل فيّ تأمل الطرف الرحيم
أتخالني أهذي ؟ وخمري صحوة القلب الكليم
اضرب ، ولا تترك جراح السر تعوي في رميمي
كانت تغنيني وكنت أحس بالنعمى تغنى
هيفاء ، لم يبلغ مدى إغرائها وهمي وظني
كيف ارتضت دنياي دنياها على قلق وأمن
كيف استقت حبي وقصت فيه أجنحة التمني !
ما غرها مني ؟ وماذا أبقت الأيام مني

الشيب مرّ بلمتي وأقام في عجزي ووهني
والشوق ، أحلام مخضبة تموت وراء جفني !

●

نادى هواها فالتفتّ وما رددت له جوابا
وشبابها الظمآن ، بين يديّ يستجدي السرابا !
فوجمت مجروح الرجولة ، أخفض الطرف اكتئابا
ورجعت للأكواب ، أملأها على غصص شرابا
وأعبها حمى من الأهواء تصطخب اصطخابا
فاذا دمي ، في مثل وهج الجمر ، يلتهب التهابا
والنجم أسطع وهو يهوي عن سماوته اغترابا
مالت عليّ وطرفها في يأسه يتضرع
وعبيرها ، ما سال من صدر الربيع ، وأمتع
فضممتها فتنهدت غصص ، وصكت أضلع
هي نشوة ، لم يبق لي من بعدها ما يطمع
كم ظبية قعدت بعبء جراحها تتوجع
لما رأت في خشفها الجوع الملح يروع
زحفت ، لترضعه ، وماتت وهو باق يرضع ! !

●

نامت وخلف ندي جفنيها . . . حياة تحلم
طوراً تقطب حاجبيها تارة تتبسم
وعلى ارتعاش شفاهها الحمراء بوح مبهم !
فدنوت أصغي علّها في همسة تتلعثم
ورجفت ... خشية أن تطالعني ، بما لا أعلم
ورجعت أمشي القهقرى وجوانحي تتضرم
وعلى خطاي أرى بقايا سلوتي تتحطم

نامت وجنح الليل جن ّ وغيرتي الهوجاء غضبي
أنا لن اعيش غدا فأروي ، قلبها الظمآن حبا !
من أين ؟ والدنيا طوت أظلالها الفيحاء وثبا
ومراكب الأيام ؟ شقت جبهتي دربا فدربا !
نامت وأشباح الغد الباكي أدفتهن رعبـــا !
أيضم غيري هذه النعمى !! متى وسدت تربا ؟!
ويحي لقد جف الرضى رطبا وضاق الكون رحبا

●

قبلتها والليل ينفض عنه أسراب النجوم
ومدامعي تجري ، وكفي فوق خنجريَ الأثيم
هي وقفة رعناء ، ضـــاق بهولها حلم الحليم
فحملت شـــلو ضحيتي والنار حمراء الأديم
وجلبت من تلك الجذى كأسي ، ومن تلك الكلوم
وغداً أحطمها أمـــام الله في ظل الجحيم
فاشرب ، ودعها ، فهي ما مرت على شفتي نديم

لمن

قدم لديوان من عمر ابو ريشه شعر بقوله -

لمن تعصر الروح يا شاعر   أما لضلال المنى آخر
أللحب ؟ أين التفات الفتون   اذا هتف الامل العاثر
أللّهو ؟ كم دمية صغتها   ومزقها ظفرك الكاسر
أللمجد ؟ ماذا يحس القتيل   اذا ازورّ او بسم العابر
أللخلد ؟ كيف ترد الذئاب   وقد عضها جوعها الكافر
رويدك لاتَ سفحن الخيال   ببيداء ، ليس بها سامر
أما يرقص الكون في صمته   كما يرقص الحية الساحر
دع الحلم يخفق في ناظريك   فموعده غدك الساخر

يا شعب

يا شعب لا تشك الأذاة ولا تطل فيها نواحك
لو لم تكن بيديك مجروحاً لضمــدنا جراحــك
انت انتقيت رجال امرك وارتقبت بهم صلاحــك
فاذا بهم يرخون فوق خسيس دنيــاهم وشاحك
كم مرة خفروا عهودك واستقوا برضاك راحك
أيسيل صدرك من جراحتهم وتعطيهـــم سلاحــك
لو كنت تجهلهم ، لراح العذر يستجدي سماحك

●

لهفي عليك ! أهكـــذا تطوي على ذل جناحك
لو لم تبح لهواك ! علياء الحياة ، لما استبـــاحك

طلل

مر بصرح روماني قديم ، ولا يستطيع غير الظن أن يتحدث عن ماضيه ، واسترعى انتباهه خلوّه من الشوك وتألق ترابه النظيف فقال في نفسه ان الموت يقف أمام ضحيته ، مجروح الكبرياء لانه لا يستطيع أن يفتك بها أكثر مما فتك .

قفي قدمي ! ان هذا المكان ، يغيب به المرء عن حسه
رمال ، وأنقاض صرح هوت أعاليه تبحث عن أسه
أقلّب طرفي به ذاهلاً وأسأل يومي عن أمسه
أكانت تسيل عليه الحياة وتغفو الجفون على أنسه
وتشدو البلابل في سعده وتجري المقادير في نحسه
أأستنطق الصخر ، عن ناحتيه ، وأستنهض الميت من رمسه
حوافر خيل الزمان المشت تكاد تحدث عن بؤسه !
فما يرضع الشوك من صدره ولا ينصب البوم في رأسه
وتلك العناكب مذعورة تريد التفلت من حبسه
لقد تعبت منه كف الدمار ، وباتت تخاف أذى لمسه
هنا ينفض الموت أشباحه وينتحر الموت في يأسه

مصرع الفنان

نام عن كأسه وعن أحبابه قبل أن ينقضي نهار شبابه
نام عن سكرة الحياة وقد جف شراب السلوان في أكوابه
بسمات الرضى على شفتيـــه وشتات الرؤى على أهدابه
وبنات الغروب تسكب في أذنيه موجـــات عوده وربابه
لابساتٍ حمر المآزر مرت ريشة الأفق فوقها بخضابه
راقصات في حلقة من عباب اللهو .. والرقص موجة من عبابه
رقصـــات المطهمات من الخيل بعرس يموج في تصخـــابه
يا بنات الغروب قد نفض الليل على الكون حالكات نقابه
احملي الراحل الغريب وسيرى بالزغـــاريد سلوة لاغترابه
وادخلي هيكل الفتون وأبقيه سراجا يضيء في محرابـــه

لفتة نحو أمسه ايها الشاعر العلم
ان في سفر عمره صفحات من الألم

مل دنياه بعد ما سئم السير عليها وضـــاق في بلوائه
مورد الفن مظلم لم يصوب فوقه الشرق مشعلا من ضيائه
سار فيه ... وظلمة اليأس تطغى تحت أنفاسها شموع رجائه

والصخور الجسام نائتة الأنياب تدمي أقدامه وهو تائـــه
والأفاعي تفح من كل صوب نازعات الى امتصاص دمائه
والأماني امـــام عينيـــه أطياف سراب تموج في بيدائه
فحنى رأسه الكئيب وألقى بعصاه وضج في بأســـائه
وانثنى عائداً يشيع حلما يتلاشى من مقلتي نعمائـــه
عودة الثاكل الحزين وقد نفض كفيه من ثرى ابنائـــه

ليس يرجو من الورى بسمة تغسل السقم
أحزم الناس عاقـــل لمس الجرح وابتسم

من انت

من انت ؟ كيف طلعت في دنياي ؟ ما ابصرت فيا
في مقلتيك ارى الحياة تفيض ينبوعا سخيـــا
وارى الوجود تلفتًا سمحا ، وإيماء شهيا
الممتِ احلام الصبا وخلعت اكرمها عليا ؟
مهلا ، فذاك الوهم لا ترمي بمئزرك الثريا !
انا في جديب العمر انثر ما تبقى في يديا !
عودي الى دنيـــاك ، واجني زهرها غضا زكيا
يكفيك مني ، ان تكوني في فمي لحنا شقيا

مع الناس

١٩٣٨

طغت كبرياء المنى وارتمت على مقلتي رؤاها العذاب
فما لاح لي غيرها في الوجود كأني سدلت عليه النقاب
أأصحب أصنام هذا الورى تروح وتغدو بظفر وناب
أأسمع قيد الزمان الثقيل يجلجل في داميات الرقاب
نفرت أنوفا ... وأرخيت في سماء خيالي جناح الشباب
وحلقت وحدي ولا كوكب يطالعني من خلال الضباب
وأقدمت حتى لمست العياء وغالبت حتى خسرت الغلاب
وعدت الى الأرض لا طامعاً بنعمى ولا خائفاً من عقاب
أصافح اصـــنامها مثلما تلاقى الأحبة بعد الغياب
وأسحب قيدي مع الساحبين وملء جفوني لهاث التراب
أنا في السراب أروض الحياة وأشرب حلم الصبا في السراب

شبح الماضي

لاتطفيء المصباح ، ان الكرى   لم يتكيء بعد على مقلتي
ولم يزل في الكاس من خمرة   تستنزف الأوهام من سكرتي
ماذا تريدين ؟ وظل الهوى   ما جف من عطفيك يا فتنتي
نامي ، على مهد الصبا ، واحلمى   جذلى وخليني الى وحدتي

●

لا تسحبي الزفرة في حسرة   فما أنا غير فتى شاعر
ان التى همت بها حقبة   هاجعة ، في قبرها الداثر
فلا تغاري ان جرى ذكرها   منفلتا من خاطر عابر
حسناء ! أين الشعر من نبعة   جفت كخفق الحلم الناظر

●

تبسمت عن تيهها وانبرت   تجمع ما بعثر من مضجعي
وأصلحت من شعرها وارتمت   تغري الكرى في جفنها الطيع
نامت .. وفاض الصمت مستوحشا   وفاضت الأوهام في مخدعي
وليس ما يقلق هجسي سوى   تنفس الظلماء في مسمعي

●

نامت وللمصباح موجاته   على الجبين الهادىء الناعم
يرمي مديد الظل في خدها   من جفنها المستسلم الحالم
ظل أرى فيه ارتعاش الهوى   منطلقا من قلبها الهائم

تخاصرت للرقص أطيافه ثم ارتمت في ثغرها الباسم

●

تزلق الطرف على عنقها وغاب في فجوتها يسكر
وخصل الشعر على صدرها فواحة تنثر ما تنثر
وكلما اهتزت يدا ناهد يهفو لها أو ناهد ينفر
كم ذقت من سمرة طوقيهما وكم شكا للاسمر الاسمر

●

رجعت للكأس وأفرغتها وبي ذهول الهائم الموجع
وسرت ما بين بقايا المنى مبعثر الخطوات المضجع
فلاح من ماضيّ طيف الأسى مغرورق العينين بالأدمع
وحرت، لا أدري أبي هازىء أو عاتب، أو أنني لا أعي

●

غمرت فوديّ بكفي ولي في كل عرق رعشة حارده
ومن حفيف الطيف في مسمعي جلجلة صاخبة راعده
ينسل في رهبته ساحبا على جبيني كفه البارده
فغبت في إطراقي ذاهلا أحبس من أنفاسيَ الشارده

●

تنفس الفجر على صفحة مسطورة بالألم الثائر
تفيض بالسلوى على أنفس مفجوعة في حبها الغابر
لن يذهب الماضي بأشباحه مهما تراخت سكرة الشاعر
حسناء كل الشعر في نبعة جفت كخفق الحلم في الناظر

الصليب الأحمر

رجفت يد الساقي ، وطاح المزهر وتململ الشادي ونام السمّر
تلك النفوس المطمئنة قد طوت ذاك البساط ، وماله من ينشر
كم في ابتسام الفجر من أسرارها نعمى ترف على الحياة وتزهر
ولّت كما ولى الربيع ، فسرحة صفراء باقية وأخرى تكسر

●

ما لليالي الخرسى ليس يسلّها من صمتها إلا النشيج المسعر
ونوائب الأشباح من فجواتها رعناء ، في أكفانها تتعثر
هل في المضاجع هاجع تسري إلى جفنيه أطياف النعيم وتسهر
في كل متكأ وكل وسادة جرح يسيل ودمعة تتحدر
الأرض ضجت من عقوق بنوّة قامت بناديها تعب وتسكر
كفرت بها بعد المتاب وإنها من عهد قابيل تتوب وتكفر

●

يا ربّ أمٍّ جف زيت سراجها وعدت هواجسها عليها تجأر
تستعرض الماضي ووارف فيئه فتغص بالذكرى فما تتذكر
وصبية طافت بها أحلامها والشوق بين ضلوعها يتفجر
أين اللقاء السمح ، يسأل قلبها الغض الطري ونهدها المتحجر
حتى اذا صفع القنوط رجاءها قامت على جوع الصبا تتضور
وأب يجرّ وراءه أعوامه والشيب مذبوح الوقار معفر

يبكي وتبكي الكبرياء كأنها خجلى ، تحس ، بما يحس ، وتشعر
يا للبنين الصيد ، أي منهم يلقى أحبته وأي يقبر

•

إني لألمحهم على ميدانهم والهول منجله يغيب ويظهر
حتى اذا ما قام يحصد لم يجد شرفاً يهان ، ولا اباءً يحقر
صمدوا له والمجد فوق رؤوسهم نشوان ، ينقل عنهم ما يؤثر
هتفوا به لبيك كل جراحة هي في سبيلك ، ثورة وتحرر
تقضي البطولة ان نمد جسومنا جسراً ، فقل لرفاقنا ان يعبروا
ومشوا على هرج اللهيب بواسماً وتقهقر الناعي ولم يتقهقروا
وكذا يذود عن الحمى عباده ويموت من دون العرين القسور

•

عيسى طلعت على الوجود وليس في آفاقه الا الشقاء الأكدر
تجري الخطيئة في ملاعب لهوه والصنج خلف ركابها والمزهر
ومعفرين جباههم في رحبها ضجوا على صوت النبوة واجتروا
في كل صوب أرعن متنمر يسعى إليه أرعن متنمر
هزوا بوجهك فاتكات حرابهم واستكبروا والله منهم أكبر
فأسلت من عينيك دمعة راحم متوجع ، وغفرت ما لا يغفر
وحملت جرح ضلالهم متبسماً واليوم يحمله الصليب الأحمر
دنياك ما زالت كما ودعتها كف مضرجة ورأي أزور !

•

سر يا صليب الحب ، انك حامل أملا يرف ، وذمة لا تخفر
دمع الأرامل واليتامى ما همى إلا ليمسحه الحنان الخير
في كل جرح قد لففت ضماده ثغر يسبح أو لسان يشكر

سر السراب

رأى الشاعر في الصحراء ماء يتموج من
بعيد فقيل له انه السراب فتأمله ، طويلا
ثم قال :

كم جئت احمل من جراحات الهوى
نجوى ، يرددهـــا الضمير ترنمـــا
سالت مع الأمل الشهي لترتمي في مسمعيك فما غمزت لها فما
فخنقتها في خاطري ! فتساقطت في أدمعي فشربتها متلعثما
ورجعت أدراجي أصيد من المنى حلما أنام بأفقه متوهمـــا
أختاه قد أزف النوى فتنعمي بعدي ، فان الحب لن يتكلما
لا تحسبيني ساليا ، إن تلمحي في ناظري هذا الذهول المبهما
إن تهتكي سر السراب وجدته
حلم الرمال الهاجعات الى الظما ! !

شهيد

ألقيت في الحفلة التذكارية في حماه ودمشق
للشهيد البطل سعيد العاص ، الذي استشهد في
جبل النار في فلسطين سنة ١٩٣٦

نام في غيهب الزمان الماحي جبل المجد والندى والسماح
أسكرته الأجيال ختلا فأغفى تحت هزج الأعراس والأفراح
حين أنفاسه تموج على الكون بعبق النبوّة الفوّاح
وترفّ الحياة فيه على آثار عيسى من غدوة ورواح
بسمة للنعيم مرت وأبقت ما يبقي السكير في الأقداح
فتمشت عليه دهم الليالي وكسته من نسجها بوشاح
وطوت سفره العجيب الموشّى بأساطير عهده الوضاح
فاذا الأعصر الخوالي مطاف لخيالات شاعر صدّاح
وإذا الطرف ليس يعثر الا بقيود مغموسة بجراح
ورقاب محنية تتشظى مزقا فوق منجل السفاح
ليس بدعاً اذا تعالى وضيع واستباح الحمى الحرام اباحي
قد تحوك الأقدار من لبدة الليث وشاحا للغانيات الملاح !
ليس يبلى الزمان والماضي خيوط في نسجه اللواح
تحفظ البيد ذكريات لياليه وتهفو لعهده النزاح !
وتحنّ الغياض في الشام شوقا لتثنيه مثقلا بالسلاح

يا شهيد الجهاد يا صرخة الهول اذا الخيل حمحمت في الساح
أي مهر لم تدم خاصرتيـه من حفيف المهماز يوم اكتساح
أي عود ما زغردت لك فيه كل ميّاسة القوام رداح !
كلما لاح للكفـاح صريخ صحت لبيك يا صريخ الكفاح
تحمل الحملة القوية والايمـان أقوى في قلبـك المفراح
فكأن الحياة لم تلق فيهـا ما يروّي تعطش الملتـاح
هبة في يديك كانت ولما رامها المجد ، عفتها بسماح

●

أي فق المجد انه العمر يوم لخسـار وآخر لرباح !
ان من سامك المنون لقوم لم يحيوا على الحجى والفلاح
كيف زاغت حلومهم فتمشى البغي ما بينهم طليق السراح
ما عهدنا الإنجيل الا منارا لسـلام وقـائداً لصلاح
أرخصوا خشبة الصليب وباعوها وقوداً الى اللئام الشحاح
وأهانوا عهد المسيح وردوه على طهره فراش سفـاح
خفروا ذمـة العهود وصموا الاذن عن صرخة المضيم اللاحي
كم وعود معسولة سكبوها في فؤاد العروبة المسـماح
فحشدنا لهم جيـوش ولاء ومددنا أكفنـا للصفـاح
وسفكنا الدم الزكي وزينـا جبين الرجى بغار النجاح
وأردنا الاسلاب منهم فكنا نحن أسلابهم ونحن الاضاحي

●

جبل النار لن ننام كما نمت جريح العلى كسيح الطماح
لك حب في قاسيون وصنين وسينـاء مـا له من براح
يشرب الخطب ان عداك كما تشرب هوج الرجال كأس الراح
أنت للعرب كالمنـارة في السـاحل لاحت لاعين الملاح

شباب

أشباب ، يا زهر الحياة ويا نشيد العنفوان
دنياك أحلام العرائس في لياليها الحسان
يكسو الربيع الطلق عطفيها ويرقصها افتتان
فاجن المنى منها اغتصاباً واجر محلول العنان
واترك صدى ألحانها ترويه حنجرة الزمان
أشباب يا زهر الحياة ويا نشيد العنفوان
لا كنت ، ان ارخيت معطفك النضير على جبان !!

يتيم

عرفه يتيماً وديعا ،هذا الذي تعبت منه السجون .

كيف يرنو الى جمال زمانه وجراح الآلام في أجفانه
ما وعته الحياة الا كئيباً ساحباً فوقها خطا أحزانه
ساهم ، واجم ، كأن الاماني أنفت أن تمر فوق لسانه

●

جاء دنياه والليالي السكارى ممسكات على الأذى بعنانه
قهقهات النعي رجع اغانيها اذا ما سرت الى آذانه
فصمته عن العيون اللواتي غرقت في الدجى على تحنانه
وهو في فجره المطل ، انتفاض البرعم الغض في ندى نسيانه
فمشى في الوجود .. يحمل قلبا ليس غير الوجيب في خفقانه
أشعث الشعر ، لوّح السقم خديه وهز العياء من ريعانه
كم أتى ملعب الحمى فشجاه هتفات الافراح من فتيانه
وتنـــاديهم الى متع اللهو وتجوالهم على ميـــدانه
كلهم آيب على مغرب الشمس ، الى اهله ، الى اخوانه
بين فيض القبلات يأوي الى المهد ، ويغفو جذلان في أحضانه
من لذاك المنسيّ من خاطر النعماء من للغريب في أوطانه ؟
أي وزر جناه في غفلة الحظ ليسقى الزعاف من أدرانه

حسبه أنه اذا هتف الطهر ترامى العبير من أردانه
ماله يطبق الجفون على الجرح ويطوي ماضيه في أكفانه
ويزجّى خطاه في موكب العيش صبوراً على أذى طغيـــانه
بين أشواكه ، وبين أفاعيه مجال التصخاب من أشجـــانه
تاه فيه حتى استساغ أذاه ورآه كقطعة من كيـــانه
فهوى يمضغ الحياة على مـــا هدمته الأقدار من بنيانــــه
كل أقرانه بنو الحانة الحمراء إن يلتفت الى أقرانـــه
والحجى ، ما الحجى ، متى شرف الوحش وعفت يداه عن عدوانه
أهملوا شأنه صبيـــاً ولو شاؤا لبثوا به نبـــاهة شـــانه
رب سجن لم يذهب النور فيه كان أحنى عليه من سجانه
وقيود كانت أخف عضاضا من عضاض المختال في طيلسانه
خلقة الله أبدعتهـــا يداه واستخفت بها يدا إنســانه

●

يا أكف الحنان كم من كسيح كنت عوناً له على جريانــه
كفكفي الدمعة البريئة واحمى أزغب الريش من رياح زمانه
أنت من رحمة الألوهة ينبوع يعب العطاش من فيضـــانه


نزار قباني

قبل أن أقرأ شعره لم يكن قريبا من قلبي ، ولا أعرف لذلك سببا على وجه التحديد ، وان كنت أرجح الى أنه يعود لقلة شعره الذي وصل الي في الماضي ، والى أنه لم يتلاءم مع ذوقي الفني ومزاجي الشعري ، فقد اعتدنا منذ نشأتنا الاولى على نوع من الشعر لم نألف غيره ، فنحن نعيش في دواوين القدامى من الشعراء ، ومن يشبههم من شعراء العصر الحاضر ، في المعنى والمبنى والطريقة والاسلوب ، وقد نبدأ بالقصيدة ، ثم تنفرنا كلمة أوخاطرة لم تجد لدينا التجاوب المطلوب

وعندمـــا جلست الـيه في مكتبه ، وأردت ان آخذ منه بعض المعلومات عنه ، أدركت اني ضللت ضلالاً بعيدا فهو على ما رأيت في هذا المجلس القصير الذي كان لي معه ، لايجيد تصوير الناحية المتعلقة به ، ولايدخل قلبك كمحدّث ورجل مجتمع يستهويك ، ويؤثرفيك ، فليس له من زاد المحدّث البـــارع والمفكر الذي يسيطر عليك ، سوى أن :

(براءة الأطفال في عينيه)

وعلى ما يبدو انه قدر الفارق بين تفكيرنا ونهجنا وأهدافنا فلم ينشط للبحث والافاضة بالحديث ، واعطائي صورة كافية عما أطلبه من بعض النواحي المتعلقه بنشأته وبحياته الخاصة .

واشترك بتوسيع المسافة بيني وبينه قبل أن أقرأه في شعره كله ، الضجة

المثاره حوله ، ومبالغة الكثيرين فيه وتعلقهم بشعره ،حتى ابتعدوا به عن مصاف الشعراء ، وأدخلوه في عالم غريب لاعهد لنا به ، ساروا بتياره دون تعليل مقبول مفهوم لدينا ولدى أمثالنا من رواد المدرسة القديمة المحافظين على عامود الشعر العربي وعلى تاريخه وتراثه

كل ذلك زال من ذهني وتلاشى عندما جلست لمائدة نزار قباني الشعريه الدسمة الحافلة بالأطايب ، وقد غير نظرتي بموضوع الشعر الجديد كله ودعاني للدرس والتأمل والتفكير ، والتروي قبل الحكم والبعد والنفور ، وجعلني أفكر كثيرا بالحكمة السائرة

المرء عدو ماجهل

وقد أشار بكلمة كتبها في مقدمة (طفولة نهد) لرأيه في الشعر ، وهي كلمة قيمة حقا ومما قاله فيها :

اذن فما هو الشعر .

كل ما قيل في هذا الموضوع لا يتعدى دراسة مظاهر التجربة الخارجية لا التجربة ذاتها . كما يدرس العالم النفسي نتائج الغضب والأنفعال والسرور على جسد الإنسان ، وكما يدرس علماء الفيزياء آثار التيار الكهربائي من ضوء وحرارة وحركة .

وجميع ما قرأته من نظريات المعنى ، والفكرة ، والصورة واللفظ والخيال ونسبة كل منها في البيت أنما تدرس آثار التجربة الشعرية في العالم الخارجي ، أي بعد انتقالها من جبين الشاعر الى الورق .

لا أجرؤ على تحديد جوهر الشعر .. لأنه يهزأ بالحدود . ثم ماذا يضير الشعر اذا لم نجد له تعريفا ؟

ألسنا نتقبل أكثر الأشياء التي تحيط بنا دون مناقشة ؟ فالروائح

والألوان ، والأصوات التي يسبح كياننا فيها ، تبعث اللذة فينا دون أن نعرف شيئاً عن مادتها وتركيبها .. وهل تخسر الوردة شيئاً من فتنتها إذا جهلنا تاريخ حياتها ؟

ومنها .

.. وبعد .. وبعد .. ففي يد القارىء حروف دافئة تتحرك على بياض الورق ، وتتسلق أصابعه لتعانق قلبه .

هذه الأحرف لم أكتبها لفئة خاصة من الناس روضوا خيالهم على تذوق الشعر وهيأتهم ثقافاتهم لهذا .

لا .. إنني أكتب لأي (انسان) مثلي يشترك معي في الإنسانية وتوجد بين خلايا عقله ، خلية تهتز للعاطفة الصافية ، وللوحات المزروعه وراء مدى الظن ..

أريد ان يكون الفن ملكاً لكل الناس كالهواء ، وكالماء ، وكغناء العصافير يجب ان لا يحرم منه أحد .

اذن يجب ان نعمم الفن ، وأن نجعله بعيد الشمول ، ومتى كان لنا ذلك استطعنا ان نجلب الجماهير المتهالكه على الشوك ، والطين والمادة الفارغة ، الى عالم أسواره النجوم ، وأرضه مفروشة بالبريق متى جذبنا الجماهير الى قمتنا ؟ نبذوا انانيتهم ، وتخلوا عن شهوة الدم ، وخلعوا أثواب رذائلهم . وهكذا يغمر السلام الأرض ، وينبت الريحان مكان الشوك .

إنني أحلم (بالمدينة الشاعره) لتكون الى جانب مدينة الفارابي (الفاضلة) وحينئذ فقط ، يكتشف الانسان نفسه ويعرف الله .

وفي سبيل هذه الفلسفة ، فلسفة الغناء العفوي ، حاولت فيها كتبت

أن أرد قلبي الى طفولته ، وأتخير الفاظا مبسطة ? مهموسة الرنين وأختار من أوزان الشعر ألطفها على الأذن .

فاذا أحس القارىء بان قلبي صار مكان قلبه ، وانتفض بين أضلعه هو ، وأنه يعرفه قبل ان يعرفني . وأنني صرت له فماً له وحنجرة ، فلقد أدركت غايتي ، وحققت حلمي الابيض ، وهو ان اجعل الشعر يقوم في كل منزل الى جانب الخبز والماء ..

وقد أحسست وانا أقرأ شعر نزار ، ان قلبي مكان قلبه وأني صرت فماً وحنجرة لهذا الشاعر الإنسان ، بكل ما في هذه الكلمة من معنى لهذا الشاعر الذي شمل شعره الحياة بجميع ما فيها والتي أعطته أروع ما أعطت أبناءها الميامين الموهوبين ، لم أسأله عن حبه وغرامه ومطارحاته ، وعن الحياة العاطفية التي عاشها فهي مكتوبة بدواوينه كلها ، بما فيها من صدق وحرارة ، وحياة قوية تنبض بالمحبة والاخلاص .

لم اقرأ الدراسات التي كتبت عنه فيكفينى شعره وحده فهو الينبوع الذي استقيت منه ، حتى الورقه الصغيره التي كتبتها وانا اجلس أليه مزقتها ولم ارجع اليها ، فما يعنيني متى ولد واين نشأ ، ومن هم اهله واولاده والبيئة التي ترعرع فيها ان جميع ما يعنينى هو هذا الشعر الصافي المشرق ، الذي عاش معي ساعات طويلة وسيبقى ، والذي وجدت فيه لإحساسي وشعوري ونفسي ، وحياتي التي مرت ، بصورها والوانها واشكالها .

اقرأ له : —

أتحبني . بعد الذي كانا ؟ إني احبك رغم ما كانا
ماضيك . لا انوي إثارته حسبي بأنك هاهنا الآنا ..
تتبسمين .. وتمسكين يدي فيعود شكي فيك ايمانا ..
عن امس . لا تتكلمي ابدا .. وتألقي شعراً واجفـانا
اخطاؤك الصغرى .. امرّبها واحوّل الاشواك ريحانا ..
لولا المحبة في جوانحـــه ما اصبح الانسان إنسانا

●

عام مضى . وبقيت غالية لاهنت انت ولاالهوى هانا ..
اني احبك ، كيف يمكنني ؟ ان اشعل التاريخ نيرانا
وبه معابدنا ، جرائدنا ، اقداح قهوتنا ، زوايانا
طفلين كنا . في تصرفنا وغرورنا ، وضلال دعوانا
كلماتنا الرعناء ، مضحكة ما كان اغباها .. واغبانا
فلكم ذهبت وانت غاضبة ولكم قسوت عليك احيانا ..
ولربما انقطعت رسائلنـــا ولربما انقطعت هدايانا ..
مهما غلونا في عداوتنـــا فالحب اكبر من خطايانا ..

●

عيناك نيسانان .. كيف انا ؟ أغتال في عينيك نيسانا ؟.
قدر علينا ان نكون معاً يا حلوتي . رغم الذي كانا ..
ان الحديقة لا خيار لها ان اطلعت ورقا واغصانا ..
هذا الهوى ضوء بداخلنا ورفيقنا .. ورفيق نجوانا
طفـــل نداريه ونعبده مهما بكى معنا .. وابكانا ..

احزاننا منه .. ونسأله لو زادنا دمعاً ..واحزانا ..
هاتي يديك .. فأنت زنبقتي وحبيبتي . رغم الذي كانا ..

فأجد ان هذه الصورة ليست كلاماً ينمق ويقال ، وانما هي حياة طبيعية صحيحة لا أثر للصنعة فيها ولا للجهد والتكلف ، قصة صغيره حلوه تروى ، يستفيد منها الانسان في حبه ويرتفع بها عن الحقد والانانية ، وهي زاده في الدرب الطويل يرجع اليها في ميادين شتى ، مع المرأة ومع غيرها ، وهي تفسير بديع رائع للمحبة الحقة التي لا تنبع من الحب الذات ، وانما تأخذ نفحها من روح الله مرتفعة عن الارض وابنائها واقرأ له .

أحزان في الأندلس

كتبت لي يا غـــالية ..
كتبت تسألين عن اسبانيــه
عن طـــارق ،
يفتح باسم الله دنيــا ثانيه
عن عقبة بن نــافع
يزرع شتـــل نخلة ..
في قلب كل رابيـــه ..
سألت عن اميـــة ..
سألت عن اميرهـا معـاوية ..
عن السرايا الزاهيــه
تحمـل من دمشق ..
حضـــارة .. وعافية ..

لم يبقَ في اسبـــانيه
منـــا ، ومن عصورنا الثمانية
غير الذي يبقى من الخمر ،
بجـــوف الآنيـــه ..
واعين كبيرة .. كبيرة
مـــا زال في سوادهـــا
ينـــام ليل البادية ..
لم يبق من قرطبـــة
سوى دموع المئذنات الباكيـــة
سوى عبير الورد ، والنارنج ،
والأضـــاليه ..
لم يبق من ولّادةٍ
ومن حـــكايات حبها
قـــافية . ولا بقايا قافية

●

لم يبـــق من غرناطـــة
ومن بني الأحمـــر
الا مـــا يقول الراويـــة
وغير (لا غالب الا الله)
تلقـــاك بكل زاوية ..
لم يبق الا قصرهم
كامرأة من الرخـــام عارية
تعيش — لا زالت — على

قصــة حب مــاضيه ..

●

مضت قرون خمسة
مذ رحل (الخليفة الصغير)
عن إسبــانية
ولم تزل أحقــادنا الصغيره
كما هيـــه ..
ولم تزل عقلية العشيره
في دمنـــا كما هيه
حوارنا اليومي بالخناجر ..
أفكارنـــا أشبه بالأظافر
مضت قرون خمســـة
ولا تزال لفظــة العروبة
كزهرة حزينة في آنيــة
كطفلة ، جائعة .. وعارية
نصلبها .
على جدار الحقد والكراهيه

●

مضت قرون خمسة .. ياغاليه
كأننـــا
نخرج هذا اليوم من إسبانية

فأجد أثرا في نفسي وروعه لا عهد لي بها ، حتى في الشعر الفخم الذي تعرض للأندلس وأحزانها وماضي العرب فيها وهو كثير في الادب العربي ، وانما هي نفس نزار الحساسة الشاعره ، وفطرته الملهمة وصفاء عرضه لشعور يحيـا في داخله ، حارا متوثباً ، كما يهدر الشلال فيسحر ويروي

وبعد فان شعر عمر بن ابي ربيعه الموصوف بالفستق المقشر تقمص هذه الدواين الزاهره ، المنتشرة في المكاتب كالنجوم المتلألئة في سماء علوية ســـاحره

نماذج من شعره :

خبز ... وحشيش ... وقمر ...

النار التي أوقدتها هذه القصيدة حولها في المجتمع العربي ، خاصته وكافته ، كانت شيئاً لم يعرفه تاريخ النار .. ولا تاريخ القصائد .

« قيل في القصيدة أشياء كثيرة ، وقيل في صاحبها أشياء أكثر ، وتجمّع حولها طوفـــان من القول والنقد طغى على كثير من الحوادث السياسية الهامه التي رافقت ظهور القصيدة .

وبين رضى الراضين وسخط الساخطين فتحت القصيده دربها في الدنيا العربية الكبيره ، تكسر الصقيع عن التابوت الذي حبسنا فيه حياتنا وتحطم القمقم المسحور الذى فسد هواؤه منذ ألف ألف قرن .. وتمزق نسيج (الخيمة الكبرى) التي نسجتها لنا أصابع الوهم والإتكال فجعلتنا لا ندري إن وراء جدران الخيمة زرقة تولد من زرقة .. وبحيرات للصحو لا تنتهي ... ومزارع للنجوم بغير حدود ..

« هذه هي القصيدة ، صاحبة النار والدخان ، أعيد نشرها في هذه المجموعة ، لا لمن وعوا مضمونها وعاشوا حرارة تجربتها منذ المرة الاولى

وانما لاولئك الذين لم يدركوا أن وظيفـة الفن هي تسليط النور على المشكلة وفتح الستارة عن المأساة فحسب دون تدخـــل في التفاصيل والحلول .

هذه القصيده كتبتها ، في سبيل شرق أجمل وأفضل .

شرق يرمي بخوره ، وتعاويذه ، وقماقمه ، وقرقره نراجيله .. الى الشيطان ، وينتصب كالمـــارد في موكب حضارة مستعجلة لا تنتظر الحالمين .. »

خبز وحشيش وقمر

عندما يولد في الشرق القمر ..
فالسطوح البيض تغفـــو
تحت أكداس الزهر ..
يترك الناس الحوانيت ويمضون زمر
لملاقـــاة القمر ..
يحملون الخبز .. والحاكي .. الى رأس الجبال
ومعدات الخـــدر ..
ويبيعون .. ويشرون .. خيال
وصـــور ..
ويموتون . إذا عاش القمر ..

●

ما الذي يفعله قرص ضياء ؟
ببـــلادي ..
ببـــلاد الأنبياء ..

وبلاد البسطـــاء ..
مـاضغي التبغ وتجـار الخدر
ما الذي يفعله فينـا القمر ؟
فنضيـــع الكبرياء ..
ونعيش لنستجدي السـمـاء ..
مـا الذي عند السمـاء ؟
لكســالى .. ضعفاء ..
يستحيلون الى موتى إذا عاش القمر ..
ويهزون قبور الأوليـــاء .
علها ترزقهم رزّاً .. وأطفالا .. قبور الأولياء
ويمدون السجاجيد الأنيقات الطرر
يتسلون بأفيون نسميه قدر ..
وقضـــاء ..
في بلادي .. في بلاد البسطـــاء ..

●

أي ضعف وانحـــلال ..
يتولانا إذا الضوء تدفق
فالسجاجيد .. وآلاف السلال ..
وقداح الشاي .. والأطفال .. تحتل التلال
في بـــلادى
حيث يبـكي الساذجون ..
ويعيشون على الضوء الذي لا يبصرون ..
في بـــلادي
حيث يحيا الناس من دون عيون ..
حيث يبكي السـاذجون

ويصلون ..
ويزنون ..
ويحيون اتكال ..
منذ أن كانوا يعيشون اتكال ..
وينادون الهلال ..
« يا هلال ..
أيها النبع الذي يمطر ماس ..
وحشيشا .. ونعاس ..
أيها الرب الرخامي المعلق
أيها الشيء الذي ليس يصدق
دمت للشرق ..لنا
عنقود ماس ..
للملايين التي قد عطلت فيها الحواس »

●

في ليالي الشرق لما ..
يبلغ البدر تمامه ..
يتعرى الشرق من كل كرامه
ونضال
فالملايين التي تركض من غير نعال ..
والتي تؤمن في أربع زوجات ..
وفي يوم القيامة ..
الملايين التي لا تلتقي بالخبز
إلا في الخيال ..
والتي تسكن في الليل بيوتا
من سعال ..

أبداً .. ما عرفت شكل الدواء ..
تتردى جثثاً تحت الضياء ..
في بـــلادي ..
حيث يبكي الأغبيـــاء ..
ويموتـــون بكاء ..
كلما طالعهم وجه الهلال
ويزيدون بـــكاء ..
كلما حركهم عود ذليل .. و (ليالي)
ذلك الموت الذي ندعوه في الشرق ..
« ليالي » وعنـــاء
في بـــلادي
في بلاد البسطـــاء
حيث نجتر التواشيح الطويلة
ذلك السل الذي يفتك بالشرق
التـــواشيح الطويلة ..
شرقنا المجتر .. تاريخا
وأحلامـــا كسوله
وخرافـــات خوالي ..
شرقنا الباحث عن كل بطولة
في أبي زيد الهلالي ..

سؤال

تقول : حبيبي إذا ما نموت
ويدرج في الأرض جثماننا
الى اي شيء يصير هوانا
أتبلى كما هي أجسادنا ؟
أيتلف هذا البريق العجيب
كما سوف تتلف أعضاؤنا ؟
إذا كان للحب هذا المصير
فقد ضُيعت فيه أوقاتنا

●

أجبتُ ، ومن قال أنا نموت
وتنأى عن الأرض أشباحنا
ففي غُرف الفجر يجري شذانا
وتكمن في الجو أطيابنا
نفيق مع الورد صبحا وعند
العشيات تُقفل أجفاننا
وإن تنفخ الريح طي الشقوق
ففيها صدانا وأصواتنا

وان طنّنت نحلة في الفراغ
تطنّ مع النحل قبلاتنا ..
نموت .. أما أسفٌ أن نموت
وما يبست بعد أوراقنا
يقولون : من نحن ؟ نحن الذين
حرامٌ إذا مات أمثالنا
ندوس . فتمشي الطريقُ غلالاً
وتُنمي . الحشائش أقدامُنا
سيسأل عنا الرعاة الشيوخُ
وتبكي العصافير .. أصحابنا
سيخسرنا الحرج والحاطبون
وتكسد في الأرض أخشابنا
غداً لن نمر عليهم مساءً
ولن تملأ الغاب نيراننا
وزرقُ الحساسين من بعدنا
سيطعمها ، وهي أولادنا
وفرشتنا كورنا في الشتاء
بها اللفلفات .. وألعابنا
انتركها .. كيف نتركها ؟
وما أرهقت بعد اعصابنا
ومخبأنا في السياج العتيق
تدور .. تدور .. حكاياتنا
وأنت بقلبي ملصوقة

يطول على الأرض إغماؤنا

●

سنبقى .. وحين يعود الربيع
يعود شذانا ، وأوراقنا ..
اذا يُذكر الورد في مجلس
مع الورد تسردُ أخبارُنا

أبي

أمــــات أبوك ؟
ضلال .. أنا لا يموت أبي
ففي البيت منه ..
روائح رب . وذكرى نبي
هنا ركنه .. تلك أشياؤه
تفتق عن ألف غصن صبي
جريدته .. تبغه .. متكاه
كأن ابي ، بعدُ ، لم يذهب ..
وصحن الرماد وفنجانه
على حاله ، بعد لم يُشرب
ونظارتاه .. ايسلو الزجاج
عيونا ، اشف من المغرب ..
بقاياه الحجرات الفساح
بقايا النسور على الملعب ..
اجول الزوايا عليه ، فحيث
امر .. امر على معشب
اشد يديه .. اميل عليه

اصلي على صدره المتعب
ابي .. لم يزل بيننا ، والحديث
حديث الكؤوس على المشرب
يسامرنا فالدوالي الحُبالى
توالد عن ثغره الطيب
ابي ، خبراً كان من جنة
ومعنى من الأرحب الأرحب
وعينا ابي .. ملجأ للنجوم
فهل يذكر الشرق عيني ابي ..
بذاكرة الصيف من والدي
كرومٌ .. وذاكرة الكوكب ..
ابي .. يا ابي .. ان تاريخ طيبٍ
وراءك يمشي ، فلا تعتب ..
على اسمك نمضي فمن طيّب
شهي المجاني الى اطيب ..
حملتك في صحو عينيّ حتى
تهيأ للناس اني ابي
اشيلُك حتى بنبرة صوتي
فكيف ذهبت .. ولا زلت بي ؟
إذا فلة الدار اعطت لدينا
ففي البيت الف فم مُذهب
فتحنا لتموز ابوابنا
ففي الصيف ، لا بد يأتي ابي ..

رسالة جندي في جبهة السويس

الرسالة الاولى
٢٩-١٠-٠٥٦

يا والدي !
هذي الحروف الثائره
تأتي اليك من السويس
تأتي اليك . .
من السويس الصابره
إني أراها
يا أبي ..
من خندقي .. سُفن اللصوص ..
محشورة عند المضيق
هل عاد قطاع الطريق ؟
يتسلقون جدارنا
ويهددون بقاءنا
فبلاد آبائي حريق
إني أراهم . يا أبي ، زرق العيون ..
سود الضمائر يا أبي .
زرق العيون ..

قرصانهم ..
عين من البلور .. جامدة الجفون
والجـــندُ
في ســطح الســفينه
يشتمون .. ويسكرون
فرغت براميل النبيذ ..
ولايزال الســاقطون ..
يتوعدون

الرسالة الثانية
٣٠-٥-٥٦

هذي الرســالة
يا أبي ..
من بور ســعيدْ
أمر جديدْ
لكتيبتى الأولى . ببدء المعركة
هبط المظليّون خلف خطوطنا ..
أمر جــديد ..
هبطوا كأرتال الجراد ..
كسرب غربان مبيدْ
النصف بعد الواحده
وعلي أن أنهي الرســالة
أنا ذاهب لمهمتي
لأرد قطاع الطريق .. وســارقي حريتي
الك . للجميع تحيتى .

الرسالة الثالثه

٣١-١٠-٥٦

الآن ..
أفنينا فلول الهابطين
أبتاه ..
لو شاهدتهم يتساقطون
كثمار مشمشة عجوز
يتساقطون
يتأرجحون
تحت المظلات الطمينة
مثل مشنوق تدلى في سكون
وبنادق الشعب العظيم .. تصيدهم
زرق العيون
لم يبق فلاح على محراثه إلا وجاء
لم يبق طفل ، يا أبي ، إلا وجاء
لم تبق سكين .. ولا فأس ..
ولا حجر على كتف الطريق
إلا وجـاء ..
ليرد قطـاع الطريق
ليخط حرفاً واحداً .. حرفاً بمعركة البقاء

الرسالة الرابعة

١ - ١١ - ٦٥

مـات الجراد ..
بتاه ماتت كل اسراب الجراد

لم تبق سيدة .. ولا طفل .. ولا شيخ قعيد
في الريف ، في المدن الكبيرة ، في الصعيد
إلا وشـــارك يا ابي
في حرق اسراب الجراد ..
في سحقـــه ..
في صيـــده ..
في ذبحه حتى الوريـــد
هذي الرساله ، يا ابي ، من بور سعيد
من حيث تمتزج البطولة بالجراح وبالحديد
من مصنع الأبطال .. اكتب يا ابي
من بـــور سعيد ..

الضفائر السود

« رآها تتسرّح مرة وتنثر
الليل على كتفيها »

يا شعرها .. على يدي
شلاّل .. ضوء اسود ..
الهه .. سنـــابل
سنـــابلا ، لم تحصد ..
لا تربطيه .. واجعلي
على المســـاء مقعدي
من عمرنا ، على مخدات
الشذا ، لم نرقد ..

●

وحررله .. من شريط
اصفر .. مفردِ
واستغرقت اصـــابعي
في ملعب .. حر .. ندي
وفر نهر عتمـة
على الرخــام الأجمد
تقلنى ارجوحة ســـوداء

توزع الليـل على صباح جيد أجيد
هناك طاشت خصلة كثـيرة التمرد
تسر لي أشواق صدر أهـوج التنهد
ونبضة النهد الصغير الصـاعد المفرد
تستقطر النبيذ من لون فم لم يعقد
وترضع الضياء من نهـد صبي المولد

●

قد نلتقي في نجمة زرقاء .. لا تبتعدي
تصوري .. ماذا يكون العمر لو لم توجدي !

الحب والبترول ..

متى تفهـــم ؟
متى يا سيدي تفهم ؟
بـــأني لست واحدة
كغيري من صديقاتك ..
ولا فتحـــاً نسائياً ..
يضاف إلى فتوحـــاتك
ولا رقماً من الأرقـــام
يعبر في سجلاتك ..
متى تفهـــم ؟

●

متى تفهـــم ؟
أيا جملاً من الصحـــراء
لم يلجـــم
ويا من يـــأكل الجدري
منك الوجه .. والمعصم
بأني لن أكون هنا ..
رمـــاداً في سيجاراتك

ورأســا ..
بين آلاف الرؤس على مخداتك
وتمثــالاً ..
تزيد عليه في حمى مزاداتك
ونهداً .. فوق مرمره
تسجل شكل بصماتك
متى تفهـم ؟

●

متى تفهـم ؟
بأنك لــن تخدرني
بجــاهك أو إماراتك
ولن تتملك الدنيــا
بنفطــك
وامتيــازاتك
وبالبــترول ..
يعبق من عبــاءاتك
وبالعربات .. تطرحهــا
على قدمي أميراتــك
بــلا عدد ..
فأين ظهور ناقــاتك ؟
وأين الوشم فوق يديك ؟
أين ثقوب خيماتــك ؟
أيا متشقق القدمين
يا عبد انفعالاتــك

ويا من صارت الزوجات
بعضاً .. من هواياتك
تكـــدسهن
بالعشرات . فوق فراش لذاتك
تحنطهــــن
كالحشرات .. في جدران صالاتك
متى تفهــــم ؟

●

مـــتى ؟
يا أيهـــا المتخم ..
متى تفهـــم ؟
بـــأني لست من تهتم
بنـــارك أو بجناتك
وأن كرامتي أكـــرم
من الذهب المكدس بين راحاتك
وأن مناخ أفكاري ..
غريب عن منـــاخاتك ..
أيا من فرّخ الاقطاع
في ذرات ذراتك ..
ويا من تخجل الصحراء ..
حتى من مناداتك ..
متى تفهـــم ؟
تمـــرغ ..
يا أمـــير النفط ..

فوق وحول لذاتك
كمسعة ..
تمرغ في ضلالاتك
لك البترول .
فاعصره
على قدمي عشيقاتك
كهوف الليل .. في باريس
قد قتلت مروءاتك
على أقدام مومسة
هناك ..
دفنت ثاراتك
فبعت القدس ..
بعت الله ..
بعت رماد أمواتك ..
كأن حراب إسرائيل
لم تجهض شقيقاتك
ولم تهدم منازلنا ..
ولم تحرق مصاحفنا ..
ولا راياتها ارتفعت
على أشلاء راياتك ..
كأن جميع من صلبوا ..
على الأشجار في يافا
وفي حيفا ..
وبئر السبع ..

ليسوا من سلالاتك ..

●

تغوص القدس في دمها
وأنـــت
صريع شهواتك
تنـــام
كأنما المأساة
ليست بعض مأساتك

●

متى تفهـــم ؟
متى يستيقظ الأنسان في ذاتك

ماذا أقول له ؟

ماذا أقول له لو جاء يسألني .. إن كنت أكرهه أو كنت أهواه
ماذا أقول ، إذا راحت أصابعه تلملم الليل عن شعري وترعاه
وكيف أسمح ان يدنو بمقعده ؟ وان تنام على خصري ذراعاه ؟
غداً إذا جاء .. أعطيه رسائله ونطعم النار أحلى ما كتبناه
حبيبتي ! هل أنا حقا حبيبته ؟ وهل أصدق بعد الهجر دعواه ؟
أما انتهت من سنين قصتي معه ؟ ألم تمت كخيوط الشمس ذكراه ؟
أما كسرنا كؤوس الحب من زمن فكيف نبكي على كاس كسرناه ؟

●

رباه أشياؤه الصغرى تعذبني فكيف أنجو من الأشياء رباه ؟
هنا جريدته في الركن مهملة هنا كتاب معاً .. كنا قرأناه
على المقاعد بعض من سجايره وفي الزوايا .. بقايا من بقاياه ..
ما لي أحدق في المرآة .. أسألها بأي ثوب من الأثواب ألقاه
أأدعي أنني أصبحت أكرهه ؟ وكيف أكره من في الجفن سكناه
وكيف أهرب منه ؟ إنه قدري هل يملك النهر تغييراً لمجراه ؟
أحبه لست أدري ما أحب به حتى خطاياه ما عادت خطاياه
الحب في الأرض بعض من تخيلنا لو لم نجده عليها . لاخترعناه .
ماذا أقول له لو جاء يسألني إن كنت أهواه . إني ألف أهواه

أيظن ؟

أيظن ؟
أني لعبة بيديه
أنا لا أفكر
في الرجوع إليه ..
اليوم عاد ..
كأن شيئا لم يكن
وبراءة الأطفال
في عينيه
ليقول لي
أني رفيقة دربه
وبأنني
الحب الوحيد لديه
حمل الزهور الي
كيف أرده ..
وصبـاي مرسوم
على شفتيه
ما عدت أذكر
والحرائق في دمي
كيف التجأت أنا ؟ !

الى زنديه
خبأت رأسـي عنده
وكأنني
طفل
أعادوه الى ابويه
حتى فساتيني
التي أهملتها
فرحت به
رقصـت على قدميه
سـامحته
وسـألت عن أخباره
وبكيت
سـاعات .. على كتفيه
وبدون أن أدري
تركت له .. يدي
لتنام ..
كالعصفور بين يديه
ونسـيت حقدي كله
في لحظة
من قال ؟
اني قد حقدت عليه
كم قلت أني ..
غير عائدة له ..
ورجعت !
ما أحلى الرجوع إليه

أخبروني

أخبروني ..
بأن حسنـــاء غيري
يا صـديقي ،
لديك . حلت محلي
أخبروني
بالأمـس ، عنك .. وعنها
فلماذا ؟

يا سـيدي . لم تقل لي
ألف شكر !
يا ذابحاً كبريائي
أوَ هذا ؟ جواب حبي وبذلي
أنا أعطيتك الذي ليس يعطى
من حياتي ..
وأنت حاولت قتلي ..
يا رخيص الأشواق
خمـس سـنين
كنت أبني على دخان ورمل
كان عطري لديك أجمل عطر

كان شعري عليك
شلال ظل ..
كان ثوبي البنفسجيّ .. ربما
كم على زهره
جلست تصـــلي ..
وأنا اليوم .. لست عندك شيئا
أين عينـــاي ؟
أين طيبي ، وكحلي ؟

●

لا تلامس يدي .. بغير شعور
عنـــدك الآن ..
من تحـــل محلي ..
سأصلي .. لكي تكون سعيدا
في هواهـــا ..
فهـــل تصلي لأجلي ؟
أنت طفلي الصغـــير
أنت حبيـــبي
كيف أقسو على حبيبي وطفلي ؟

●

هي في غرفة انتظـــارك
فـــاذهب !
بين أحضانهـــا .. ستعرف فضلي
يا صديقي . شكرا ..
أنا اتمنـــى
لو وجدت التي تحبك مثلي

أبو القاسم الشابي

ولد ابو القاسم ببلدة (الشابية) احدى ضواحي مدينة (توزر) في منطقة الجريد – ومعناها بلاد النخيل – من جنوب تونس ، يوم الاربعاء الواقع في ٢٤ شباط سنة ١٩٠٩ وهي بلاد جميلة فاتنة ، تقع بين بساتين البرتقال ، ووسط واحات واسعة من شجر النخيل ، وكان لها بجمالها وفتنتها الأثر البالغ في شاعريته ، وقد بدأ ابوه في تعليمه فأدخله إحدى المدرس التقليديه وهو في الخامسة من عمره وبعد أن حفظ القرآن أخذ يعلمه بنفسه العلوم العربيه ، حتى بلغ الحادية عشرة وفي سن الثانية عشرة من عمره أرسله الى العاصمة التونسية ، حيث التحق بالكلية الزيتونية ، وبقي يدرس فيها العلوم الدينية واللغوية حتى تخرج فيها سنة ١٩٢٥ ونال شهادتها .

وكان لالتحاقه بهذه المدرسة علاقة قوية بنشـــاطه الأدبي وتطوره وانطلاقه ، وقد استفاد من الاطلاع على كتب المهجريين ، امثـــال (جبران ، ونعيمة ، وأبو ماضي ، وغيرهم) هؤلاء الذين أخذوا بيد الشباب العربي لمناهل غزيره ، وجديده في الفكر والأدب والفن ، وكانوا الرواد الذين اختاروا لأبناء الضاد ، الروائع والأطـــايب من الآداب الاجنبية .

يضاف الى ذلك مطالعاته التي توفر عليها ، لامهات الكتب القديمة والحديثه ، ونظراً لجهله اللغة الاجنبية ، فقد انصرف لقراءة الكتب والروايات والآثار الادبية المعربة فاستفاد من ذلك كثيرا ، وأدخل لوناً

جديدا على افكاره وآرائه ونظرته للحياة ، وبالجمله فإن نشاطه وهمته العالية يسرت له سبل الثقافة والمعرفة والإطلاع ، وصقلت مواهبه وهذبت حسه ، وأرهفت مشاعره ، وإن توفره على دراسة الادب العربي القديم ، والدواوين الشعريه المشهوره ، أعطاه هذه الديباجة القويه المشرقه .

حياته

نستطيع ان ترجع هذه الظلال الملقاة على شعر الشابي ، من اللوعة والحسرة والحنين ، وممارسة الآلام القاسية ، والفراغ والوحشة الى نواح متعددة كان لها سبيل الى قلبه وشعوره وإحساسه منها ، الوضع الإجتماعي المرتبك الذي كان يحيط به ، فإن بلاده كانت تعاني من الإستعمار ، وترزح تحت وطأة الكسل والخمول والاستسلام كما يشير لذلك بقوله :

(لقد أصبحنا نطلب حياة قوية مشرقه ، ملؤها العزم والشباب ومن يتطلب الحياة فليعبد غده الذي في قلب الحياة ، أما من يعبد أمسه وينسى غده فهو من أبناء الموت وأنصار القبور الساخره) وهو مرة يشكو ويتألم ويدرك أنه مجهول في قومه غريب عنهم بمثل هذ النفحات .

يا جحيم الحياة كم أنا في الدنيا غريب ، أشقى بغربة نفسي
بين قوم ، لا يفهمون أناشيد فؤادي ، ولا معاني بؤسي
في وجود مكبل بقيود تائه في ظلام شك ونحس
فاحتضني وضمني لك يا لماضي فهذا الوجود علة يأسي

ومرة يثور ويقذف الاعصار من فمه فيقول :

أيها الشعب ليتنى كنت حطابا فأهوي على الجذوع بفأسي !

ليتني كنت كالسـيول إذا سـالت ، تهد القبور رمسـاً برمس
ليت لي قوة الاعاصير يا شعبي فألقي اليك ثورة نفسي
ليت لي قوة الاعـــاصير لكن انت حي يقضي الحياة برمس !
أنت روح غبيّة تكره النور ، وتقضي الدهور في ليل ملس !
أنت لا تدرك الحقائق ان طافت حواليك دون مسٍّ وجس
في صباح الحيـاة ضمخت أكوابي وأترعتهـــا بخمرة نفسي
ثم قدمتها اليك ، فأهرقت رحيقي ودست يا شعب كأسي
فتـألمت ثم أمسكت آلامي وكفكفت من شعوري وحسي
ثم نضّدت من أزاهير قلبي باقـــة لم يمسّهـــا أي انس
ثم قدمتهـــا اليك فمزقت ورودي ودستها أي دوس
ثم البستني من الحزن ثوبـاً وبشوك الصخور توجت رأسي

ومنها انه فقد والده وهو بأمسّ الحاجه اليه ، ويبدو أنه لم يكن له والداً فحسب ، وإنما كان إستاذاً وصديقاً وحبيبا ومرشدا ، فقد اخذ عنه وتتلمذ عليه ، وآمن بروحيتة وتقواه وإخلاصه للحق والعدل والخير والفضيلة ، وقد بكاه بقصيدة توجع بها وأوجع ومهّد لها بقوله .

(هي صرخه من صرخات نفسي المملوءة بالاحزان والذكـــريات ، وشظيةٌ من شظايا هذا القلب المحطم على صخور الحياة ، قلتها بأيام الامى التي تلت نكبتي بوفاة الوالد رحمه الله .

ياموت ! قد مزقت صدري وقسمت بالارزاء ظهـري
ورميتني من حالق ، وسخرت مني اي سخـــر
فلبثت مرضوض الفؤاد ، اجـــرّ اجنحتي بذعـــر
وقسوت إذ ابقيتني في الكون اذرع كل وعـــر
وفجعتني فيمن احب ، ومن اليه ابث ســـري
واعدّه ، فجري الجميل ، إذا ادلهمّ علي دهري

واعدمه ، وردي ، ومزماري ، وكاساتي وخمري
واعده ، غـابي ، ومحرابي ، واغنيق ، وفجري
ورزأتـني في عمـدتي ومشورتي في كل امـر
وهدمت صرحاً لا الوذ بغيره ، وهتكت ستري
ففقدت روحا ، طاهرا ، شهما ، يجيش بكل خير
وفقدت قلباً ، همته ان يستوي في الأفق بدري
وفقدت كفـاً ، في الحيـاة يصد عني كل شـر
وفقدت وجهـا ، لا يعبسه سوى حزني وضري
وفقدت نفساً ، لا تني عن صون افراحي وبشري
وفقدت ركني في الحياة ، ورايتي ، وعماد قصري
يا موت ! قد مزقت صدري وقصمت بالارزاء ظهري
يا موت ! ماذا تبتغي مني وقد مزقت صدري ؟
ماذا تود ، وانت قد سودت بالاحزان فكري
وتركتني في الكائنـات أئن ، منفرداً بإصـري
واجوب صحراء الحياة ، اقول (اين تراه قبري ؟)
مـاذا تود من المعذب في الوجود بغير وزر ؟
ماذا تود من الشقي بعيشه ، النكـد ، المضر ؟
إن كنت تطلبني فهات الكأس ، اشربهـا بصبر
او كنت ترقبني فهـات السهم ارشقـه بنحري
خذني إليك ! فقد تبخر في فضـاء الهم عمري
وتهدلت أغصـان أيامي ، بـلا ثمر وزهر
وتناثرت أوراق أحلامي على حسـك الممـر
خذني أليك ! فقد ظمئت لكأسك ، الكدر الأمر
خذني فقد أصبحت أرقب في فضاك الجون فجري
خذني ، فما أشقى الذي يقضي الحياة بمثل أمري

يا موت ! قد مزقت صدري وقصمت بالأرزاء ظهري
يا موت ! قد شاع الفؤاد ، وأقفرت عرصات صدري

ومنها أنه أحب وأخلص في حبه ، وتعلق في فتاة ماتت وهي تحبه ، ولا يوجد أوجع وأنكى على قلب الشاعر الحساس من هذا البلاء .

(وأشقى شقي في الورى قلب شاعر
نأى الحظ عنه والتقى الحب والفقر
ففي كل أفق من أمانيه مأتم وفي كل عضو من جوارحه قبر)

وقد انفجر العذاب في صدره واضطرمت شاعريته ، وفاضت بالألم والحنين بعد هذا الحادث بمثل اللفحات المحرقه التاليه .

بالأمس قد كانت حيــاتي كالسماء البــاسمه
واليوم قد أمست كأعماق الكهوف الواجمه
قد كان لي مــا بين أحلامي الجميلة جدول
يجري به ماء المحبة طــاهراً بتسلســـل
هو جدول قد فجّرت ينبوعــه في مهجتي
أجفــان فاتنة أرتنيهـــا الحيـــاة لشقوتي
أجفــــان فاتنة تراءت لي على فجر الشباب
كعروسة من غانيات الشعر في شفق السحاب
ثم اختفت خلف السماء وراء هاتيك الغيوم
حيث العذارى الخالدات يمسن ما بين النجوم
ثم اختفت أواه ! طائره بأجنحة المنون
نحو السماء وها أنا في الأرض تمثال الشجون

●

أراك فتحلو لديّ الحياة ويملأ نفسي صباح الأمل

وتنمو بصدري ورود عذاب   وتحنو على قلبي المشتعل
ويفتنني فيك فيض الحياة   وذاك الشباب الوديع الثمل
ويفتنني سحر تلك الشفاه   ترفرف من حولهن القبل
فأعبد فيك جمال السماء   ورقة ورد الربيع الخضل !
وطهر الثلوج وسحر المروج   موشحة بشعـــاع الطّفل

●

عذبة أنت كالطفولة كالأحلام كاللحن كالصباح الجديد !
كالسماء الضحوك كالليلة القمراء كالورد كابتسام الوليد !
أنت ما أنت ؟ أنت رسم جميل
عبقريٌ من فن هذا الوجود !
فيك ما فيه من غموض وعمق   وجمـــال مقدس معبود
انت روح الربيع تختال في الدنيا فتهتز رائعات الورود
وتهب الحياة سكرى من العطر ويدوي الوجود بالتغريد
كلما أبصرتك عينـــاي تمشين بخطو موقع كالنشيد
خفق القلب للحياة ورفّ الزهر في حقل عمري المجرود
وانتشت روحي الكئيبة بالحب وغنت كالبلبل الغريد

شاعريته

إن أحسن ما يصور شاعرية الشابي وأدبه الكلمة التي قالها أبو القاسم محمد كرُو ، في كتابه (الشابي حياته وشعره) وكان الشابي نسيجاً من العبقرية وحده ، مجدداً بكل ما في هذه الكلمة من معان ومفاهيم . وعندي انه ليس مجدداً وحسب ، بل زعيماً جريئاً بين المجددين ، وسوف يتحقق أكثر من ذلك يوم يتاح للقراء — وللأدباء منهم بوجه خاص — ان يطلعوا على كل ما خلّفه الشابي من شعر ونثر ، ويومئذ سيحتل مكانته الرفيعه ، لا بين شعراء العربية وحدهم بل بين

الشعراء العالميين ايضاً .

ولن يبعد كثيراً ذلك اليوم الذي نرى فيه أدب الشابي يترجم الى كثير من اللغات العالميه ، بل إن طلائع هذا اليوم قد بدأت فعلا ، فقد ترجمت عدة قصائد من شعره الى عدد من اللغات الحية كالافرنسية والإيطالية والانكليزيه وقد أعجب أدباء هذه اللغات إعجاباً بالغا بها لاسيا حين علموا بان شاعرها عربي خالص في لغته وثقافته) والشيء الذي يلفت النظر بهذا الشاعر الملهم ، والمجدد البارع ، والمناضل الكبير ، والعاشق الذي سالت نفسه حسرات مع بثه ونجواه ، هذا الفيض الدافق من العاطفة والشعور المشبوب والخيال المجنح ، وهذا الانتاج الضخم الذي تركه مع قصر عمره وقلة ايامه التي عاشها في هذه الدنيا ، فقد هدّه المرض والعذاب وقضى نحبه ، صباح يوم الاثنـــين ٩ تشرين الاول سنة ١٩٣٤ ، فكان أحد الشعراء الثلاثة ، الذين قضوا في ميعة الصبا ، أولهم طرفة ، وثانيهم زين الشباب ابو فراس الذي لم يمتع بالشباب والثالث ابو القاسم الشابي وهو أقصرهم عمرا ، فهو من الأعلام الذين عاجلتهم المنية قبل إكمال رسالتهم وبث ما يختلج في صدورهم .

أستعرض في ذهني هؤلاء الذين لمسوا القيثـــاره لمسة بارعة وبعثوا أصواتهم قوية منعشة وسرعان ما ذهبوا عجالى ، والكلمة لم تزل في أفواههم ، والخاطرة في صدورهم تفيض أسى وحسره ، وكأنهم عندما انطلقت أصواتهم في دنيانا هذه أدركوا برهافة حسهم ونفاذ نظرتهم ، أن ايامهم قليلة معدوده ، فأعطوا عطاء مودع سخي رفعت له الحجب عما وراء الأبعاد من حقائق لا ترى بالعين المجرده العاديه ، عرف مصيره فزوّد الحياة وأبناءها بالخالد الباقي والشهي الممتع .

نماذج من شعره

ارادة الحياة

إذا الشعب يوماً أراد الحياة فلا بد أن يستجيب القدره
ولابد لليل أن ينجلي ولابد للقيد أن ينكسر
ومن لم يعانقه شوق الحياة تبخر في جوها واندثر
فويل لمن لم تشقه الحياة من صفعه العدم المنتصر
كذلك قالت لي الكائنات وحدثنى روحها المستتر

●

ودمدمت الريح بين الفجاج وفوق الجبال وتحت الشجر
إذا ما طمحت إلى غاية ركبت المنى ، ونسيت الحذر
ولم أتجنب وعور الشعاب ولا كبة اللهب المستعر [1]
ومن لا يحب صعود الجبال يعش أبد الدهر بين الحفر
فعجّت بقلبي دماء الشباب وضجت بصدري رياح أخر . . .
وأطرقت أصغي لقصف الرعود وعزف الرياح ، ووقع المطر

---

١ – كبة النار: معظمها .

وقالت لي الأرض – لما سألت   « أيا أمُّ هل تكرهين البشر ؟ »
أبارك في الناس أهل الطموح   ومن يستلذُّ ركوب الخطر
وألعن من لايماشي الزمان   ويقنع بالعيش عيش الحجر
هو الكون حيٌّ ، يحب الحياة   ويحتقر الميت مهما كبر
فلا الأفق يحضن ميْت الطيور   ولا النحل يلثم ميت الزهر
ولولا أمومة قلبي الرؤوم   لما ضمت الميت تلك الحفر
فويل لمن لم تشقه الحياة   من لعنة العدم المنتصر ! »

●

وفي ليلة من ليالي الخريف   مثقّلة بالأسى والضجر
سكرت بها من ضياء النجوم   وغنيت للحزن حتى سكر
سألت الدجى : هل تعيد الحياة   لمن أذبلته ربيعَ العمر ؟
فلم تتكلم شفاه الظلام   ولم تترنم عذارى السحر
وقال لي الغاب في رقة   محببة مثل خفق الوتر :
(يجيء الشتاء شتاء الضباب   شتاء الثلوج ، شتاء المطر
فينطفىء السحر سحر الغصون   وسحر الزهور ، وسحر الثمر
وسحر السماء ، الشجي ، الوديع   وسحر المروج الشهيّ العطر
وتهوى الغصون ، وأوراقها   وأزهار عهد حبيب نضر
وتلهو بها الريح في كل واد   ويدفنها السيل ، أنى عبر
ويفنى الجميع ، كحلم بديع   تألق في مهجة واندثر
وتبقى البذور ، التي حملت   ذخيرة عمر جميل ، غبر
وذكرى فصول ، ورؤيا حياة   وأشباح دنيا ، تلاشت زمر
معانقة – وهي تحت الضباب   وتحت الثلوج ، وتحت المدر
لطيف الحياة الذي لا يمل   وقلب الربيع الشذيّ الخضر
وحالمة بأغاني الطيور   وعطر الزهور ، وطعم الثمر

●

ويمشي الزمان ، فتنمو صروفٌ وتذوي صروفٌ وتحيا اخر
وتصبح أحلامهـــا يقظـة موشحة بغموض السحـــر
تسائل ، أين ضباب الصباح ؟ وسحر المساء ؟ وضوء القمر ؟
وأسراب ذاك الفراش الانيق ؟ ونحل يغنى ، وغيم يمر ؟
وأين الاشعة والكائنـــات ؟ وأين الحياة التي انتظر ؟
ظمئت الى النور فوق الغصون ! ظمئت الى الظل تحت الشجر !
ظمئت الى النبع ، بين المروج يغني ويرقص فوق الزهر
ظمئت الى نغمات الطيـــور وهمس النسيم ولحن المطــر
ظمئت الى الكون ! اين الوجود وأنى ارى العالم المنتظر ؟
هو الكون ، خلف سبات الجمود وفي افق اليقظات الكبر

●

وما هو إلا كخفق الجنـــاح حتى نما شوقهـــا وانتصر
فصدعت الارض من فوقهـــا وابصرت الكون عذب الصور
وجـــاء الربيع بأنغـــامه واحلامه وصبـــاه العطـــر
وقبّلها قبلاً في الشفـــاه تعيد الشباب الذي قد غبر
وقال لها : قد منحت الحياة وخلدت فى نسلك المدّخـر
وباركك النور فـــاستقبلي شباب الحياة وخصبَ العمر
ومن تعقد النور احلامـــه يبـــاركه النور انى ظهـــر
إليك الفضاء إليك الضيـــاء إليك الثرى الحالمَ المزدهر
إليك الجمال الذي لا يبيد ! إليك الوجود الرحيب النضر !
فميدي — كما شئت — فوق الحقول بحلو الثمار وغضّ الزهر
وناجي النسيم ، وناجي الغيوم وناجي النجوم وناجي القمر
وناجي الحيـــاة واشواقهـــا وفتنة هذا الوجود الاغـر

●

وشف الدجى عن جمال عميق   يشبُّ الخيال ، ويذكي الفكر[1]
ومُدّ على الكون سحر غريب   يصرفه ساحر مقتدر
وضاءت شموع النجوم الوضاء   وضاع البخور بخور الزهر
ورفرف روح غريب الجمال   بأجنحة من ضياء القمر
ورنّ نشيد الحياة المقدس   في هيكلٍ حالم قد سحر
واعلن في الكون : ان الطموح   لهيب الحياة وروح الظفر

●

إذا طمحت للحياة النفوس   فلا بد ان يستجيب القدر

١ – شف : ظهر .

تحت الغصون

ها هنا ، في خمائل الغاب تحت ، الزان والسنديان ، والزيتون
أنت أشهى من الحيـــاة وأبهى من جمـــال الطبيعه الميمون
ما أرق الشباب ، في جسمك الغض وفي جيدك البديع الثمين !
وادق الجمال في طرفك الســـاهي وفي ثغري الجميل الحزين
وألذ الحيـــاة حين تغنين فـــأصغى لصوتـــك المحزون
وأرى روحك الجميلة عطراً ضايعاً في حـــلاوة التلحين
قد تغنيت منذ حين بصوت ناعم حـــالم شجي حنون
نغماً كالحياة عذباً عميقـــاً في حنـــان ورقة وحنين
فإذا الكون قطعة من نشيد علوي ، منغم ، موزون
فلمن كنت تنشدين ؟ فقالت : للضيـــاء البنفسجي الحزين
للضباب المورّد ، المتلاشي كخيالات حالم ، مفتون
المساء المطل ، للشفق الساجي ، سحر الأسى ، وسحر السكون
للعبير الذي يرفرف في الأفق ويفنى مثل المنى في سكون
للأغـــاني التي يرددهـــا الراعي بمزمـــاره الصغير الأمين
للربيع الذي يؤجج في الدنيا حياة الهوى وروح الحنين
ويوشي الوجود بالسحر والأحلام ، والزهر ، والشذا ، واللحون
للحياة التي تغني حواليّ ، على السهل ، والربى ، والحزون
للينابيع للعصافير للظل ، لهذا الثرى ، لتلك الغصون
للنسيم الذي يضمخ أحـــلامي بعطر الأقـــاح والليمون

للجمال الذي يفيض على الدنيـــا لأشواق قلبيَ المشجون
للزمـــان الذي يوشح أيامي بضوء المنى وظل الشجون
للشباب السكران ، للأمل المعبود ، لليأس ، للأسى ، للمنون
فتنهدت ثم قلت : « وقلبي من يغنيه ؟ من يبيد شجوني ؟ »
قالت : «الحب» ثم غنت لقلبي قبـــلا عبقـــرية التلحين
قبلا علمت فؤادي الأغـــاني وأثارت له ظـــلام السنين
قبلا ترقص السعادة والحب على لحنهـــا العميق الرصـــين

●

وأفقنا ، فقلت كالحالم المسحور : « قولي تكلمي ، خبريني
أي دنيا مسحورة أي رؤيا طالعتني في ضوء هذي العيون
زمـــر من ملائك المـــلأ الأعلى يغنون في حنوٍّ حنون
وصبـــايا رواقص يتراشقن بزهر التفـــاح واليـــاسمين
في نضاء ، مورّد حالم ســـاه أطافت به عذارى الفنون
وجحيم تؤجُ تحت فراديس كأحلام شـــاعر مجنون ؟
أي خمـــر مؤجج ولهيب مسكر ؟ أي نشوة ، وجنون ؟
أي خمر رشفت بل أي نار في شفاهٍ ، بديعة التكوين
وردتها الحياة في لهب السحر ، ونور الهدى ، وظل الشجون
أي إثم مقدس قد لبسنـــا برده في مسائنا الميمون ؟
فبدا طيف بسمة ، ساحر عذب ، على ثغرها ، قوى الفتون
وأجابت ، وكلها فتنة تغوي وتغري بالحب ، بل بالجنون
«أبداً ! أنت حالم ، فاسأل الليل ، فعند الظلام علم اليقين »
وسكتنا وغرد الحب في الغاب ، فأصغى حتى حفيف الغصون
وبنى الليل والربيع حوالينا من السحر والرؤى والسكون
معبداً للجمال ، والحب ، شعرياً ، مشيداً على فجاج السنين
تحته يزخر الزمـــان ويجري صـــامتاً في مسيله المحزون

وتمر الأيام والحزن ، والموت ، بعيداً عن ظـــله المأمون
معبداً ، ساحراً ، مباخره الزهر ، على الصخر ، والثرى ، والغصون
كل زهر يضوع منـــه أريج من بخور الربيع ، جم الفتون
ونجوم السماء فيـــه شموع أوقدتها للحب روح القرون
ومضت نسمة توسوس للغاب ، وتشدو في ظل ذاك السكون
وطغى السحر ، والغرام بقلبي فتوسلت ضـــارعاً بجفوني
طهري يا شقيقة الروح ثغري بلهيب الحياة ، بل قبليني
إن نار الحياة ، والكوثر المنشود ، في ثغرك الشهي الحزين
فهو كأس سحرية ، لرحيق الخلد ، قد صاغها إله الفنون
قبليني ، وأسكري ثغريَ الصادي ، وقلبي ، وفتنتي ، وجنوني
علني أستطيع أن أتغنى لجمال الدجى بوحي العيون
آه ! ما أجمل الظلام وأقوى وحيـــه في فؤاديَ المفتون
أنظري الليل فهو في حلة الأحلام يمشي على الذرى والحزون
واسمعي الغاب ، فهو قيثارة الكون ، تغنى لحبنا الميمون
إن سحر الضباب ، والليل ، والغاب ، بعيد المدى قويُّ الفتون
«وجمال الظلام يعبق بالأحلام والحب ، فابسمي ، والثميني

●

آه ما أعذب الغرام وأحلى رنة اللثم فى خشوع السكون»

●

وسكرنا هناك ... في عالم الأحلام تحت السماء ، تحت الغصون
وتوارى الوجود عنا بما فيه ... وغبنا في عـــالم مفتون
ونسينا الحياة ، والموت ، والكون ، وما فيه من منى ومنون

صلوات في هيكل الحب

عذبة أنت كالطفولة ، كالأحلام ، كاللحن ، كالصباح الجديد
كالسماء الضحوك ، كالليلة القمراء ، كالورد ، كابتسام الوليد
يا لها من وداعة وجمال وشباب منعمّ أملود
يا لها من طهارة تبعث التقديس في مهجة الشقي العنيد
يا لها رقة تكاد يرف الورد منها في الصخرة الجلمود
أي شيء تراك ؟ هل أنت فينيس تهادت بين الورى من جديد
لتعيد الشباب والفرح المعسول للعالم التعيس العميد [1]
أم ملاك الفردوس جاء الى الأرض ليحيي روح السلام العهيد [2]
أنت ... ما أنت ؟ أنت رسم جميل
عبقريٌّ من فن هذا الوجود
فيك ما فيه من غموض وعمق وجمال مقدس معبود
أنت ... ماأنت ؟ أنت فجر من السحر تجلى لقلبي المعمود [3]
فأراه الحياة في مونق الحسن وجلى له خفايا الخلود
أنت روح الربيع ، تختال في الدنيا فتهتز رائعات الورود
وتهب الحياة سكرى من العطر ، ويدوي الوجود بالتغريد

---

١ – العميد الشديد الحزن . ٢ – العهيد القديم ،
٣ – المعمود الذي هده العشق .

كلما أبصرتك عيناي تمشين بخطو موقع كالنشيد
خفق القلب للحياة ، ورف الزهر في حقل عمري المجرود .[1]
وانتشت روحي الكئيبة بالحب وغنت كالبلبل الغريد
أنت تحيين في فؤادي ما قد مات في أمسي السعيد الفقيد
وتشيدين في خرائب روحي ما تلاشى في عهدي الجدود
من طموح الى الجمال ، الى الفن ، الى ذلك الفضاء البعيد
وتبثين رقة الشوق ، والأحلام ، والشدو ، والهوى في نشيدي
بعد أن عاتقت كآبة أيامي فؤادي ، والجمت تغريدي
انت انشودة الأناشيد ، غناك آله الفنا ، رب القصيد
فيك شب الشباب ، وشحه السحر ، وشدو الهوى وعطر الورود
وتراءى الجمال يرقص رقصا قد سبا على اغاني الوجود
وتهادت في افق روحك اوزان الاغاني ، ورقة التغريد
فتمايلت في الوجود ، كلحن عبقري الخيال حلو النشيد :
خطوات ، سكرانة بالاناشيد ، وصوت كرجع ناي بعيد
وقوام يكاد ينطق بالالحان في كل وقفة وقعود
كل شيء موقع فيك ، حتى لفتة الجيد ، واهتزاز النهود
انت ... انت الحيات في قدسها السامي ، وفي سحرها الشجي الفريد
انت ... انت الحياة في رقة الفجر وفي رونق الربيع الوليد
انت ... انت الحياة كل اوان في رواء من الشباب جديد
انت .. انت الحياة فيك وفي عينيك آيات سحرها الممدود
انت دنيا من الاناشيد والاحلام والسحر والخيال المديد
انت فوق الخيال ، والشعر ، والفن وفوق النهى وفوق الحدود

---

١ — المجرود الشديد القحط .

انت قدسي ومعبدي وصباحي وربيعي ونشوتي وخلودي

●

يا ابنة النور ، انني انا وحدي من رأى فيك روعة المعبود
فدعيني أعش في ظلك العذب وفي قرب حسنك المشهود
عيشة للجمال ، والفن ، والالهام ، والطهر ، والسنى ، والسجود
عيشة الناسك البتول يناجي الرب في نشوة الذهول الشديد
وامنحيني السلام والفرح الروحي يا ضوء فجري المنشود
وارحميني ، فقد تهدمت في كون من اليأس والظلام مشيد
انقذيني من الاسى فلقد أمسيت لا استطيع حمل وجودي
في شعاب الزمان والموت امشي تحت عبء الحياة جم القيود
وامـــاشي الورى ونفسي كالقبر وقلبي كالعالم المهـــدود
ظلمة ما لهـــا ختام وهول شائع في سكونها الممدود
وإذا ما استخفني عبث النـــاس تبسّمت في اسى وجمود
بسمة مرة ، كأني استلّ من الشوك ذابـــلات الورود
وانفخي في مشاعري مرح الدنيا وشدي من عزمي المجهود
وابعثي في دمي الحرارة علي اتغنى مع المنى من جديد
وابث الوجود انغـــام قلب بلبـــلي مكبل بالحديـــد
فالصبـــاح الجميل ينعش بالدفء حيـــاة المحطم المكدود
انقذيني فقد سئمت ظلامي انقذيني ، فقد مللت ركودي
آه يا زهرتي الجميلة لو تدرين ما جد في فؤادي الوحيد
في فؤادي الغريب تخفق اكوان من السحر ذات حسن فريد
وشموس وضـــاءة ونجوم تنشر النور في فضاء مديد
وربيع كأنه حلم الشـــاعر عرفي سكرة الشبـــاب السعيد
ورياض لا تعرف الحلك الداجي ولا ثورة الخريف العتيـــد

وطيور سحرية تتنــاغى بــأناشيد حلوة التغريــد
وقصور كأنهــا الشفق المخضوب او طلعة الصباح الوليد
وغيوم رقيقة تتهــادى كأباديد من نثــار الورود
وحيــاة شعرية هي عندي صورة من حياة اهل الخلود
كل هذا يشيده سحر عينيك وإلهام حسنــك المعبود
وحرام عليك أن تهدمي ما شاده الحسن في الفؤاد العميد
وحرام عليك ان تسحقي آمال نفس تصبو لعيش رغيد
منك ترجو سعادة لم تجدها في حياة الورى وسحر الوجود
فالإله العظيم لا يرجم العبد إذا كان في جلال السجود

النبي المجهول

أيها الشعب ! ليتني كنت حطـّابا فاهوي على الجذوع بفأسي !
ليتني كنت كالسيول ، إذا سالت تهد القبور رمساً برمس !
ليتني كنت كالرياح ، فأطوي كل ما يخنق الزهور بنحسي
ليتني كنت كالشتـــاء أغشّي كل ما أذبل الخريف بقرسي
ليت لي قوة العواصف يا شعبي فـــألقي اليك ثورة نفسي
ليت لي قوة الأعاصير ، إن ضجت فأدعوك للحياة بنبسي [1]
ليت لي قوة الأعاصير ... لكن أنت حي يقضي الحياة برمس !
أنت روح غبية تكره النور وتقضي الدهور في ليل ملس [2]
انت لا تدرك الحقائق ان طافت حواليك دون مس وجس [3]
في صباح الحياة ، ضمخت أكوابي وأترعتها بخمرة نفسي ...
ثم قدمتها إليك ، فأهرقت رحيقي ودست يا شعب كأسي !
فتألمت ... ثم أسكت آلامي وكفكفت من شعوري وحسي
ثم نضدت من أزاهير قلبي باقة لم يمسها أي إنسي ..
ثم قدمتهـــا إليك فمزقت ورودي ودستهـــا أيّ دوس
ثم ألبستني من الحزن ثوبا وبشوك الجبال توجت رأسي

●

إنني ذاهب الى الغاب ، يا شعر لأقضي الحياة وحدي بيأس

---

١ – النبس الكلام   ٢ – ليل ملس مختلط   ٣ – جسه مسه بيده

إنني ذاهب الى الغاب ، علّي في صميم الغابات أدفن بؤسي
ثم أنساك ما استطعت ، فما أنت بأهل لخمرتي ولكاسي
سوف أتلو على الطيور أناشيدي ، وأفضي لها بأشواق نفسي
فهي تدري معنى الحياة ، وتدري ان مجد النفوس يقظة حسّ
ثم أقضي هناك في ظـلمة الليـل ، وألقي الى الوجـود بيأس
ثم تحت الصنوبر ، الناضر ، الحلو تخط السيول حفرة رمسي
وتظل الطيور تلغو على قبري ، ويشدو النسيم فوقي ، بهمس
وتظل الفصول تمشي حوالي ، كما كن في غضارة أمسي

●

أيها الشعب ، أنت طفل صغير لاعب بالتراب والليل مُغسٍ [1]
أنت في الكون قوة لم تسسها فكرة ، عبقرية ، ذات بأس
أنت في الكون قوة كبلتها ظلمات العصور ، من أمس أمس
والشقي الشقي من كان مثلي في حساسيّتي ورقه نفسي
هكذا قال شاعر ، ناول الناس رحيق الحياة في خير كأس
فأشاحوا عنها ، ومرّوا غضابا واستخفوا به وقالوا بيأس
« قد أضاع الرشاد في ملعب الجن فيا بؤسه ، أصيب بمس
طالما خاطب العواصف في الليل وناجى الأموات في غير رمس
طالما رافق الظلام الى الغاب ونادى الأرواح من كل جنس
طالما حدث الشياطين في الوادي وغنى مع الرياح بجرس
إنه ساحر ، تعلمه السحر الشياطين ، كل مطلع شمس
فابعدوا الكافر الخبيث عن الهيكل ، إن الخبيث منبع رجس
اطردوه ، ولا تصيخوا اليه فهو روح ، شريرة ، ذات نحس»

●

هكذا قال شاعر ، فيلسوف عاش في شعبه الغبي بتعس

---

١ الليل مغسي اي مظلم .

جهل النـــاس روحه وأغانيها فساموا شعوره سوم بخس
فهو في مذهب الحياة نبي وهو في شعبه مصاب بمس [1]
هكذا قال ، ثم سار الى الغاب ليحيا حياة شعر وقدس
وبعيدا ... هناك ... في معبد الغاب الذي لا يظله أي بؤس
في ظلال الصنوبر الحلو ، والزيتون يقضي الحياة حرسا بجرس [2]
في الصباح الجميل ، يشدو مع الطير ، ويمشي في نشوة المتحسس
نافخا نايه ، حواليـــه تهتز ورود الربيع من كل فنس [3]
شعره مرسل ، تداعبه الريح على منكبيه مثـــل الدمقس
والطيور الطراب تشدو حواليه وتلغو في الدوح من كل جنس
وتراه عند الأصيل ، لدى الجدول ، يرنو للطائر المتحسي
أو يغني بين الصنوبر ، أو يرنو الى سدفة الظلام الممسي
فإذا أقبل الظلام ، وأمست ظلمات الوجود في الأرض تغسي
كان في كوخه الجميل مقيما يسأل الكون في خشوع وهمس
عن مصب الحياة أين مداه ؟ وصميم الوجود أيان يرسي ؟
وأريج الورود ، في كل واد ونشيد الطيور ، حين تمسي
وهزيم الرياح ، في كل فج ورسوم الحياة من أمس أمس
وأغاني الرعاة أين يواريها سكون ، الفضاء وأيان تمسي

●

هكذا يصرف الحياة ، ويفنى حلقات السنين حرساً بجرس
يا لها من معيشة في صميم الغاب تضحي بين الطيور وتمسي
يا لها من معيشة ، لم تدنس بها نفوس الورى بخبث ورجس
يا لها من معيشة هي في الكون حياة غريبة ذات قدس

---

١ — المس الجنون ٢ — الحرس الدهر .
٣ — الفنس هنا بمعنى ناحية او جهة .

قيود الأحلام

وأودّ أن أحيا بفكرة شاعر فأرى الوجود يضيق عن أحلامي
إلا إذا قطّعت أسبابي مع الدنيا وعشت لوحدتي وظلامي
في الغاب ، في الجبل البعيد عن الورى
حيث الطبيعة ، والجمال السامي
وأعيش عيشة زاهد متنسك ما إن تدنسه الحياة بذام
هجر الجماعة للجبال ، تورعاً عنها وعن بطش الحياة الدامي
تمشي حواليه الحياة كأنها الحلم الجميل ، خفيفة الأقدام
وتخرُّ أمواج الزمان بهيبة قدسية ، في يمّها المترامي
فأعيش في غابي حياة كلها للفن ، للأحلام ، للإلهام
لكنني لا أستطيع فإن لي أمّا ، يصد حنانها أوهامي
وصغار إخوان ، يرون سلامهم في الكائنات معلقا بسلامي
فقدوا الأب الحاني ، فكنت لضعفهم
كهفاً يصد غوائل الأيام
ويقيهم وهج الحياة ولفحها ويذود عنهم شرة الآلام
فأنا المكبل في سلاسل حيّة ضحيت من رأفي بها أحلامي
وأنا الذي سكن المدينة مكرها ومشى الى الآتي بقلبٍ دام
يُصغي الى الدنيا السخيفة راغماً ويعيش مثل الناس بالأوهام

وأنا الذي يحيا بأرض قفرة مدحوّة للشك والآلام [1]
هجمت بي الدنيا على أهوالها وخضمها الرحب ، العميق الطامي
من غير إنذار فأحمل عدتي وأخوضه كالسابح العوّام
فتحطمت نفسي على شطآنه وتأججت في جوه آلامي
الويل للدنيا التي في شرعها فأس الطغام كريشة الرسام

---

١ — المدحوه الواسعة .

قلت للشعر

أنت يا شعر فلذة من فؤادي تتغنى ، وقطعةٌ من وجودي
فيك ما في جوانحي من حنين أبديّ الى صميم الوجود
فيك ما في خواطري من بكاء فيك ما في عواطفي من نشيد
فيك ما في مشاعري من وجوم لا يغنى ومن سرور عهيد
فيك ما في عوالمي من ظلام سرمدي ، ومن صباح وليد
فيك ما في عوالمي من نجوم ضاحكات خلف الغمام الشرود
فيك ما في عوالمي من ضباب وسراب ويقظة وهجود [1]
فيك ما في طفولتي من سلام وابتسام وغبطة وسعود
فيك ما في شبيبتي من حنين وشجون ، وبهجةٍ ، وجمود
فيك – ان عانق الربيع فؤادي تتغنى سنابلي وورودي
ويغني الصباح أنشودة الحب على مسمع الشباب السعيد
ثم أجني في صيف أحلاميَ الساحر ما لذ من ثمار الخلود
فيك يبدو خريف نفسي ملولاً شاحب اللون عاري الأملود [2]
جللته الحياة بالحزن الدامي وغشته بالغيوم السود
فيك يمشي شتاء ايامي الباكيَ ، وترغي صواعقي ورعودي
وتجف الزهور في قلبي الداجى ، وتهوي الى قرار بعيد

---

١ هجود سهر ٢ – الأملود اللين من الناس أو الغصون .

وتجف الزهور في قلبي الداجي ، وتهوي الى قرار بعيد
أنت يا شعر قصة عن حياتي أنت يا شعر صورة عن وجودي
أنت يا شعر - إن فرحت أغاريدي - وان غنت الكآبة - عودي
أنت يا شعر كأس خمر عجيب أتلهى به خلال اللحود !
أتحســـاه في الصباح ، لأنسى ما تقضى في أمسي المفقود
وأناجيه في المساء ، ليلهيني مرآه عن ظـــلام الوجود
أنا لولاك لم أطق عنت الدهر ولا فرقة الصباح السعيد [١]
أنت ما نلت في كهوف الليالي وتصفحت في كتاب الخلود
فيك ما في الوجود من حلك داج وما فيه من ضياء بعيد
فيك ما في الوجود من نغم حلو ، وما فيه من ضجيج شديد
فيك ما في الوجود من جبل وعر وما فيه من حضيض وهيد
فيك ما فى الوجود من حسك يدمي ، وما فيه من غضيض الورود
فيك ما في الوجود ... حبب بنوا الأرض قصيدي ، أم لم يحبوا قصيدى
فسواء على الطيور - إذا غنت - هتاف السؤوم والمستعيد
وسواء على النجوم اذا لاحت سكون الدجى وقصف الرعود
وسواء على النسيم ، أفي القفز تغنى أم بين غض الورود
وسواء على الورود ، أفي الغيران فاحت أم بين نهد وجيد

---

١ - العنت الشدة .

مناجاة عصفور

يا ايها الشادي المغرد ها هنا ثملاً بغبطة قلبه المسرور
متنقلاً بين الخمائل تاليـــاً وحي الربيع الساحر المسحور
غرد ، ففي تلك السهول زنابق ترنو إليك بناظر منظور
غرد ، ففي قلبي إليك مودة لكن مودّة طائر مأسور
هجرته أسراب الحمائم وانبرت لعذابه جنيّـــة الديجور
غرد ولا ترهـــب يميني انني مثل الطيور بمهجتي وضميري
لكن لقد هاض التراب ملامحي فلبثت مثل البلبل المكسور
أشدو برنّات النياحة والأسى مشبوبة بعواطفي وشعوري
غرد ، ولا تحفل بقلبي ، إنه كالمعزف ، المتحطم ، المهجور

●

رتل على سمع الربيع نشيده واصدح بفيض فؤادك المسحور
وانشد أناشيد الجمال فإنهـــا روح الوجود وسلوة المقهور
أنا طائر ، متفرد ، مترنم لكن بصوت كآبتي وزفيري
يهتاجني صوت الطيور ، لأنه متدفق بحرارة وطهـــور
ما في وجود الناس من شيء به يرضى فؤادي أو يسر ضميري
فاذا استمعت حديثهم ألفيته غشاً ، يفيض بركة وفتور
وإذا حضرت جموعهم ألفيتني مـــا بينهم كالبلبـل المأسور

متوحدا بعواطفي ومشاعري وخواطري وكآبتي وسروري
ينتابني حرج الحياة كأنني منهم بوهدة جندل وصخور
فإذا سكت تضجروا ، وإذا نطقت تذمروا من فكرتي وشعوري
آه من الناس الذين بلوتهم فقلوتهم في وحشتي وحبوري
ما منهم إلا خبيث غادر متربّص بالناس شر مصير
ويود لو ملك الوجود بأسره ورمى الورى فيجاحم مسجور[1]
ليبلّ غُلّته التي لا ترتوي ويكظ نهمة قلبه المغفور [2]
وإذا دخلت الى البلاد فإن افكاري ترفرف في سفوح الطور
حيث الطبيعة حلوة فتانة تختال بين تبرج وسفور
ماذا أود من المدينة وهي غـــارقه بدّوار الدم المهدور ؟
ماذا أود من المدينة ، وهي لا ترثي لصوت تفجع الموتور ؟
ماذا أود من المدينة ، وهي لا تعنو لغير الظالم الشرير ؟
ماذا أود من المدينة وهي مرتاد لكل دعارة وفجور ؟

●

يا أيها الشادي المغرد ها هنا ثِملاً بغبطة قلبه المسرور
قبّل أزاهير الربيع ، وغنها رنم الصباح الضاحك المحبور
واشرب من النبع ، الجميل الملتوي
ما بين دوح صنــوبر وغدير
واترك دموع الفجر في أوراقها حتى ترشفها عروس النور
فلربــا كانت أنيناً صاعدا في الليل من متوجع مقهور
ذرفته أجفان الصباح مدامعاً ألاقة ، في دوحة وزهور

---

١ — الجاحم الجمر الشديد ٢ — كظ ملأ

؟

أرى هيكل الأيام يعلو ، مشيداً ولا بد أن يأتي على أسّه الهدم
فيصبح ما قد شيد الله والورى خراباً كأن الكل في أمسه وهم
فقل ليَ : (ما جدوى الحياة وكربها وتلك التي تذوي ، وتلك التي تنمو
وفوج ، تغذيه الحياه لبانهـــا وفوج يُرى تحت التراب لها ردم
وعقل ، من الأضواء في رأس نابغ وعقل ، من الظلماء يحمله فدم
وأفئدة حسرى تذوب كآبة وأفئدة ، سكرى ، يرف لها النجم
لتعس الورى ، شاء الاله وجودهم فكان لهم جهل وكان لهم فهم

شجون

عجباً لي ، أود أن أفهم الكون ، ونفسي لم تستطيع فهم نفسي !
لم أفد من حقائق الكون إلا أنني في الوجود مرتاد رمس
كل دهر يمر يفجع قلـــبي ليت شعري ! أين الزمان المؤسّي
في ظلام الكهوف أشباح شؤم وبهذا الفضاء أطياف نحس
وخلال العصور أنّات حزن وبتلك الأكواخ أنضاء بؤس
والفضاء الأصم يعتسف الناس ويقضي ما بين سيف وقوس !
هذه صورة الحياه ، وهذا لونها في الوجود من أمس أمس
صورة للشقـــاء دامعة الطرف ولون يسودُ في كل طرس

من

خواطر المؤلف

ثورة نفس

يا شبابي هذى امانيّ صرعى — وجمال الحياة بين الامانـــى
زمن الحب قد تولى كئيبـــا — ليت شعري ما حال باقي الزمان
الّف الدهر من وجودي كتابا — جمل البؤس لفظه والمعانـــي
وطباع الزمان بالغدر ملأى — تستر البغي بالطلا والدهـــان
لمعان الـــسراب لاح لعينـــي — ورياء الايام باللمعــــــان
حلم مرّ عـــابثـــا نبذتـــه — يقظـــة الفكر وانتباه الجنان
كنـــت غرا فعلمتني الرزايـــا — وأرتني الغرور ملء كيانـــي
فتجلدت لا أثير الشكايـــا — اخدع النفس بالاماني الحسان
ابعث الشعر ساحرا كالعذارى — حافـــلا بالمنى رشيق الـمبـاني
غير ان الآلام فاضت بقلبـــي — وطغت تحمل الاسى ببيانـــي
وشعور الحســـاس مرآة نفســـى — شأنها بالوجود اغمض شـــأن
فهى بين الانام بالـحس تشقـــى — عندها البعد بالتصوُّر دانـــي
عقلها الفذ غير عقـــل البرايـــا — وترى بالعيـــان غير العيان

تنشر الحب والجمـــال وتذوي ذابلات على الشقـاء حوانـــي

وتبث الحنان في الـنـاس طـــرا فترى الغدر من نتــاج الحنان

وتنير الحـيـــاة وهي تعانـــي من عقوق وخيبة ما تعانـــي

بسمات النعيم عنهـــا تـــوارت فهي ظمأى وبلغة الظمـــآن

تجعل النبل والوفاء شعـــارا وتغذي الحجى بأسمـى المعاني

يا لهـــا من شمائـــل طيبـــات ليس للؤم عندهـــا من مكـان

ربّ جانٍ على المزايا الغوالـــي رام هضمى وجد في خذلاني

عاب فضلي ونـــال مني افتـــراء وابى الفضل ان يرانيَ جانـــي

هذه حـالة الزمـــان وهـــذا ما نلاقيه من صروف الزمان

خديعـة السراب

(قالو ابتسم يكفي التجهم بالسما) قلت امنحوني غبطة وتبسما
لـيس التـألم بالاثام سجيـة لكن من عاني الشقاء تألما
ما لي ولـلأوهـام ان بريقها مكر وتضليـل احـاذر منهما
لا ارتضي تغرير عقلـي عامـدا ان كنت ذا بصر أتختار العمي؟!
عفت الزخارف والقشور فاترعت كأسي لأجرعها شرابا علقما
القى الزمان عليّ درسـا قاسيا لم يبق لغزا في حيـاتي مبهما
ووردت سراء الحيـاة فعفتها لما رأيت العرس فيها مأتما
كانت بقلبي للسراب منـازع خدعت حجاي وحق لي ان افهما
حاولت ري النفس من عذب المني فرجعت احوج ما اكون الى الظما
قالوا ابتسم ان التشـاؤم داؤنا ونعـوذ بالآداب من داءٍ طما
اليأس يفتك بالعقول فـلاتكـن نهبا له واطلب لجرحك بلسما
والقذ يخلـق، للجمال، فان تجد ألما فعالجه وعش مترنما
فاجبتهم لولا الاسى ما ابدعـت روح النبيه العبقرى وما سما
لـمس الرذيلة بالاثام فحلقـت احلامه عنهم وطـال الانجما
عروا الحياة من المخازي والاذى واستأصلوا جشما تفشى بالحمى
عزّ الوصول الى الحقيقه فالورى تخذت لها الجهل المضلل سلما
كم مجرم نجثو لديـه ومصـلح يبني لنا الاخلاق اصبح مجرما

حواء

تحيين في خاطري اصداء أنغام معيدة لفؤادي غرّ ايامي
ايام كنت بقربي نفحة بعثت للروح دنيا صبابات واحلام
دنيا تألقت فيها منك بهجتها وعالم انت منه فيض إلهام
حواء سر هنائي في لقاك مضى حوّلت بعدك آمالي لآلام
توهّجت في صميم الفكر شعلتها واصبحت فلذة من قلبي الدامي
نجواي في الصدر لم أطلق نوافحها بالطيب يأرج من حبي وتهيامي
حواء عفوك هل امست مجالسنا في السفح والمرج اوهاما باوهام؟!
وسامر الحي هل ينسى موقفنا وكيف فقنا بافكار وافهام؟!
وكيف كنا مع الإصباح ذوب ندى بعاطر من نديّ الروض بسام ؟!
أننطوي والهوى ما انفك ينشرنا وغرسه ناشيء في صدرنا نامي؟!

فجر الحق

يانفسي من ذكر الهوى لم نجن غير اسى وحسره
صور من العمر انطوت فاطو الهوى فيها وذكره
خلي الشباب وعهده ودعي الغموض يلفّ سره
سيري على نهج الحقيقة واتركي في الكاس خمره
وتلفتي لسنا الوضوح وأطلعي للحق فجره

عصر التمدن

عصر التمدن فيك سر مغلق — حار اللبيب به وضل المنطق
احييت عهداً للمعارف زاهرا — في كل عين نوره يتألق
وسموت بالافكار حتى ارسلت — روادها بين النجوم تحقق
ان كنت في وحي العقول موفقا — هل انت في وحي الضمير موفق؟!
او كنت في دنيا المعارف مشرقا — هل انت في دنيا السعادة مشرق؟!
للحس والوجدان عندك صورة — ذاع الرياء بها فضاع الرونق
تملي مطامعك الشرائع ضلة — فالشرع عندك للمطامع ملحق
تبني وتهدم ما بنيت وانت في — سفك الدماء وفي المآثم مغرق
تنأى عن الدين الحنيف ترفعا — والدين ألصق بالحياة وارفق
الدين ما حفظ الحياة وصانها — يهمي عليها من سماه فتورق
ان حلّ في قلب زكى وتفجرت — منه الهداية للأنام فما شقوا

اليك يا قلبي

يا خافقاً أيُّ المنى ومضهـــا ... ما علل الفكر بوهم عبر
تعرم العــــمر ، وسـفر الأسى ... يمشي مع العمر جديد الصور
ماغاب طيف الأمس عن خاطرى ... استعرض الماضي ، فترنو الذكر
تألق الحــب بهــا ســاعة ... مــالاح نجم منه حتى استتــر
والســعد يــأتي للفتى لمحــة ... تخبو ، كأن الورد منهـــا الصدر
تنــاثر الزهر ، ومن لوعــتي ... تنــاثر الدمع ، فروّى الزهر
هــذا خريف العمر ، ماســاءني ... ان جــاءني فيه القضا والقدر
فالعيش بعد الحســـن لا ينجلي ... للعين إلا عن أسىً أو كـــدر
يا قلـــب ، بعد الشيـــب لاتنثني ... عن موكب ، للغيـــد فيــه أثر
وصــاحب الركب بمــا ينبغي ... من ساحر القول ، وحلو السمر
أترع كـــؤوس الأنس فياضــة ... واشرب على اسم الله قبل السفر
واترك لأهـــل الحـــب امثـولة ... أوصى لهم من قبل فيها عمـــر
اياك ليس الزهــــد من شيمـــتي ... أمضي ويبقى عن كفاحي خبر

---

١ – إشارة للكلمة المعروفة ، المرويه عن عمر بن ابي ربيعة ، عندما لقيه شابان ، حديثا العهد بالغرام فقال لهما: يابني أخي لقد كنت موكلاً بالجمال اتبعه ، واني رأيتكما فراقني حسنكما وشبابكما فتمتعا فيه قبل ان يزول فتندما عليه .

يا شعر ان اعطيتني نفحة أغنيتني فيها بهذي الدرر
فطالما روّيت من مهجتي للفنّ غرسا لذ منه الثمر
وطالما صليت في وحدتي للشعر أهفو للمعاني الغرر
وطالما أوريت فيك السنا من شعلة القلب ونور البصر
لم أطلب المجد بغير الحجا ان لام فيه ناصحي أو عذر
أوصدت قلبي عن أماني الورى
سيان عندي المبتدا والخبر
ولذت بالحب ، وعن حكمة جنّبت نفسي عن هموم البشر

من أدب الرثاء

بأسبوع الإمام السيد عبد الحسين شرف الدين

ماذا يقول بك الأديب الملهم فالدهر ينثر في علاك وينظم
يا صاحب القلم الذي من وحيه لم يبق وجه للجهـــالة مظلم
صور الجلال جمعتها ، فيحار من يدنو لقدسك ، أي فضل يرسم
خلدت مجدك بيننا بصحائف فيها لمن ضل السبيل الأقوم
العلم والأدب الطريف تسابقا فيهـــا وكل منهما المتقدم
تبقى كما يبقى الزمان وحولها نور يضيء ، وأمةٌ تتعلم
يا مرسل الأعصاب في كلماته يهوي على صرح الضلال فيهدم
كم موقف لك في الرجال رأيته فعرفت منه كيف يسطوا لضيغم
كم نهضة لك في البلاد وغضبة جاهدت فيها ، والحواسد نوَّم
شيدت صرحك وهو حصنٌ للهدى فرداً فشأنك فيه شأن أعظم [1]
وقبضت منه الأمر قبضة سيد لنوال مأربه تنال الأنجم
العزم عندك بالنجاح مؤيدٌ سر بنفسك للعنـــاية مبهم
هممٌ عُرفتَ بها يحول بخاطري تصوير جوهرها فيكبو المرقم
يا صاحب الغرر الحسان وجدتها في القبر بين الوافدين تكرم

---

١ — اشارة للكلية الجعفرية ، التي نهض السيد بشأنها وحده ، بعد ان عجزت جمعية العلماء عن بناء مدرسة دينية

حشد من الأرواح يتبع حيدراً ... وقفوا على الرمس الزكي فسلموا
كم ذدت عن آثارهم وتراثهم ... وسموت شأناً كالذين تقدموا
تحدوك للنجف الشريف شمائل ... غراء انت بها المحب المغرم
دنياً حننت لها شهدت جمالها ... فاهنأ بدنيا كنت فيها تحلم [1]
ركب النبوّة ضم روحك فوقه ... علم الوصي وأنت تزهو فيهم
فهنالك الميزان يعدل لا ترى ... حقاً سليباً أو تراثاً يهضم
وهنالك الأعلام من عمر والعلى ... حفّوا الى علم رفيع منهم
وافاهم البطل الكمي المعلم ... والحجة الكبرى الأبرّ الأعلم [2]
يا جاعلاً أدب الضيافه سنّة ... هل بعد فقدك من كريم يُكرم
يا صاحب الكف العريقة بالندى ... فكأنما هي للحوائج متيم
ما جال طرفي في ربوعك مرة ... إلا تجسم في خيـــالي المأتم
يا سـائرين الى مصير واحد ... الحي أقفر يوم عنـــه بنتم
جمعتكم الدنيا على أحداثهـا ... والخطب يذكيه الجديد المؤلم
لا الصبح مشبوب الضيأ ولا الرؤى
يرنو لهـا قلب المشوق فيبسم
يا آل بيت الوحي عمّ مصابكم ... فالمسلمون بكل أرض أنتم
ما زلتم رمزاً شريفا للورى ... تروى المحامد والفضائل عنكم

---

١ – إشاره لرغبته الدائمة بالدفن في النجف الأشرف ٢ – البطل الكمي هوالسيد عبد الحسين فقد وافى أجداده واستقبله ركب النبوة في النجف .

دمعة على الشهيد [1]

أعليّ ما في الكأس ، بلغة ظامىء	نضب المعين وجف عذب المورد
وتنكر الربيع الطروب ، فما نرى
قبساً يشعُ بسفحه كي نهتدى
هذي المعالم لم تعد فياضة	بالبشر تنقع غلة الظامي الصدى
حييتُ عهدك يوم كنا عصبة	للشعر ، للأحلام ، للعيش الندى
للنقد للأدب الطريف لسامر	في الحي يعشق كل غرِّيد شدي
فبكل صدر من هوانا خفقة	وبكل ثغر آية من منشد
وذكرت ربع الأريحية خاشعاً	لمقدسين مضوا بعهد أمجد
بالدين فاض من القلوب ولم يكن	وجهاً يستر كل وجه أسود
فيه حلال محمّدٍ ، وحرامُه	نهجٌ مبين بالصراحة يرتدي
بالعلم ينطق عن حجاً مترفعاً	يسمو بصاحبه عن الورِد الردي
يهفو لتهذيب النفوس وماله	غير التحرر من سبيل أرشد
بالمجد رفٌ لواؤه بأكفهم	وازدان ما عملوا بطيب المحتد
أبقوا لتاريخ البلاد مآثراً	غراء تزهر للورى كالفرقد
ذهبت بدنياي المصائب مذهبا	ألقى به الماضي بطرف أرمد

١ – هو المرحوم الشيخ علي مغنيه ، قاضي صور الشرعي ، الذي اغتالته عصبة البغي والغدر ، وكان مأتمه حاشدا ومؤثرا .

ما اخترت ُبعدك ، غيران كوارثاً

طرقت حماك تذودني عن مقصدى

نزلت بساحتك الخطوب فروّعت | رمز الكرامة والعلى والسؤدد
ورماك ليل دامس في غادر | ما كان بالتمثيل مغلول اليد
لم يخجل الوقح الدنيء وأسرفت | باللؤم فيه سافلات المولد
خسئت يد الجاني فما نال الردى | من نفس حر بالعراء موسد
جمع الصفات الغر فهي محاسن | نظمت وقال الجود يا حسن ازدد
يتعثر القدر المتــاح ببــابه | خجلاً من البيت الرفيع الأعمد

●

أعــليّ بالعين الحــزينة أدمع | حمراء تنزف من شغاف الأكبد
لولا القضا ، لمشى بركبك فليق | يفديك منهم كل حرٍ منجد
ولما ذهبت مع اللئام مضيَّعاً | مولىً أصيب بأدنياء أعبد
لله يومك مــا تبدى صبحه | إلا بأشأم في المطــالع أنكد
أدرى بان صريعــه متوثب | المجد يرنو للمجــال الأبعد
ويثيرها شعواء في درب العدا | فيرد كيد المعتدي المعتدي
وتراه بالنادي كريما ماجدا | تزهو بطلعته سمات السيد
مهلا أباة الضيم جل مصابكم | والدهر ُيرزىء بالعظيم الأوحد
والصبر يجمل من سراة لم يزن | منهم كريم نرتجيه في غد

هى آية الشعراء

احتفل أصدقاء الحوماني ، وعــارفو فضله ، بوجوده صيف سنة ٩٦١ في ربوع الوطن ، وداعبوا لحيته الجديدة التي أطلقها ، وتقدموا من قداسته الدينيه التي جاءت من اهلها وفي محلها ، بعدة قصائد منها القصيدة التالية وهي للمؤلف :

عفت الهوى ومراتع الغزلان وضمنت آخرتي مع الحوماني
وسلكت نهج الزاهدين وأشرقت نفسي بنور الواحد الديان
واعذوذبت روحي فطرت محلقا
فوق النجوم ، يقودوني إيماني
وفهمت أسرار السماء ولاح لي قبس الهدى وهو البعيد الداني
وعرفت قدرك وهو غير منازع وعلمت انك راجح الميزان
في لحية حلقت وأفلت شارد منها ، فصرت بها كفرخ الجان
سوداء داعبها النسيم ، وطالما عبثت بها بعد الصلاة يدان
هي آية الشعراء من بركاتهـا تزهو وتفخر في رضا الرحمان
بيّضت وجه العلم في أطلاقها ومشيت فينا ساطع البرهان
أابا العروبة والحياة مواقف فيها عهدتك فارس الميدان
أيام كنت تسير مرفوع اللوا ويضمُّ ركبك نخبة الشجعان
وتثيرها شعواء ما عرفت ونآ فيها تحطم كل غر جــاني

أيام تزأر في النوادي ، والحمى يشدو بذكرك يا رفيع الشان
وتهز للإقطاع سيف مقارع ثبت العزيمة راسخ الأركان
أأبا الفنون تبث من آياتها صور الجمال ، تفيض عن حسّان
خلدت حواء ، فغنى عاشق من وحي شعرك اعذب الألحان
وقطفت من دنيا الجمال ازاهرا وغرستها في مفرق الازمان
وكتبت من صور الحياة روائعا حلّيت معناها ، بغر مباني
مَن للجمال إذا انصرفت عن الهوى
وأرقت راحك يا هوى الندمان
وجعلت همك يا طويل العمر في دفن الجنائز ، من بني شيبان
وجلست بين عجائز لا ترتجي إلا حلول (النصف من شعبان
وحملت سبحة زاهد متبتل ما انفك يهدي الجهل للإنسان
يبكي على الاعلام من عمر والعلى وهو الحريُّ بدمعه الهتان
من للحياة يكف من بأسائها ويثيرها حرباً على الحرمان
ويقول الزعماء آن حسابكم فالذئب جار على قطيع الضان
ستسير في الدرب الكبير جماعة تضع الأساس لوحدة الاوطان
من للشتيت من الرجال تنافسوا بالجهل واتفقوا على الخذلان
وتمسكوا بالزور حتى خلتهم أصلا لكل موارد البهتان
وتجمّعوا حول الحطام فلا ترى فيهم عفيفا طاهر الوجدان
يا صاحب القلم المشع ألا اتئد للشعب أنت ولست (للأعيان)
للحب انت وللجمال فلا تقف في الصف بين البوم والغربان
ما أشرف الحرمان يلهم شاعرا فتفيض منه جوانب البركان
ويناضل الاحداث في غلوائها ان النضال طبيعة الفنان
قل لي بربك اين أنت فحولنا ليل ونحن على الضلال حواني

يا بن رسول الله

كلمة قيلت لنجل المرجع الأعلى السيد محسن الحكيم
أثناء اصطيافه في كيفون سنة ٩٦٦

كانت خاطرة دعبل في خَلدي ، وانا ألتفت بفكري وقلبي لجدك وأبيك ، فأحسست ان موجة عارمة تهدر بدمي ، ورقفت أتساءل ، لِمَ نغفل ونحن ننشد الجمال ، ونتعبد في محرابه عن علي وأبنائه ، وأي مجد للشعر ان لم يستوح منهم ويأخذ عنهم ؟؟ وهي للفكر يقظة ، وللقلب انتباه ، واسأل الله ان تكون بداية تحول للنور الاسمى وعزوف عن أبناء الارض وما هم فيه غارقون ، وقد جمح القلم في خاطرتي هذه وأراد ان يمشي على مألوفه فينتقد ويهدم ، واذا بأخوان لي أصفياء يطلبون ان تبقى النفحة روحية لله ، وان يحذف منها ما هو الى الارض قريب فشكراً لهم .

يا بن الذي حفظ التراث وجددا — حي الامام الهاشمي الأوحدا
عن عاملٍ وطن المعارف والهدى — فكأنما هي ، عن شمائلكم صدى
وكأن والدك العظيم المرتجى — فيها ، يُرى ،فكراً،وقلباً، أويدا
نشكو اليه الحادثات فلم يعد — في الربيع من نرجو وقد ضاق المدى
ذهب الائمة والذين بظلهم — عشنا ،وشتت شملهم صرف الردى
من كل غطريف يضيء جبينه — فتراه في ليل الضلالة ، فرقدا

مال الحمام بهم ، فصوّح نبتهم ذهبوا ، وكان العيش فيهم أرغدا
كانوا الاهلة للبلاد وعهدهم باليمن والاخلاص طاب وأسعدا
بالعلم ، بالاخلاق ، بالدين الذي ما كان وجهاً مستعاراً أسودا
أرضَ الغري وكل ما منح الحجى للناس من فضل ، فمنك المبتدا
ولكل فكرٍ انت كعبة مأمل الركب ساروا فيك حاديه حدا
وبكل نفحٍ من عواطف شاعر طيب من النجف امترى وتزودا
وبكل دار للعروبة فاضل من فضل وحيك زان صدر المنتدى
هنا بذكر فالسواجع لم تُثر لولاك لحنا ، والمغرد ما شدا
بقي الحنينُ العاملي على المدى شعراً ونثراً ، للوصي مخلدا
ولسادة حلوا بحيرة حيدر باتوا لآمال البرية مقصدا
لي اوبة لحمى علي انتشى من قدسه واري بتربته الهدى
واجدّد العهد القديم وانثني ومعي البرائة فهو أصل للندى
واذا رجعت الى فؤادي نادماً أبغي الهدى جمح الهوى وتمردا
لا الشعر يرضاه ولا فتيانه وانا الذي روّيت منه الاكبدا
فأنر طريقي يا عليُّ فانني آمنت فيك فلا تخيبني غدا

بين بعلبك ، وجبل عامل

يا بعلبك ، على المشارف والربى وقف الجمال لديك والإلهام
يابنت شارقة الضحى كم مأمل لك قد تألق ثغره البسام
زفّت اليك الشمس اول قبلة وهفا اليك البدر وهو تمام
في كل شبر من رياضك عاشق تحنو عليه الغيد والانسام
يرنو اليك القلب ان جدّ النوى وتزورك الآمال والاحلام
يا قلعة لم ينبُ فيها مقصد للمجد جادك للخلود ركام
حيّتك للزمن القديم روائع خضعت لها الايام والاعوام
شاخ الزمان وانت في ألقَ الصبا فكأن عمرك ، للحياة ختام
عُمد توثبُ للسماء كأنها في صدر لبنان الاشم وسام
وهياكل مرت عليها أعصر تفني العصور كأنها ايام
وتظل رمزا للبقاء وآية تنبي ، بان الاولين عظام
شهدت حجيجا مثل مكة زاحفا جُمع النصارى فيه والاسلام
من كل جنس خاشعين كأنهم بين المشاهد والدمى اقزام
ثمرُ العقول لديك حلو المجتنى حشدت له البلدان والاقوام
صور من الفن الاصيل تجسدت حارت بها الابصار والافهام
فكأنما هي للورى لغزٌ به للفكر ، معنى ، كله ابهام
باخوس ، روّى من دنانك كأسه ذهبت مجالسه وظل الجام
لم عبّ من خمر الهوى وتوهجت شعل الحياة له ، وطاب مقام

الغيد باكرها النعيم فأتلمت جيدا ولذ من الثغور مدام
والخيل تعدو بالفنا وفوقها أسد لها عند الحمام ذمام
حشد من الروعات ناء بحمله دهر ، فأفلت لا يكاد يُرام

●

يا بعلبك ، اتيت من جبل سما وله يعود النقض والا برام
من عامل ،وطن المعارف والحجى يكفيه ذا فخرا فليس يضام
كم رف فوق جباله علم ، وكم جالت ، بتن خيوله اعلام
قد طبق الدنيا ثناء عاطرا صلى لديه العلم والعلام
وطن الجحاجح ، كم لهم من آيه غراء فيها عزز الاسلام
نصبوا بمدرجة الطريق قبابهم فسعى اليها الجود والاقدام
هم خلدوا الآداب في نفحاتهم فزهت ، ونالت مجدها الاقلام
والشعر عندهمُ الحبيب المجتبى صلوا له ، بعد الاله ، وصاموا
والعلم هم رواده وحماته تروى ، وتؤخذ ، عنهم الاحكام
وهم الذين تبوأوا دست العلى عشقوا الكمال وبالحقيقة هاموا
نشروا المعارف واستجابوا للحجى يُحنى لمجد السابقين الهام

●

قد جئت تحفل بالهموم خواطري هل لي كعهدي بالهنا إلمام
إيام كان ابو الرضا متألقا يهمي الفنون عليك فهي غمام
هو شاعر غنى واطرب برهة ومضى فانسُ السامرين حرام
ما نال من دنياه غير سوانح بقيت ولفّ ابا البقاء ظلام
وكذاك حال الفن يحيا جاهدا وتشيع في بسماته ، الآلام
ينأى عن الحظ ، الاديب وتنثني عنه الحياة فمجده اوهام
الماكرون هم الذين تقدموا عند الانام كأنهم اصنام
والجاهلون هم الذين تربعوا فوق النمارق والأباة نيام
وغداً اذا وضح الطريق تدوسهم وتمر فوق رؤوسهم اقدام

الاديب الاجتماعي والشاعر الثائر

محمد علي الحوماني

(ما على الحب ان مضي الأحباب تسلم الذكريات والأسباب
جُمع الكرم في الدنان ، فكأس وشميم زمانه ، وشراب
آذنت دولة ، وولى زمان ومضى عامر وجـــاء بباب
كل واد بعد العقيق حرام ان يُرى فيه نضرة وشعاب)

انطلق في سمائنا شهاباً لامعا ، وتألق نجما واضح السنا وهب العلم فكره وقلبه ، فجنينا من قطافة ، ونلنا خيره ، كم أنار لنا طريقاً وحل مشكلة ؟ ؟ فهو للتاريخ لا تلم به عجالة ولاتفيه حقه كلمة تقال ،هو لمن يقرأ الحرف وينشط للبحث ، لمن يشتغل بالمعاني الخالدة ، ويحب الحياة فيعطي ابناءها من ثماره ، لم يكن للبنان وحده هو للعرب وللغة العرب .

عرفناه قطبا يجتمع حوله نخبة من الرجال فيبني ويهدم ، تثور العاصفة فلا يأبه لها ، يسير قدماً لا يلوي على شيء لايلتوي أمامه الهدف ولاتضطرب السبل ، شهدنا له مواقف داوية بعيدة الصدى ،استطاع ان يشق بعدها مع الرهط الصالح الطريق في العتمة ، ناضل وكافح القوى الجباره المتألبه فانتصر ، واحرز بعض ما يريد ،وعرفناه في تآليفه وعلى صفحات العرفان ،عالما يكتب باسلوب الأديب

البارع المصور ، لايترك القاريء قبل أن يأخذ فكرة واضحة مفيده ، ببحوثه الكاملة المستفيضه ، في (دين وتمدين) و(من يسمع) وغيرها من كتبه وآثاره ، وهو من العرفان واليها كما يشير لذلك وهو يخاطب المرحوم الشيخ احمد عارف الزين منشيء العرفان يوم يوبيله الذهبي .

(عرفانك السبب الأدنى يحفزنا | الى العلى بين موهوب ومكتسب
فتش ذرى عامل هل قام قائمها | الا تناهى الى يمناك بالعجب ؟ ؟
والفتية الغرمن أهليه هل صدرت | ملأى العمائم إلاعنك والجبب؟؟

صادف موعد ذكراه الثالثة شهر نيسان سنة ٩٦٧ ، فوقفت أمام هذه الذكرى واجما متأملا أتساءل ، ألا تحيا عندنا غير المظاهر الطنانة والأشكال الفارغة الجوفاء ؟ ! ألم نعق هذا الاديب الاجتماعي والشاعر الثائر الذى حرك العقول والقلوب وألهب العواطف والمشاعر ،وبعث هو وعروبته ونشاطه الصحفي والاجتماعي ومواقفه الخطابية وحركاته الاصلاحيه ، وكتبه ومؤلفاته يقظة لا تنسى في لبنان ، أليس عندنا مكان لغير الدعاية والسياسة وارضاء من يستحق التقدير ؟! وكانت خواطري ومشاعري المتعلقه به ، انتظمت أبياتا من الشعر بعد فقده رفعتها لمقام الشاعر وهي التاليه :

(القوافي على ثراك ، حيارى | يتساءلن أين ركبك سارا ؟)
يتساءلن والاسى فيك أورى | شعلة بالقلوب ، تلفح نارا
كيف يهوى ، مناضل لا يجارى | جعل المجد للاديب ، شعارا
ومضى ينشر اللواء ، ويجري | دائبا ، للكواكب الزُهر جارى
لا يملُ الترحال في كل جو | يقطع البيد ، اويخوض البحارا
يمتطي الريح للاماني الغوالي | فهو عند الاخطار يطلب ثارا
أي دار مازارها ، أي قطر | لم يُثر فيه للمعالي غبارا
ألِف الدأب والسرى تبدى | حاز ما امره ، يطيل المغارا
ها هنا كان باعثا للبرايا | من أماليه ، جحفلا جرارا

ها هنا كان ، موحيا للمعالي آبيات على الزمان ، عثارا
شاعرا تعرف الخواطر عنه مايزين الأسماع والأبصارا
ثار للفكر والضمير ، ونادى يا رجال الحمى ، البدار البدارا
جاهدوا دون حقكم ، لاتبالوا بالأضاحي وقاوموا التيارا
علم الجيل ، كل درس بليغ أي علم من علمه ما استعارا
ذاك علم الحياة ، علم المعاني لم يكن صورة ولا أطمارا
لم يزل يذكر الجمالُ إماماً جعل الحسن قبلة ومزارا
رف فوق الملاح منه حديث ترك الليل للعيون نهارا
تتغنى بشعره كلُّ خود فترى فيه ، للهوى أسرارا
تلك حواؤه ، وتلك القوافي بسمة الحب في عيون العذارى
إيه يابن الغمام والدوح قل لي كيف فتّ النديَّ والسمارا
كل دار للفضل بعدك قفر لم نجد في فنائها دّيارا
فاتك الشوط وانبرى الركب يتلو من قوافيك ، رائعا مختارا
فاتك الشوط وانبرى الركب يعدو لايرى فارسا يخوض الغمارا
ايه يا بن الغمام اينَ الأماسي كيف فتّ الشموس والأقمارا
اين عهد مضى ، غنيا جميلا أين من كان للحلوم ، مدارا
ُخلسٌ من مفاتن العمر مرت كل نجم من بعد نجمك غارا
وتبدى لنا النعيم سرابا مذ تواريت ، فالأسى ما توارى
هاتِ حدث عن الرجال بدار كنت فيها ، ومحّص الأخبارا
حبذا لو ُحرمت رفد أناس وبقيت المناضل الجبارا
حبذا الفقر من رفيق شريف لأديب ، يعلم الأحرارا
أسفا فالبلاد ضاقت بحر لم يجد في بلائه ، أنصارا

---

١ – هذا البيت واول بيت في القصيده للحوماني برثاء المقدس السيد محسن الأمين .

فمضى ينشد الكفاف شقيا بكبار ، براهم أوزارا
يكنز المال منهم كل غر عرف العيش خسة وصغارا
ايه يابن النبوغ والعلم حدث هل فهمت المعميات الكبارا
هل تجلى لك الحبيب المنادى هل رأيت الطلول والآثارا
هل أميط الحجاب عنك وكانت (أنت أنت) الدليل والانوارا
هل رأيت الامام طلق المحيا اذ تنادى المختار والكرارا
ضمك العفو من اله قدير وسقاك الحيا دموعا غزارا

★ وردت بعض اخطاء مطبعية لا تخفى على القارىء الكريم وخاصة في الصفحة ١٧٥ السطر الرابع فالصواب :

(وهمّ بالكان ساقيها وما سكبا) بدلاً من عطشى

الفهرس



شعراء
من
بلادي
أمام القارئ ، مجموعة من الشعر العربي الرائع ، يجمع بين مُلهميها الفن الرفيع ، وإن اختلفت ديارهم وبَعُد مزارهم ، وهي مثل معبّر قويّ الأسر ، من أمثلة سحر البيان ، وتأثير الكلمة البليغة والنفحة الشعرية العاطرة ، وقديماً كان ولم يزل للشعر عند العرب الحب والتقدير .
حافظ ابراهيم
عمر ابو ريشه
ابو القاسم الشابي
الشيخ علي الشرقي